AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٩٤٢) ٣٠ ربيع الأول - ٦ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ٥ - ١١ مارس ٢٠١١م (السنة ٤١)

(ISSUE No. 1942) 6 - 11 March 2011 (Year 41)



وداعاً أربكان رجل بأمة

الوطن العربي.. بداية عصر «السلطة الخامسة»

وسائل التغيير.. وآليات التحرك الشعبي

عدد خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٢ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

الوطن العربي.. بداية عصر «السلطة الخامسة»



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

قبل أن تتفجر ثورات جديدة..!

بات العالم العربي يعجّ بالثورات الشعبية الوطنية.. وهي ثورات يثبت الواقع على الأرض أن دوافعها وطنية خالصة، تبتغي إصلاح الأوطان، وإزالة ركام الدكتاتوريات التي خرّبت البلاد وأذلّت العباد، كما تثبت الحقائق أن تلك الثورات بريئة ونقية من أي اندساس خارجي، أو توظيف مغرض، أو حتى مطالب فئوية، وإنما تفجرت على أيدي الشعوب.. والشعوب وحدها، وتحركت وانتصرت باسمها بصورة حضارية سلمية أذهلت - ومازالت - العالم أجمع.

لقد عانى معظم أقطار العالم العربي على امتداد أكثر من نصف قرن من أنظمة دكتاتورية دموية شمولية.. عانت في ظل حكمها الشعوبُ من الكبت والعنت والسجون والمعتقلات والحرمان من حرية الرأي والتعبير.. وظلت طوال تلك الفترة - ومازالت - تعدّ على الشعوب أنفاسها، كما عانت الأوطان من «مافيا» الفساد الذي التهم معظم ثروات البلاد، ولم يترك للشعوب من ثرواتها سوى الفتات، وقد أدى ذلك إلى انهيار بنية المجتمعات، وضمور برامج التنمية بل وغيابها تماماً في بعض الدول؛ حتى تقهقرت وتأخرت في ذيل قائمة العالم النامي.

كما تحوّلت المنظومة الأمنية إلى جهاز مخصص لأمن الأنظمة، وتم إهمال أمن المجتمعات وسلامتها؛ فانتشرت الجريمة بشتى ألوانها، وباتت المجتمعات مهددة في حياتها وحركتها ومعايشها.. تترقب الأخطار في كل وقت وحين.. وقد أثمر ذلك مجتمعات ضعيفة ودولاً مهلهلة سهل اختراقها من قبل كل المشاريع الاستعمارية الغربية والصهيونية، التي تغلغلت وتحكّمت في الاقتصاد، ونهبت الثروات، وحوّلت كثيراً من الأنظمة الحاكمة إلى أنظمة تابعة لها؛ تخضع لإملاءاتها، وتنفذ أجنداتها على حساب هوية واستقلال وحرية الشعوب.. وقد كان تفجّر الثورات مذهلاً ومزلزلاً لتلك الأنظمة الدكتاتورية، وكانت تلك الثورات أشبه بـ«كاسحة ألغام» لا تبقي ولا تذر شيئاً من تلك الأنظمة، وتصرّ على تطهير البلاد تماماً منها ومن كل متعلقاتها.

وبينما تشق الثورة الشعبية طريقها وتنتقل من بلد إلى آخر؛ فإن النظام العربي كله يحتاج إلى سرعة تدارك الأمر دون انتظار لمزيد من الثورات؛ ليعيد النظر في منظومة حكم الشعوب ويصححها ويطوّرها بما يستجيب لحقوق هذه الشعوب في الحياة، وبما يشعر تلك الشعوب أنها لم تعد أبداً «هملاً» يتلاعب بها الحكام أنى وكيفما شاؤوا!

إن النظام العربي مطالب اليوم بالخروج بمنظومة إصلاحية جادة، تكون الكلمة فيها للشعوب عبر ممثليها المنتخبين انتخاباً حراً ونزيهاً، وتنقل المجتمعات من الحالة «الدكتاتورية» إلى الحالة «الشورية الديمقراطية»، ولاشك أن ذلك يجدد حياة الشعوب، ويحقق لها العافية مما اعتراها من ضعف وتغييب ويأس وفقر.. ويثمر في النهاية مجتمعات حية وقوية وقادرة على صدّ وهزيمة كل المشاريع الاستعمارية الطامعة والساعية لإحكام السيطرة على المنطقة بأسرها.

إن النظام العربي في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى كي يعمل على صياغة عقد اجتماعي جديد، يحقق التوازن في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ويحقق التعاون والانسجام بين الشعوب والحكام؛ ليكون الجميع على قلب رجل واحد، في إطار من الحرية واحترام حقوق الإنسان، كما أن النظام العربي في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لصياغة مشروع إستراتيجي موحد للحفاظ على الأمن القومي العربي، ومشروع إستراتيجي يحقق النهضة للأمة كلها.. ولاشك أنه بعد هذه الثورات الشعبية المتتالية؛ فإنه بات مؤكداً أن الشعوب مؤهلة اليوم لتنهض بأي مشاريع إستراتيجية كبرى، تحقق النهضة الشاملة التي تاقت إليها الأمة منذ أمد بعيد.■





(سورة هود)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

منذ عقود والأمة العربية يتناوب على قيادتها وتسيير دفة السياسة والحياة العامة فيها طبقة تحولت من خادمة لأمتها ونهضتها إلى خدمة المشروعِ الخاص، والتحالف مع طبقة المصالح في الخارج والداخل، وتحولت الدولة والسلطة بدلاً من القيام بدورها في تنمية المجتمع إلى تنمية السلطة وأصحاب المصالح المتحالفة مع النظام، وتحول الناتج القومي لأي بلد عربي إلى استثمار لصالح السلطة وطبقة خاصة ازدادت ثراء وقوة على حساب المجتمع؛ مما مكن للنفوذ الأجنبي من اختراق السيادة الوطنية، واللعب البائس على معادلة التوافق الاجتماعي للمجتمعات العربية باتجاه تحقيق مصالحه في المنطقة، مما نتج عن ذلك حالة استلاب وخضوع واحتلال أجنبي بصورة جديدة، في حين أن كل شرائح المجتمعات العربية تعاني من الظلم والاستبداد والفقر والبطالة والتخلف.

السلطة الخامسة والوطن العربي الجديد

المجتمع المدني أصبح يمثلها وله تأثير أقوى من السلطات الأربع



وعلى الرغم من دخول العالم كله في نظامٍ «عولمي» جديد؛ إلا أن العالم العربي ظل رقماً متخلفاً بسبب تلك السياسة والإدارة مسلوبة الإرادة، لذا أصبحت ثورات تونس ومصر وليبيا والحالة الحراكية للتغيير في اليمن بداية النهوض لعالم عربي جديد، بعد أن مكّن النظام السياسي العربي لوطنه الخاص على حساب الوطن العربي.

لذا، فإننا في هذا المقال سنلقي الضوء بشكل موجز وسريع على وسائل التغيير وآليات التحرك الشعبي الجديدة لاستهداف التغيير المطلوب، مع متابعات لنتائج الثورات



بعد ثورات تونس ومصر وليبيا تفجرت الطاقة الحقيقية الكامنة للمجتمع المدني العربي مما أسقط نظرية الدكتاتور والارتهان للخارج

الشعبية في تونس ومصر وليبيا.

أدوات الحراك والتغيير المدني الجديدة

في زمن «البتات» والموجة المدنية الثالثة حيث لا سيادة على الموارد والأراضي، كانت «العولمة» متواجدة في كل مكان، وتضاءلت معايير الجغرافيا في إيقاف مد الحراك المدني المتواصل، وحيث إن لكل زمان أدواته الخاصة المعبرة عن حالته؛ فإن أدوات الحراك الجديدة تتمثل فيما يلي:

١- قوة الشباب:

والتي تكاد تكون الأكثر تفاعلاً مع واقع التغيير المدني، ويمثل الشباب الشريحة الأكبر سكاناً في الديموجرافية العربية (٦٠٪ من عدد السكان)، ويبلغ عدد الفئات العمرية بين (١٥ – ٢٩ عاماً) عام ٢٠٠٩م (١١٣ مليون شاب)، وميزة هذه القوى أنها تملك الإرادة وفضاء الحركة والحماسة، خالية من العقد السياسية والاجتماعية التي جسدتها أخطاء السياسة العربية بعيداً عن أشكال الانتماء سوى لوطنها وولائها لمجموعات صنعتها عبر مزيج من العلاقات والتواصل الإلكتروني، على الرغم من اختلاف مسافات الجغرافيا المترامية الأطراف والأمزجة.

هذه القوى اليوم تكاد تسيطر على المشهد الحراكي الاجتماعي، من حيث التأثير والاتساع، بالإضافة إلى فكر جديد وإبداع ملهم، وإن أكبر دافع للشباب للحراك هو الشعور بضغط ضياع الهوية والكرامة الإنسانية، والبطالة، والاستبداد، والرغبة في العيش بكرامة وحرية، ومبدأ تكافؤ الفرص.

٢- المرأة:

أصبحت المرأة اليوم رقماً حيوياً في ميدان الحراك المدني العالمي والإقليمي والمحلي، وحتى في أكثر المجتمعات العربية تخلفاً، وتحول ذلك الرقم المنسي إلى حقيقة لا يمكن القفز من فوقها، فاليوم لا تستطيع أي مؤسسة سياسية أو اجتماعية عدا الرسمية ألا يكون خطابها منسجماً مع طبقة الحراك المدني للمرأة، بل أصبحت محور اهتمام العالم العربي، وإن كنا لا نتجاوز برامج ذات مصالح مستهدفة في ذلك الاهتمام.

٣- المواقع الاعتبارية للاتصال والتفاعل في الشبكة العنكبوتية:

قلة من الناس من يعرف أنه في العاشر من أكتوبر عام ١٩٩٧م حصلت السيدة «جودي وليامز» على جائزة نوبل للسلام؛ وذلك بسبب نجاحها في تكوين حملة دولية لخطر الألغام الأرضية في العالم، ولأول مرة في التاريخ تتمكن مجموعة من المنظمات غير الحكومية من توحيد جهودها لتوجيه الأسرة الدولية إلى قضية مهمة، وتقوم بتجريد المؤسسات العسكرية في أنحاء العالم من سلاح تقليدي واسع الاستخدام، وقد كان صوت المجتمع المدني هو المحرك لذلك المجهود، ولكن كيف تم ذلك؟

لقد بدأت هذه المرأة وحدها، وكونت أصدقاء لهذا الغرض الإنساني، ثم توالت المجموعات في تكوين حملة أرغمت الأمم المتحدة على عقد مؤتمرها الأول في كندا عن خطر الألغام الأرضية ضد البشر، ووافقت على بروتوكول ملزم لـ(١٢٢) دولة خلال يومين، وصلت الآن إلى (١٣٥) دولة.

ثورة ٢٥ يناير

وفي منطقتنا العربية، كان شباب «ثورة ٢٥ يناير» مثالاً لكل من يشك بأن هذه الأداة ذات تأثير فعّال، لقد قام الشباب المصري وسانده مجاميع الشباب في العالم في «إجراء عالم افتراضي للثورة»، حيث حشد مليوني متظاهر ومؤيد على الشبكة العنكبوتية، وكان بعدها الانتقال إلى شارع جامعة الدول العربية وشبرا والمطرية وميدان التحرير الذي تحول إلى ميدان الشهداء.

لقد تحررت مصر بفضل الله، ثم التفكير الإبداعي الذي تحالفت فيه قوى الشباب والمرأة والشبكة العنكبوتية، وعالم الفضاء ثم التفاف الشعب المصري مع أبنائه وشبابه ضد الطغيان.

٤- عالم الفضاء المرئي:

إذا كان الإعلام من قبل يعرف بأنه خادم للسياسة، فإن هذه المقولة سقطت في عالم التزاحم الفضائي المرئي؛ حيث أصبح الإعلام بشكل كبير هو الذي يسيطر على السياسة ويوجهها ويغيّرها، بل إن بعض المرئيات الفضائية اليوم تشكل قنبلة إستراتيجية شبيهة

بالقنبلة النووية، لقد استطاعت C.N.N في بداية التسعينيات وفي حرب «الخليج الأولى» أن تصوّر الحدث، وتصنع الرأي وتوجه السياسة نحو الحرب والسلام.

وفي حرب «الخليج الثانية»، كان الانتصار فيها بسبب مساهمة C.N.N بشكل كبير في إضفاء الشرعية الدولية، وفي إنهاء الاحتلال العراقي للكويت.

أما «الجزيرة» القطرية، فقد تفوقت في عالم الفضاء والمنافسة، حتى أصبح الكثير من السياسيين وقادة الدول يختبئون خلف شعارات العدو الخارجي وبالطبع منه «الجزيرة».

وفي ثورة شباب مصر في ٢٥ يناير، كان لـ«الجزيرة» الدور المهم في حماية الثورة من البطش الذي أراده النظام، ولم تكن فقط مجرد وسيلة إعلامية تنقل الحدث.

ولذا، فإن عالم الفضاء المرئي يشكل اليوم أداة تغيير وآلية لتحرك قوى المجتمع المدني من أجل حراك تغييري.

السلطة الخامسة

من المتعارف عليه أنه عالمياً توجد أربع سلطات تتحكم في المجتمعات الإنسانية، هي: «السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، والإعلام»، وإذا كنا في عالم التغيير الجديد والإبداع بما فيها الإبداع في المصطلحات؛ فإني أسجل لنفسي براءة اختراع مصطلح أطلقت عليه «السلطة الخامسة»، وهي سلطة «المجتمع المدني».. وباعتقادي أنها أقوى وأعلى السلطات على وجه الحقيقة، وهي تختلف عن مجموع المجتمع البشري في أي مجتمع، فالسلطة عادة ما يكون لها قوة نفاذ؛ إما بإطار لائحي مكتوب كالدستور أو القانون أو القوة العسكرية، ولكن هذه السلطة الخامسة هي سلطة حقيقية تتمثل في مجموع الطاقة البشرية المدنية الموجهة لتحقيق أهداف للتأثير ولإحداث التغيير، وأي قوة مدنية لا تستطيع أن تحقق ذلك فهي لا تعد إلا أن تكون تجمعاً بشرياً هشاً وزائفاً.

وتتشكل «السلطة الخامسة» من استثمار طاقة الجهد البشري لجميع قوى المجتمع المدني من غير السلطات الأربع؛ للضغط أو إرغام السلطات الأربع للسير في مسار الأهداف التي تريدها السلطة الخامسة، من دون أن يكون ذلك وفق إطار لائحي أو قانوني، إنها سلطة كاملة الدسم تتوافر فيها الشروط التالية:

- الوعي الإدراكي لأغراض الحراك المدني.
- الأدوات اللازمة للتغيير، وهي الشباب والمرأة وعالم الفضاء وقوى الشبكة العنكبوتية.
- قادرة على التواصل والاتصال والانسجام دونما اجتماع، لكنها تسعى للإجماع والتوحد.
- غير محدودة بإطار ولائي أو أيديولوجي أو حزبي أو رسمي.



من أهم الثمار المتوقعة للثورات العربية الجديدة:

- تشكيل محور إسلامي عربي تنموي إستراتيجي

- عودة الآمال لتكامل أمني عربي يحفظ الأمن للشعوب العربية وليس الأنظمة

لذا، فإن من أهم أدوات التغيير وآليات الحراك المدني الشعبي القدرة على إيجاد مجتمع مدني قوي وقادر على التواصل وتجميع نفسه نحو غايات وأهداف، وإن أي فرد أو جماعة أو مؤسسة يمكنها أن تخلق لنفسها حراكاً مدنياً باستجلاب قوى المجتمع وتنظيمها، في إطار الفكرة والقيم والوعي دونما إطار رسمي.

لقد ظلت دول المنطقة العربية خاضعة لمعادلة «سايكس بيكو» (١٩١٧م)، والتي أسست الدكتاتوريات لتسيطر على المجتمع، وتحالفت مع قوى «العولمة» لإضعاف هذه المجتمعات؛ فأصبح المجتمع المدني ضعيفاً وسلبياً ومستضعفاً؛ مما ساهم في تسلط هذه الدكتاتوريات التي وقعت في ورطة الارتهان للخارج بمرور الزمن، وضغط المجتمع الخارجي، مع فقْد الحاكم الدكتاتوري لورقة مهمة وهي مجتمعه المدني، حيث أصبح هناك تباعد بينهما.

واليوم بعد ثورات تونس ومصر وليبيا وحراك اليمن ومسيرات البحرين.. تفجرت الطاقة الحقيقية الكامنة للمجتمع المدني العربي؛ مما أسقط نظرية الدكتاتور والارتهان للخارج، وكم تحسّر اليوم العراقيون بسبب عدم اكتمال صبرهم؛ إذ إنهم يئسوا من التغيير المدني من الداخل، فلجؤوا للأجنبي الذي مكنوه من أنفسهم، وفرقوا وحدتهم وعراقهم.

لقد أثبتت ثورات تونس ومصر وليبيا أن التغيير من الداخل أكثر أماناً ورحمة ووحدة ومضاءً، وعلى الرغم من سقوط مدنيين شهداء؛ إلا أن ذلك لا يساوي الشهداء والجرحى والمهجرين مع عملية التدخل الخارجي كما حدث في العراق وأفغانستان بحجة النظام الصدامي الدكتاتوري.. لذا، فإن نتائج الثورات الثلاث ستكون لصالح المجتمعات العربية؛ لأنها نتاج تغيير مجتمع مدني واع وقوي ومتوثب للحرية، أما التغيير فيِّ العراق، فإنه ظل مرتهناً لنفس الأدوات القديمة وآلياتها في السيطرة الأحادية ودكتاتورية «الأنا» والتنازع على الغنائم، وأضحى الشعب العراقي ودولته أضعف مما كان، أي عاد الاستبداد في وجود مجتمع مدني أكثر ضعفاً، ومازال استنزاف المال والأرواح والطاقات مستمراً، إنهم فتتوا السلطة الخامسة لحساب سلطات متعددة.

من المهم أن تتضافر جهود المؤسسات السياسية؛ كالقوى والكتل البرلمانية والأحزاب السياسية والجماعات، وجمعيات النفع العام والنقابات، والجهود الفكرية كلها متزامنة الإرادة؛ وذلك لتوجيه وإنشاء مسار الحراك المدني الذي تقوده القوى الجديدة؛ إذ إن لكل حراك نتائج وغايات يجب أن يستثمر ويوضع في إطار قادر على تغيير المجتمع وإحداث الإصلاح المنشود، لذا، فإن قوى الدين والفكر والسياسة والثقافة في هذا الوقت وبخبرتها (تجربتها) يجب أن ترشد المسار التغييري إلى ما هو مخطط له، فالثورة تتأسس بالحراك المدني، والدولة بالحراك السياسي والاجتماعي،

وكلاهما يخضعان لقانون السلطة الخامسة.

أدوات التحرك الشعبي وآليات استدامة التغيير:

١- الدبلوماسية الشعبية:

إن دور الدبلوماسية الشعبية هو العمل على تجسير العلاقة فيما بين المجتمع المدني والسلطة؛ لإحداث توافق نحو قرارات التغيير في المجتمع.. ويمثل هذه الدبلوماسية قادة الأحزاب والكتل البرلمانية والسياسية وقادة الفكر والدين في المجتمع، وإذا أمكن اليوم إيجاد وعاء من تحالف القوى الجديدة مع القوى التقليدية؛ فإن الدبلوماسية الشعبية الجديدة يجب أن تكون من أهم مكوناتها تلك القوى الجديدة التي يجب أن تتطلع بنفسها على مسار العلاقة بين الدولة والمجتمع والحكم والشعب.

٢- المؤتمرات الوطنية المرجعية:

إن المؤتمرات الوطنية هي آلية مهمة في الحراك الشعبي والمدني، إن هذه المؤتمرات تعد آلية مهمة ومناسبة لإحداث التجسيد بين قوى المجتمع، وخصوصاً القوى الجديدة والقوى التقليدية، وإنه عادة ما تكون المشتركات هي أساس الوفاق نحو بناء تغيير منشود، وإذا كنا نحن اليوم في إطار تغيير فاصل وتدريجي للأمة؛ فسيكون لهذه المؤتمرات الوطنية المرجعية أثر مهم ونقلة نوعية في تجسيد عالم عربي جديد، وبناء أنظمة وطنية ذات سيادة وقيادة وراغبة في التوحد والقوة والتنمية.

٣- أوعية الإرادة الوطنية:

وهي تلك الإطارات التي يصنعها الحراك المدني والشعبي لتكوين إرادة وطنية لشعوب المنطقة العربية، وهذه الأوعية هي التي تصنع قيم الثورات وتضمن استدامتها، وتنمي المشتركات في الوطن والأمة، وتجذر قوى المعارضة بشتى أشكالها (السلمية، الجهادية، رفض التطبيع، حقوق الإنسان العربي...)، وتتصدى لمحاولات تفريق المجتمع وإلهائه عن أهدافه في الوحدة والتنمية والعدالة والسيادة.

يقول «إيرل تيلفورد» (مدير البحوث بمعهد الدراسات الإستراتيجية بكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي) في بحثه «الحرب في القرن الحادي والعشرين»، وتحت عنوان «كيف سنخسر حرب عام ٢٠٢٠م؟» يقول: «ولا شك أن العدو المستقبلي سيعمل على تغيير ما، عن طريق استخدامه أساليب الحرب الخاصة بنا، وسيسعى إلى استغلال أي أفضلية توفرها له ظروفه الخاصة؛ إما الطقس والتضاريس والثقافة.. **وفوق كل ذلك الإرادة الوطنية لشعوب الدول المعادية وقوتها المسلحة،** تمثل جميعها أجزاء عضوية في المعادلة النهائية»، ويتابع: «وقد يكون كافياً بالنسبة إليه أن يردع تدخلنا في أزمة إقليمية، عن طريق زيادة عنصر المخاطرة بدرجة كبيرة...».

٤- المبادرات الإصلاحية:

تشكل المبادرات الوطنية والحراكية الإصلاحية أداة فاعلة ومنشطة للحراك والحوار والتغيير والإصلاح، وهذه المبادرات هي دفع معنوي عملي للكثير من الخلافات في المجتمع العربي المتلئ بالاختلاف العرقي والطائفي والسياسي..

الفضائيات باتت تمثل أداة تغيير وآلية لتحريك قوى المجتمع المدني

صار في استطاعة أي فرد أو جماعة أو مؤسسة خلق حراك مدني باستجلاب قوى المجتمع وتنظيمها في إطار الفكرة والقيم والوعي دونما إطار رسمي

الوطن العربي الجديد

لقد سقط ما يسمى بـ«قوى الشرق الأوسط الجديد» في اللحظات التاريخية للثورات العربية الجديدة، وبدا ظاهراً للعيان تشكيل جديد لوطن عربي جديد تشكل ملامحه العناصر التالية:

- شعوب حرة ذات إرادة مستقلة.
- أوطان ذات سيادة ترفض التدخلات الأجنبية الإقليمية.
- نظام سياسي دستوري يتوجه نحو إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية.
- بيئة تنموية تهيئ لتكون قادرة على إيجاد تعليم فعال، ومخرجات ذات كفاءة عالية.
- إعادة تشكيل مشروع اقتصادي عربي.
- عودة الآمال لتكامل أمني عربي يحفظ الأمن للشعوب العربية، وليس أمن السلطات، وليس مستهلكاً في مكافحة ما يسمى بالإرهاب.
- ارتفاع الروح المعنوية، وانتشار قيم العدالة الاجتماعية والوطنية والحرص على المال العام.
- جيش وطني يخدم وطنه وأمنه، ولا يكون جزءاً من منظومة حماية الأمن «الإسرائيلي» والأمريكي في المنطقة.
- حالة من التفاهم الوطني المشترك، والعمل سوياً لإيجاد مجتمع عربي قوي وناهض ومتمكن من سيادته وإمكاناته.

نتائج الثورات على مستقبل المشاريع الأجنبية والإقليمية في المنطقة العربية

إن نتائج هذه الثورات ستكون دافعاً إلى تكوين وعي عام بأغراض وأهداف المشاريع الأجنبية والإقليمية في المنطقة العربية، وإيجاد حالة من المبادرة إلى رفضها ومقاومتها، أو في التفاهم حيالها على أساس الحق والاحترام المتبادل وعلى أساس حضاري، أو الانسجام مع بعضها لما فيه الخير من مشتركات عادلة وإنسانية.

وعليه، فإن التوقعات التالية هي ما يمكن تصوره للمنطقة العربية:

- سيتكوّن محور جديد في المنطقة العربية ينحاز للحق العربي في فلسطين، ويؤيد المقاومة وفك الحصار الجائر عن غزة، ويكون مانعاً لعمليات التطبيع ومراقبة أكبر على سلوك الكيان الصهيوني والأمريكي في المنطقة.
- إضعاف التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» من جهة، وبعض الأنظمة العربية من جهة أخرى.
- سيكون النظام العربي الجديد منافساً للمشروع الإيراني في المنطقة، وينحاز لفكرة الأمن القومي العربي.
- التوجه إلى تشكيل محور إسلامي عربي تنموي إستراتيجي، يرتكز فيه على حالة التقارب والتعاون مع تركيا وماليزيا وإندونيسيا.
- التأثير على قرار السياسات النفطية، خصوصاً في مصر وليبيا والسودان وقطر وبعض دول الخليج؛ حيث إنه ارتفع الطلب على النفط العربي في الربع الأخير من السنة الماضية والربع الأول من هذه السنة.
- ستتحول المنطقة العربية إلى أنظمة سياسية ديمقراطية وأنظمة ملكية دستورية ذات سلطات محدودة، تهتم بالإصلاح السياسي والتنمية الاقتصادية والتوافق الإستراتيجي.■

منذ أكثر من عقد من الزمان، والمحللون والمتابعون الغربيون، ومعهم لفيف من المتغرّبين من أمتنا، يصنّفون كل حركات وسكنات أمتنا ضمن قوالب جاهزة من التطرف والراديكالية ومعاداة الغرب وغيرها من القوالب الجاهزة..

فالذي يطالع عناوين ومقالات الصحف الغربية، والعربية التي تنسج على منوالها خلال السنوات الماضية، يلاحظ مدى التضخيم والتهويل الذي كان واضحاً في كل حدث أو تطور له علاقة بالعرب والمسلمين، ومحاولة ربطه بشكل أو بآخر بخطيْن معاديَيْن للغرب - ظاهرياً على الأقل - ومعاديَيْن أحدهما للآخر أيضاً، وإن كانت هذه العداوة محلّ شك في كثير من الأحيان.

الثورات العربية تهدم القوالب الغربية الجاهزة عن أمتنا

شادي الأيوبي (*)

الخط الأول: هو الخط الثوري الإيراني المصدِّر للثورة، والذي أريد له أن يشكل «فزاعة» تستخدمها الأنظمة العربية المستبدة لتخويف الغرب والمجتمع الدولي من كل مطلب عادل لشعوبها، وهذه النظرة كانت واضحة بشكل كبير أثناء الثورة المصرية، حيث نُشرت عشرات المقالات والتحليلات السياسية والمقابلات في الصحف الغربية، تخوّف من وصول الإخوان المسلمين بشكل خاص إلى الحكم ليشكلوا نموذج حكم شبيهاً بـ«النموذج الإيراني» و«حكم آيات الله»، مع أن العديد مع المحللين الغربيين العارفين بالمنطقة كتبوا مقالات جادة عن تفاهة هذه المقارنة وافتقادها للموضوعية، وعن الفروق الجوهرية بين الحالة المصرية والحالة الإيرانية، وانعدام أي علاقة بينهما.

أما الخط الثاني: فهو خط الحركات المتشددة التي يُطلق عليها مصطلح الحركات الجهادية، وهو وصف مجانب للصواب، حيث كانت خطايا وأخطاء كثيرة تُلقى على شماعة هذه الحركات، وتُنسب بالتالي إلى العرب والمسلمين، ليظهر فيما بعد أن الكثير من تلك الخطايا جاء بتدبير من الأنظمة الشمولية؛ لكي تخوف المجتمع الدولي من شعوبها، وتُظهر نفسها في دور المدافع عن أقليات الشرق الأوسط في وجه «التطرف الإسلامي».

وأوضح مثال على ما نقول، محاكمة وزير الداخلية المصرية السابق «حبيب العادلي» بتدبير تفجير كنيسة الإسكندرية، بعدما كان قد اتهم مجموعة من غزة بالجريمة.

لعبة المصطلحات

تُرى، هل كان محض مصادفة تسليط هذه القوالب الجاهزة على رقاب شعوبنا، لترمينا بالولاء لتياريْن لا ثالث لهما، مع ملاحظة وجود ألف خط أحمر على مدى مصداقيتهما، حيث صار معروفاً للجميع مدى اختراقهما من العديد من الجهات الأمنية والسياسية؟

لقد كان الإعلام الغربي يصور أن التنظيمات المتشددة تسيطر على أفكار الشباب العربي والمسلم، وكان يفسر كل حركة يقومون بها على أنها انعكاس لأفكار تلك التنظيمات وتأثر بها، حتى وصل الأمر إلى تصوير وصول المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا بأنه عملية غزو إسلامية للقارة المسيحية، مع أنهم ليسوا إلا مجموعات من الشباب اليائس من الحياة الكريمة في وطنه، والساعي إلى حياة أفضل في بلاد تحترم كيانه.

أثبتت الثورات العربية أن الأنظمة الشمولية كانت مسؤولة بشكل كبير عن معظم مآسينا وخلافاتنا

وفي سبيل هذه الغاية، كان لا بد من إسقاط مصطلحات وتحييد أخرى؛ لكي تصبح التهم أكثر التصاقاً وفعالية، فأصبح الإعلام الغربي يزيد من استعمال مصطلح «إسلامي» بدل «مسلم»، لأن الثاني يدل على مجرد انتماء الفرد إلى دين الإسلام، أما الأول فيُظهره على أنه يتحرك ويخطط لـ«أسلمة» المجتمع الغربي وتغييره ولو بالعنف أو المراوغة!

كما كثر في الفترة الأخيرة اللعب على وتر الاستطلاعات والأرقام، فانتشرت استطلاعات الرأي التي تُظهر عدم تقبّل مسلمي أوروبا للاندماج في المجتمعات الأوروبية، ورفضهم لقيم الحرية والديمقراطية والمساواة بين الجنسين.

(*) مراسل «المجتمع» في اليونان



كان الإعلام الغربي يروّج أن التنظيمات المتشدّدة تسيطر على أفكار الشباب العربي والمسلم.. ويفسّر كل حركة يقومون بها على أنها انعكاس لأفكارها

.. وأسرف في استعمال مصطلح «إسلامي» بدل «مسلم» لأن الثاني يدل على انتماء الفرد إلى الإسلام أما الأول فيُظهر سعيه إلى «أسلمة» الغرب!

وظهرت أيضاً التقارير المغرضة التي تُظهر التنامي الكبير للمسلمين في الغرب، حتى يُخيَّل للمراقب أنهم «سيلتهمون» أوروبا خلال أعوام!

أبعاد عديدة

لقد أثبتت الثورات العربية، التي أشعلها الشباب وأكملتها الشعوب، مدى خطأ وتجنّي هذه النظرة، فلا الثورة شبيهة بما جرى في إيران من قريب أو بعيد، ولا شبابها كانوا على أي صلة بالتنظيمات المتشددة، وإن كانوا متدينين بفطرة العربي المتدين، بل إنها أخذت طابع الثورة على الظلم بكل أشكاله، ليشترك فيها المسلم والمسيحي والمتدين والعلماني، والرجل والمرأة.

وأثبتت الثورات العربية بعداً ثانياً، هو أن الأنظمة الشمولية كانت مسؤولة بشكل كبير عن معظم مآسينا وخلافاتنا، فالذي ينظر إلى مشهد «ميدان التحرير» في القاهرة، وصلاة المسلمين والمسيحيين فيها، يدرك أن معظم تلك الخلافات والاعتداءات التي كانت تُضخَّم بين المسلمين والمسيحيين المصريين، كان من فعل النظام الذي كان يلعب على أوتار «الطائفية» وينفخ في نارها، ليعيش فوق النار والدماء من الفريقين.

وكان من فضل ووعي الثورات أنها هدمت بعداً ثالثاً آخر من القوالب الغربية الجاهزة، وهو العربي المسلم الذي يرمي نفسه في مراكب متهالكة في البحر مع أول أزمة سياسية أو اقتصادية، ليصل إلى فردوس الغرب، وهو ما تم الترويع منه مع الثورة المصرية، فقد انتشرت مخاوف في الإعلام الغربي من «مئات القوارب التي تحمل اللاجئين المصريين إلى أوروبا»، والتي بددتها الوقائع فيما بعد، وأظهرت هشاشتها وبعدها عن الواقع.

حِرص الثائرون على الأمن العام ونظّموا حركة السير ودافعوا عن المؤسّسات العامة وقاموا بتنظيف الشوارع بعد انتهاء ثورتهم

غيض من فيض

في المقابل، قدّمت تلك الثورات نماذج «تصحيحية» للعمل الثوري، فبدلاً من الفوضى التي يصنعها الثوار كما هو معروف حتى اليوم، أصبح الثائرون هم الحريصون على الأمن العام ومنظمو حركة السير، والمدافعون عن المؤسسات العامة والذين قاموا بتنظيف الشوارع بعد انتهاء ثورتهم.

كما هدمت الثورات أخيراً فكرة كانت غاية في السلبية عن منطقتنا، وهي أنها لا يمكن أن تتغير إلا بقوة السلاح أو إرادة الحاكم، وها هي اليوم قد تغيرت بقوة الإرادة وعزم الشباب، وردت على العنف والقتل بالصمود والتحدي حتى هزمته، رغم أنها لم تحظَ بحماية غربية ودولية شأن الثورات البرتقالية الناعمة التي قامت في بعض الدول.

هذا غيض من فيض القوالب الجاهزة التي هدمتها هذه الثورات المباركة، ويبدو أنها في طريقها إلى هدم المزيد منها.■

٢٠١١م.. عام سقوط الدكتاتورية وإفلاس نظرية «فزّاعة الإسلاميين»

رغم أن عام ٢٠١١م لا يزال في ربعه الأول، فقد أصبح عنوان هذا العام الذي لا جدال حوله هو: عام سقوط «الدولة البوليسية» في العالم العربي وسقوط بعبع «البديل الإسلامي» أو «فزاعة الإسلاميين» الذي طالما روّجته أنظمة قمعية عربية.. بعدما انهارت الحكومات البوليسية في كل من تونس ومصر، ويوشك الحلم أن يتحقق في ليبيا ودول عربية أخرى تنتظر دورها.

استلهاماً من مقولة الزعيم المجاهد «عمر المختار»..

ثوّار ليبيا: نحن لا نستسلم.. ننتصر أو نموت



محمد جمال عرفة

«نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت».. بتلك الجملة الشهيرة للزعيم الليبي المجاهد «عمر المختار» (يرحمه الله) خلال قتاله ضد الاستعمار الإيطالي، رد ثوار ليبيا على تهديد الرئيس الليبي معمر القذافي لهم بـ«زحف مقدس» و«نار حمراء» و«حرب أهلية»؛ لينتقل الصراع بين بقايا النظام والشعب الثائر الذي حرّر غالبية المدن الليبية في الشرق والغرب، وبات يحاصر القذافي في «العزيزية» بالعاصمة طرابلس، إلى مراحله النهائية بثورة ليبية جديدة تنشد الحرية بعدما تحرّرت من الاستعمار، ولكنها ابتُليت باستعمار من نوع آخر لحاكم مستبد.

نار الثورة في ليبيا - كما في تونس ومصر واليمن وغيرها - كانت ظاهرة للحكام تحت رماد الغضب الشعبي، بعدما أحال غالبية الحكام العرب دولهم إلى قصور وضِياع خاصة بهم وبمن يوالونهم من بطانة السوء ومرتزقة الأنظمة.. ومع هذا لم يتنبه لها «القذافي» بعدما ترك البلاد في عهدة الصراع بين الحرس القديم من بقايا «ثورة الفاتح»، والحرس الجديد ممثلاً في نجله «سيف الإسلام».

حرية منقوصة

الثورة في ليبيا أثبتت - كما في مصر وتونس - أن القضية ليست فقرَ الشعوب أو إفقارَ النظم لشعوبها، بقدر ما هي البحث عن الكرامة والحرية والعزة التي كانت شعارات لثورات الاستقلال في مصر وليبيا وتونس وغالبية الدول العربية، ولكن الحكام اختزلوها في ذاتهم وما يمنحونه هم لشعوبهم من حرية منقوصة، تقلصت مع طول مدة الحكم واتساع بطانة السوء والمنتفعين من الأنظمة!

لم يكن القائمون على هذه الثورات من الفقراء ولا من المحرومين فقط، وإنما من المقهورين وأصحاب المظالم الذين عانوا بطش أمن النظام، وأغضبهم تقهقر دولهم العربية في سلم التقدّم الدولي، في ضوء إجهاض النظام ومنعه أي ابتكار أو تجديد

ثورة ليبية جديدة تنشد الحرية بعد تحرّر البلاد من الاستعمار وابتلائها باستعمار من نوع آخر لحاكم مستبد

«القذافي» ترك الدولة في صراع بين الحرس القديم من بقايا «ثورة الفاتح» والحرس الجديد ممثلاً في نجله «سيف الإسلام»



أو تغيير، وقتل روح الانتماء بين أبناء الشعب، وزرع القهر والخوف بين الشعوب.

ولهذا، عندما اندلعت الثورة في ليبيا كانت عفوية مثل سابقتيها في مصر وتونس، وشملت غالبية المدن الليبية؛ لأن الغضب كان يملأ الصدور وينتظر الفرصة للخروج، وجاءت الشرارة الأولى لينفجر في كل المدن، ففقد الزعيم الليبي «معمر القذافي» السيطرة على معظم المناطق الشرقية في ليبيا (طبرق وبنغازي وشحات).

وتزايد عدد المدن التي يسيطر عليها



المحتجون والتي كان آخرها مدينتي «زوارة» غرب البلاد، و«الكفرة» في الجنوب الشرقي.. كما فشلت قوات تابعة لـ«القذافي» في إعادة السيطرة على مدينتي «الزاوية» و«مصراتة»، في الوقت الذي تواترت فيه أنباء عن خروج بعض المناطق في غرب البلاد عن سيطرة «القذافي».

كما أن بعض التقارير تؤكد أن نظام «القذافي» فقد السيطرة على أكثر من ضاحية مهمة تُعتبر من مداخل طرابلس العاصمة، بالإضافة إلى العديد من المدن الأخرى، بما في ذلك مدينة «الزاوية» التي تبعد نحو ٢٠ كيلومتراً غربي العاصمة الليبية، بما يعني أنه بات لا يسيطر على محيط قصر الرئاسة تقريباً.

وحتى عندما سعت الأنظمة البوليسية إلى استدعاء فزاعة الإسلاميين، أو الخطر من سيطرة تنظيم «القاعدة»، أو نشوء «إمارات إسلامية» وهمية بحسب مزاعم «القذافي» ونجله - وهي رسالة موجهة للغرب أساساً كي يتدخل ويُبقي عليهم - لم تعد هذه الحيلة تنطلي على أحد بعدما ثبت أنها أكاذيب وتضليل.

وربما كان أبلغ تعليق عليه هو قول قيادات المجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر - في برنامج «العاشرة مساء» على قناة «دريم» الفضائية المصرية -: إن «جماعة الإخوان المسلمين هم مصريون مثلهم مثل باقي الشعب، لهم حقوق وعليهم واجبات، وليسوا أعداءً للوطن».

انفضوا من حوله

وساعد على انتشار هذه الثورة ونجاحها في ليبيا، موجات الاستقالات لوزيري العدل «مصطفى عبدالجليل» والداخلية اللواء «عبدالفتاح يونس» ولعشرات الدبلوماسيين الليبيين في عدة دول بالخارج (بينهم ١٣ دبلوماسياً في مصر)؛ احتجاجاً على قتل مئات الشهداء الثائرين ضد النظام.

هذا بالإضافة إلى انضمام كتائب من الشرطة والجيش للثورة في عدة مدن، بل وسيطرة طيارين على قواعد عسكرية وإعلان ولائهم للثورة، بخلاف هرب طيارين وأطقم سفن إلى «مالطة» رفضاً لأوامر قصف الثوار.

ووصل الأمر إلى إعلان «أحمد قذاف الدم» - ابن عم القذافي، والمبعوث الشخصي له في مصر - في بيان أنه غادر ليبيا منذ أسبوع «احتجاجاً على الأسلوب الذي تتم فيه معالجة الأزمة الراهنة في ليبيا، والنهج المستخدم ضد المتظاهرين»، نافياً ما تردد عن حضوره إلى مصر لجلب مرتزقة.

ودعا الجميع إلى «وقف حمام الدم، والاحتكام إلى العقل من أجل ليبيا ووحدتها ومستقبلها والتي هي فوق الجميع»، على حد تعبيره.

فتنة قبلية

أما القشة التي قصمت ظهر النظام؛ فكانت انضمام غالبية القبائل الليبية إلى الثورة، ورفضها رِشى قدمها النظام، مثلما حدث مع قبائل «الزنتان» (مدينة الزنتان من أوائل المدن الغربية التي ثارت على نظام القذافي) التي أغروها بالمال ودفع ٢٥ ألف

كان الغضب يملأ الصدور وينتظر الفرصة للخروج.. وجاءت الشرارة الأولى لينفجر في كل المدن الليبية

دينار لكل عائلة مقابل تأييد «القذافي»، إلا أن أهالي «الزنتان» أصروا على المضي في ثورتهم «إلى أن يسقط هذا النظام الفاقد للشرعية، ولو أحضر لهم مال قارون»، كما قالوا.

وقال كُتّاب ومحللون ليبيون: إن ما ذكره «سيف الإسلام» نجل «القذافي» في خطابه التحذيري للثوار الليبيين من أن البلاد «ستنقسم إلى ثلاث دول، باعتبار أن فيها ثلاث ولايات كبرى، وقد تندلع حرب أهلية لأنها قبائل وعشائر»، مجرد محاولة لخلق فتنة قبلية وإفشال الثورة، وأن أحد أسرار سرعة انتشار هذه الثورة الشعبية هو هذه القبائل الليبية ذاتها التي انضم أكثرها وأشهرها وأقواها إلى الثورة ضد نظام العقيد، خصوصاً في مدن «بنغازي» و«الكفرة» و«طرابلس» وبيانات مبايعتها الثورة منشورة على كل المواقع الليبية!

تماسك اجتماعي

ويدلل أحد الشيوخ - بحسب الكاتب الليبي «خالد المجبري» - على الترابط القبلي والتماسك الاجتماعي في ليبيا بالقول: «إنك لو بدأت بقبيلة ما وتتبعت علاقات القرابة والمصاهرة لأفرادها؛ فسوف تمر بكل القبائل الليبية ثم تعود من جديد إلى القبيلة التي بدأت بها».

ويذكّر شيخ آخر بمعارك الجهاد التي شارك فيها أفراد من كل القبائل الليبية تحت إمرة أحدهم، يسمونه «قائد الدور»، يبايعه الجميع دون أن يتحسس أحدهم من هذا الأمر أو يرفضه، بل إنهم في أحد تلك الأدوار وضعوا أنفسهم تحت إمرة المجاهد التشادي «قجة عبدالله» لما له من خبرة وحنكة في أمور القتال.

ويحدثك ثالث عن كيف أن أسراً بأكملها من قبائل ومناطق مختلفة كانت تعيش في بيت واحد، ويستعملون جميعاً مرافق واحدة.

رهان خاسر

والواقع أن ليبيا تتكون من نسيج اجتماعي قبلي مميز، حافظ على وحدتها وتماسك مكوناتها، وكان خير مَنْ تصدى لمحاولات استعمارها، وعندما تراجعت الحكومات التي تولت إدارتها وتخلت عن واجب الدفاع عنها؛ كان هذا النسيج خير من قام بهذه المهام، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها المقاومة الشرسة التي واجهها الإسبان ومن بعدهم فرسان «القدّيس يوحنا» - رغم تراجع الدولة الإسلامية آنذاك - خلال الحروب الصليبية، وكذلك عندما تخلى العثمانيون عن ليبيا تولت هذه القبائل الدفاع عنها دون انتظار أي مساعدة، وهم أيضاً مَن تصدوا للاحتلال الإيطالي وكبّدوه خسائر فادحة.

وهؤلاء جميعاً يُبدون سخريتهم مما يراهن عليه «معمر القذافي» وابنه «سيف الإسلام» من قيام حرب أهلية بين القبائل الليبية، ويعتبرونه رهاناً خاسراً، بدليل أن المواطنين في المدن الواقعة غرب ليبيا وخاصة طرابلس الذين راهن عليهم في هذه الدعوة الخبيثة، خرجوا مباشرة بعد بث كلمته منددين بما جاء فيها، ومعلنين بشكل عملي رفضهم أن يكونوا وقوداً لنار يشعلها «معمر القذافي» وأبناؤه حفاظاً على سلطتهم

ساعد على انتشار الثورة ونجاحها في ليبيا موجات الاستقالات لوزيرَيْ الداخلية والعدل وعشرات الدبلوماسيين في دول عديدة



عبدالفتاح يونس



مصطفى عبدالجليل

انضمام غالبية القبائل الليبية إلى الثورة ورفضها رشاوى وعطايا النظام كان القشة التي قصمت ظهر «القذافي»

قبيلة «ترهونة» التي ينتسب إليها معظم جنود الجيش أعلنت تبرؤها من النظام ورفضت الانسياق إلى ما سمتها الفتنة

..ولم تتردد قبائل «الطوارق» (جنوب) في إعلان تأييدها لإسقاط نظام «القذافي» مستذكرة المظالم التي ألحقها بها

وتمسكاً بمناصبهم ومصالحهم، لتسقط هذه الحيلة بالسعي لاستغلال القبلية - التي هي أبرز معاول هدم النظام حالياً - بالضربة القاضية، ويضيع رهان «القذافي» الخاسر على «الفتنة القبلية» وتبقى أهمية القبائل في هدم النظام.

القبائل تثور

ولأن الجيش الليبي ضعيف بسبب رغبة «القذافي» في إبقائه ضعيفاً كي لا ينقلب عليه، كان «القذافي» يعتمد على النظام القبلي وتقديم الرشى والعطايا لهذه القبائل في صورة مشاريعَ أو دعم عيني أو أنصبة من عائدات النفط.

بيد أن «القذافي» فوجئ ليس فقط بانضمام قوات من الجيش إلى الثوار خصوصاً في «بنغازي» و«مصراتة»، وإنما أيضاً انضمام قبائل للثوار بعدما سالت دماء أبنائها على أيدي مرتزقة النظام في «بنغازي» وغيرها من المدن.

فقد أعلن العديد من القبائل الليبية الأصيلة اصطفافها مع الشعب في ثورته، منها قبائل «ورفلة» و«الزوية» و«التبو» وغيرها.. كما أَعلنت قبيلة «ترهونة» - التي ينتسب إليها معظم جنود الجيش - تبرؤها من النظام، ورفضت الانسياق إلى ما سمتها الفتنة التي دعا إليها «سيف الإسلام القذافي»، وأعد لها بتسليح العديدين.

ولم تتردد قبائل «الطوارق» بجنوب البلاد في إعلان تأييدها للمطالبين بإسقاط نظام «القذافي»، مستذكرة المظالم التي ألحقها بها وبالبلاد.

المسمار الأخير

والقبائل التي تقطن ليبيا أغلبها من أصول عربية بنسبة تصل إلى ٩٧٪، حيث بدأ انتشار هذه القبائل مع دخول الإسلام البلاد في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في سنة ٦٤٣م (٢٤هـ).. وقبل الدخول العربي إلى ليبيا كانت القبائل الأصلية التي كانت تقطن البلاد خلال الفتح الإسلامي من «البربر» تتفرّع إلى فرعين؛ هما «البرانس» و«البتر»، ولا يزال البربر يشكلون جزءاً من النسيج القبلي لليبيا وإن كان بنسبة بسيطة جداً في حدود ٣٪، ويتوزعون بشكل خاص في «جبل نفوسة».

ومع توالي دخول العديد من هذه القبائل في دائرة الصراع مع السلطة؛ بسبب كثرة المظالم وإطلاق النار بكثافة على أبناء القبائل من جانب قوات النظام ومرتزقة، يتوقع خبراء ليبيون وعرب أن تكون القبائل التي كان «القذافي» يحلم بمساندتها له هي المسمار الأخير في نعش نظامه.

«فزاعة» الإسلاميين

وحتى عندما حاول «القذافي» ونجله اللعب بورقة تنظيم «القاعدة» في ليبيا وتحذير الغرب من سيطرة أعوان «أسامة بن لادن» على السلطة، وإقامة «إمارات إسلامية»، كما فعل سلفاه التونسي «بن علي» والمصري «حسني مبارك»، ولكن عبر التركيز على القوة الإسلامية الأكثر إزعاجاً للغرب، وهي تنظيم «القاعدة».. فنّد الثوار هذه الأكاذيب، ولم يهتم بها الغرب كثيراً؛ لأنه أدرك إفلاس هذه النظرية في حالتي مصر وتونس.

فالصراع الرئيس في ليبيا بين السلطة والتيار الإسلامي كان يدور مع جماعة «الإخوان المسلمين» التي شنق النظام العشرات من أبنائها وسجن الآلاف، ثم حاول في الآونة الأخيرة أن يتصالح معهم، كي يضمن مباركتهم لسيناريو توريث الحكم في ليبيا إلى نجل «القذافي» «سيف الإسلام».

ومنذ عام ٢٠٠٥م، وظهور نجم «سيف الإسلام» لتولي ملف التوريث، حاول تجميل صورته بتولي ملفي التفاوض مع الغرب من جهة، وتبريد الصدام مع التيارات الإسلامية من جهة أخرى، فأعلن أن ليبيا ستفرج عن ١٣١ سجيناً سياسياً، من بينهم بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وتبين أن



القضية ليست فقرَ الشعوب أو إفقارَ النظم لشعوبها بقدر ما هي البحث عن الكرامة والحرية والعزة

لم يكن القائمون على الثورات العربية من الفقراء والمحرومين فقط.. وإنما من المقهورين الذين عانوا بطش النظام وأغضبهم تقهقر أوطانهم في سلم التقدّم الدولي

معظم المعتقلين في السجون الليبية ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين، وإن الإفراج عنهم يتم بموجب ما قال المصدر: إنه «تعهد بعدم مزاولة العمل السياسي».

الجماعة المقاتلة

ومع انتشار الثورة الشعبية، سعى الرئيس الليبي ونجله إلى تعظيم خطر تنظيم «القاعدة» في ليبيا، والزعم بأنه سيسيطر على بعض المناطق (يقصدان «بنغازي» بعد تحريرها)، وينشئ «إمارات إسلامية»، في تكرار لنفس الفزاعة التي سعى النظام السابق في مصر لترديدها عن إنشاء إخوان غزة (حماس) إمارة إسلامية على حدود مصر ليبرر حصار غزة.

ولا يعني هذا أن تنظيم «القاعدة» غير موجود تماماً في ليبيا، لكنه موجود بصورة ضعيفة - بسبب الحصار الأمني - كامتداد للتنظيم في منطقة الصحراء الغربية، وقد ظهر شريط منسوب للرجل الثاني في التنظيم «أيمن الظواهري» في نوفمبر ٢٠٠٧م وهو يقول: إن تنظيماً ليبياً قد التحق بتنظيم «القاعدة».

وكان التنظيم المقصود، وهو الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا، قد أعلن عن نفسه أول مرة عام ١٩٩٥م، وقال: إن هدفه هو الإطاحة بنظام حكم الزعيم الليبي «معمر القذافي».. وقد وقعت مواجهات بين أفراد التنظيم وقوات الأمن الليبية لعدة أعوام، إلا أن العديد من زعمائه اعتُقلوا في ليبيا والخارج.

إمارات إسلامية!

ولكن الأكثر غرابة، أن فزاعة «القاعدة» التي أشاعها «القذافي» ونجله جاءت في أعقاب سلسلة مفاوضات سلام بين الطرفين، نتج عنها إطلاق سراح عدد من هولاء (الجماعة الإسلامية المقاتلة).

وكان «سيف الإسلام» نجل «القذافي» قد تولى فتح ملف «الجماعة المقاتلة»، وقاد معهم حواراً مطولاً منذ عام ٢٠٠٧م عبر وساطات من بعض الدعاة، على رأسهم «د. علي محمد الصلابي»، أسفر عن نشر الجماعة مراجعاتهم الفكرية التي كانت مقدمة لبداية الإفراج عن المعتقلين من أعضائها شيئاً فشيئاً.

ولكن مع اندلاع الثورة الشعبية في فبراير ٢٠١١م، والحاجة لتحميل جهة ما مسؤولية ما جرى؛ بهدف صرف الأنظار عن حقيقة أنها «ثورة شعبية»، لم يكن هناك أنسب من اتهام تنظيم «القاعدة» بأنه وراء الأحداث، ومخاطبة الغرب - عبر رسائل «القذافي» ونجله الخطابية - أن إنهاء حكم العقيد ونجله معناه سيطرة «القاعدة» على ليبيا ونشوء «إمارات إسلامية» على ضفة المتوسط تنقل ما يُطلق عليه «الإرهاب» إلى فرنسا وإيطاليا وكل أوروبا، فضلاً عن السيطرة على نفط ليبيا!

وجاء اختيار «القذافي» لـ«القاعدة» تحديداً - لا الإخوان مثلاً كما فعل «بن علي» و«حسني مبارك» - لأنه تنظيم مسلح له عداء وثأر مع الغرب، كما أن فرنسا أعلنت مؤخراً دخولها في حرب مع هذا التنظيم الذي قتل رهائن فرنسيين في النيجر، ومع هذا لم تفلح الحيلة!■

بالأمس حين صعد المجاهد عمر المختار شامخاً فوق المشنقة سقطت نظارته على أرضها، فهتف شاهقاً الله أكبر، فتلقفها شعب ليبيا من فم المختار إلى فم الثوار، لتؤكد بعد عقود علو «الله أكبر». إن المُضغة التي تخلّقت في رحم نساء ليبيا خلال عقود، استهلت صارخة مرددة تكبيرة «عمر المختار» ثانية.



القذافي.. عتو الكبرياء.. وانكشاف الغطاء

أ.د. عصام أحمد البشير



واليوم روع العالم بحجم الجرائم والانتهاكات التي ارتكبها النظام الليبي بحق شعب ليبيا الأبيّ، وما ألحق به من البطش والتنكيل، وقتل للشباب الواعد بدم بارد، وإزهاق للأرواح البريئة، بقذائف الطائرات الحربية ومضادات الدروع والطائرات.

إعدام الطاغية

وقد آن الأوان لهذا الشعب الكريم أن يخرج من تيه الدكتاتورية المستبدة، وقد أكمل سنوات التيه الأربعين، وآن للطاغية الظلوم أن يُعدم وقد بلغ ظلمه المدى وعدوانه الآفاق، إذ لم يعد من خيار أمامه سوى الخزي والعار وخاصة بعد خطابه الأخير الذي أرغى فيه وأزبد وهدد وتوعد ووقف عارياً إلا من الصلف والطغيان والغرور والغباء.

إن العمى والوقر الذي ملأ قلب الطاغية وأذنه، جعله لا يسمع صرخات الأحرار؛ فأخذ يهذي بوعيد صلف كأنه يملك سلطان الدنيا وجبروتها وهو أوهن من بيت العنكبوت، ولقد خرج متحدثاً عارياً من كل ورقة توت تستر خذلانه واستبداده بمُلك انسرب من بين أصابع يديه، فحركها في زناد البنادق وراجمات الصواريخ؛ ليقتل شعباً ما تزال تكبيرة عمر المختار ترنّ في أذنيه.

دروس بليغة

إن الفجر تنفس تماماً واكتمالاً في أرض ليبيا، والشعب الذي انطلق لن ينكسر، والخزي قطعاً والانكسار يقيناً سيكون لهذا الطاغية الذي نسي الله؛ فأنساه الله نفسه؛ فويل له من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وإن شباب ليبيا ليسطّرون دروساً بليغة ينبغي التوقف عندها ومنها:

إن الشعوب لا تيأس من مطلب الحرية، وإن تطاول عهد الدكتاتورية بها، وقويت قبضتها، واشتدت وطأتها.

لوعرف التأريخ أوساً وخزرجاً
فلله أوس قادمون وخزرج

إن الاحتماء بالقوات الأمنية والوحدات العسكرية، والولاء للحكومات الغربية؛ ليست هي السبيل المثلى لحماية الأنظمة وتأمين الحكومات؛ بل بسْط الحريات وقيام العدل وقمع الظلم، هو أضمن السبل وأصدق الطرق لنظام سياسي مستقر ودولة آمنة مطمئنة.

إن دم الشهداء يظل لهباً ينير للشعوب الطريق، فلا تهن في مدافعة ظالم، ولا تضعف عن مطالبة بحق.

واجب الساعة

واستجابة لواجب الساعة:

نبعث تحية إجلال وتقدير للشعب الليبي الصامد في ثورته المباركة، ونرسل تعازينا لأهلنا في ليبيا الحرة في أولئك الشهداء

آن الأوان لأن يُعدم الطاغية الظلوم فقد بلغ ظلمه المدى وعدوانه الآفاق

خرج متحدثاً عارياً من كل ورقة توت تستر خذلانه واستبداده وهدّد وتوعّد بكل صلف وطغيان وغرور وغباء

نناشد الدول والمنظمات العربية والإسلامية أن تقوم بواجب النُصرة للشعب الليبي من إيصال للمعونات ومحاصرة هذا النظام دبلوماسياً وسياسياً وإعلامياً

الأبرار، شهداء الحرية والكرامة، ودعاءنا للجرحى والمصابين في معركة العزة التي تشهدها الآن مدن ليبيا وقراها ونجوعها:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدمُ
ومن العداوة ما ينالك نفعهُ
ومن الصداقة ما يضر ويؤلمُ

ونثمن دور الإعلام الحر في تعرية الظلم والظالمين، وكشف الحقائق ونصرة المستضعفين.

نناشد أبناء ليبيا الأبرار أن يلتزموا بوحدة الصف، وأن تتلاحم القبائل والعائلات الليبية مع أبناء وطنهم المطالبين بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، والحياة الكريمة ورفع قيود القهر وكسر أغلال الظلم، وكافة صور الاستبداد والطغيان.

ونناشد الشرفاء من أبناء القوات المسلحة الليبية أن يوجهوا بنادقهم نحو المرتزقة والمأجورين حمايةً لهذا الشعب الأعزل؛ فإن التاريخ لن ينسى لهم إن تخاذلوا عن هذا الواجب أو اختاروا الوقوف في صف الجلاد.

ونناشد رجالات السلك الدبلوماسي والقوات النظامية أن يسلكوا مسلك إخوانهم الشرفاء الذين مهروا استقالات عاجلة وشجاعة من وظائفهم؛ بعدما ولغ النظام في دماء الشعب الليبي؛ ليعجلوا بنهاية هذا النظام وإلا ستجرفهم رياح الثورة والتغيير مع الطاغية ونظامه.

نناشد الدول والمنظمات العربية والإسلامية أن تقوم بواجب النصرة لهذا الشعب العربي المسلم من إيصالٍ للمعونات، ومحاصرة هذا النظام دبلوماسياً، وسياسياً وإعلامياً بدلاً عن الصمت والوجوم على مرأى ومسمع من شعب أعزل يسحل في الطرقات، ويبطش به في السكك والشوارع، وندعو الدول العربية والإسلامية إلى إسقاط شرعية النظام الليبي في المحافل الدولية بعد أن أسقطها الشعب بالداخل، وأن تفتح دول الجوار الحدود؛ ليصل الجرحى والمرضى إلى سبل العلاج والدواء، وأن تعمل على حظر مرور المرتزقة بأراضيها جواً وبراً وبحراً.

وندعو المنظمات الحقوقية العربية والإسلامية والدولية إلى كشف جرائم الحرب والإبادة، التي ارتكبها النظام في ليبيا بحق الشعب الليبي الأبي الحر، وأن تعمل على تقديم «القذافي» وأعوانه وأجناده إلى القصاص؛ جزاءً وفاقاً.

ونهيب بإخواننا العلماء والدعاة والسادة المفكرين إلى مواصلة تبصير الأمة بقضاياها، وواجب الأفراد والجماعات والمنظمات والكيانات تجاهها، وترشيد حركة الشعوب في سعيها لاسترداد كرامتها وعزتها وحريتها.

نهيب بجميع المسلمين إحياء سنة القنوت نصرة لإخوانهم في ليبيا، وردعاً للطغيان، فإن دعاء السحر من سهام القدر.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه
وتنسى كل ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أجل وللأجل انقضاء

ثبّت الله القلوب على الحق، ونصر المستضعفين في أنحاء الأرض، وأخذ الظالمين أخذ عزيز مقتدر.■

الآن اقرأ
المجتمع
على الإنترنت
www.magmj.com
ارسل ملاحظاتك وآراءك واقتراحاتك على:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

الأخ العقيد.. «المهلّوس»!

حالة شاذة بين كل البشر.. فاقت سلوكياته كل ما فعله الآخرون



تتفق سلوكيات بعض الحكّام على نحو كبير؛ من الصلف السلطوي والعناد والغطرسة، والمنّ على الشعوب والتحقير لها، وسوء إدارة الأزمات.. ورغم أن حكّام مصر واليمن وليبيا قضوا في السلطة ثلاثين عاماً وأكثر، إلا أنهم اعتبروا ذلك نوعاً من التفضّل على شعوبهم، وقالوا في هذا الصدد تصريحات متشابهة!

أحمد عز الدين

فقد حكم «حسني مبارك» مصر ٣٠ عاماً، ومع ذلك قال قبل رحيله: «لم أكن يوماً راغباً في السلطة»(!!)، ورغم الاحتجاجات الشعبية العارمة لم يكن راغباً في التزحزح عن مقعده، وقد أحسنت لجنة تعديل الدستور حين اقترحت خفض مدة الرئاسة من ست إلى أربع سنوات، وقصّرها على مدتين فحسب.

أما الرئيس اليمني «علي عبدالله صالح»، فهو يحكم منذ ٣٢ عاماً، ثم يقول وهو يلوح بيده، وعلى وجهه علامات الضيق: «سلطة إيش؟ سئمنا من السلطة»، ومع ذلك يصر على البقاء حتى نهاية رئاسته في عام ٢٠١٣م!

وأما العقيد الليبي «معمّر القذافي» فقال: «لو كنت رئيساً لرميت استقالتي في وجوهكم».. ولأن «القذافي» حالة شاذة بين كل البشر، فقد فاقت سلوكياته كل ما فعله الآخرون.. ما وظيفة «معمّر» منذ ٤٢ عاماً؟ يدّعي أنه زعيم ثورة، وأن الشعب هو الذي يحكم.. إذاً، هناك شعب هو صاحب السلطة، وها هو الشعب يقوم بثورة، فلماذا لا يترك «القذافي» الشعب وسلطته وثورته؟

لكن الأفكار الساذجة التي يردّدها ليحاول إقناع الناس بها لا تعبّر عن الحقيقة، فالسلطة حكر على «القذافي» وأبنائه، وبخاصة «سيف الإسلام» الذي ليست له أي وظيفة رسمية في الدولة، ومع ذلك فهو الآمر الناهي.. فقد فرّغ «القذافي» هياكل الدولة من كل المنافسين المحتملين، ومن القوى السياسية، كما فرغ المؤسسة العسكرية، حتى يبقى قائداً منفرداً وزعيماً بلا منازع.

فالثورة هي «القذافي»، والثروة أيضاً هي «القذافي»، أما الشعب الذي فاض به الكيل فليس سوى «مجموعة من الجرذان والمهلوسين والمأجورين والعملاء والخونة»، وغيرها من ألفاظ تعكس معنوياته المحطمة والهزيمة النفسية التي يعاني منها بعد أن أخذته الثورة على غرة.

لكنه لا يعتبر ما يحدث في بلاده ثورة، لأن الثورة لا بد أن يكون هو قائدها، ولكنه يراه تمرداً، لأن من يخالفه ليس إلا متمرداً يستحق الموت، وقد ظل يعدد في خطابه الأول مواد القانون التي تعاقب بالإعدام كل من فعل كذا وكذا، غافلاً عن أنه بتهديداته الوحشية لم يترك للمتظاهرين أي خيار آخر سوى الاستمرار في الثورة.

خطابات مستفزة

ورغم احتكار «القذافي» للسلطة، إلا أنه ليس رئيساً ولا مسؤولاً؛ إذ يرى نفسه أكبر من ذلك، حتى قال: إنه «ملك ملوك أفريقيا»، كما قال: «القذافي يعني المجد»، ومن ناحية أخرى، يستنكف أن يحاسبه أحد من الشعب الذي يكنّ له الاحتقار والازدراء!

ومثلما كانت خطابات «مبارك» محبطة ومستفزة ودافعة لاستمرار الثورة، كانت الحال كذلك بالنسبة لـ«القذافي»، سواء اللقطة الساذجة التي ظهر فيها ممسكاً بمظلة المطر وهو داخل سيارته، أو خطابه المطول الذي هدد فيه بحرب تحرق كل شيء، ومبرراً حقه في استخدام القوة المسلحة ضد الشعب!

كما برر لنفسه استخدام القوة العسكرية، مستشهداً بسوابق التدخل العسكري في الصين والعراق وغزة وروسيا وأمريكا التي كانت مثار سخط واستنكار العالم، وهو يظن أن العالم سيسكت على جرائمه بمجرد التلويح بـ«فزاعة» الإسلاميين، وقوله: إن «القاعدة» وراء ما يحدث في ليبيا، وقوله: إن أمريكا لن ترضى بإقامة دولة إسلامية في ليبيا، ناسياً أنه سبق لجاره أن استخدم اللغة ذاتها فلم تُغنِ عنه شيئاً!

خارج الزمن

وفي خطابه الثاني، وقف فوق سور كأنه سور أحد حصون القرون الوسطى، مرتدياً طاقية من الفرو، مستدعياً صورة «هولاكو»، ومهدداً بتحويل ليبيا إلى «جمرة من نار»!

لقد وجّه «القذافي» الأوامر لمؤيديه بتطهير البلاد واقتحام البيوت بيتاً بيتاً، و«زنقة زنقة»، ومرت الأيام، وبدلاً من نجاح حملة التطهير التي دعا إليها إذا بالخناق يضيق عليه، ونداءات الثوار تصل مسمعيه في «طرابلس»، وأعوانه يتخلون عنه، والكل يعلن براءته منه.. وبدل أن يسلم لإرادة الشعب، استمر في غيّه؛ لينال قبل أن يرحل المزيد من الذنوب والأوزار، ويتحمل آثام مقتل مئات الشهداء، وليخرب ليبيا ولا يترك فيها سوى الأطلال.. إنه «المهلّوس»، جاء من مخلفات التاريخ، وعاش خارج الزمن!■

ترمي إلينا الأنباء من ليبيا أحداثاً تُدرُّ شؤون العين، وتمزق القلوب، فهذا النظام الغاشم الطاغية الذي دمّر البلاد وأذلّ العباد لم يكتف بثلاث وأربعين سنة من الحكم الجائر والكفر الظاهر، بل تعدى ذلك إلى مواجهة العُزّل من إخواننا في ليبيا في مظاهراتهم السلمية القائمة هناك على قدم وساق، فضربهم بالرصاص والقنابل، وقتل منهم آلافاً حتى الآن بلا رحمة ولا شفقة، والجرحى آلاف مؤلفة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ليبيا على طريق النصر درب تونس ومصر



د. محمد بن موسى الشريف (*)

وها هو «القذافي» يصف شعبه بأنهم جرذان، ويحرض عليهم فئات من الشعب، ويتهددهم بالإعدام، ويصف الصالحين أصحاب اللحى بأسوأ الأوصاف، ويمنّ على شعبه بأنه صاحب المجد، وأنه خلصهم من الأمريكان والإنجليز، هذا والقاصي والداني يعلم أنه هو العميل لكل أعداء الإسلام، وهو الذي جهد طويلاً من أجل محاربة الإسلام بكل ما أوتي من قوة وقدرات وثروات.

وها هو ابنه «سيف الإسلام» الذي تغنى طويلاً بالإصلاح ودولة المؤسسات، واستقطب المعارضين وحاورهم، ها هو يهدد الشعب بالحرب الأهلية، والقتل والقتال إلى آخر رجل وآخر رصاصة، وأنه - أي الشعب - ليس له من خيار إلا القبول بالنظام، ولا أدري كيف يتكلم هذا الكلام؟ وبأي صفة؟ فإننا لا نعلم له منصباً رسمياً، لكن هكذا هو منطق الطغاة الظالمين، نسأل الله أن يعجل بتخليصنا منهم.

وها هم أولاده الواحد تلو الآخر يتبارون في تهديد الشعب الليبي وتوعده بالويل والثبور وعظائم الامور.

لكن مقابل ذلك التدجيل والتهديد والغطرسة والغرور.. ها هم وزراء العقيد وسفراؤه ينفضون عنه واحداً تلو الآخر، وينفضون أيديهم منه واحداً تلو الآخر، ويتبرؤون من جرائمه، ويتنصلون من مظالمه، وقد حانت ساعته، ودقت أجراس رحيله قريباً جداً بإذن الله .

وها هي قبائل ليبيا تعلن تبرؤها من «القذافي» واحدة تلو الأخرى، بل إن من قبيلته من تبرأ منه، وهذا هو الذي دعاه ليلقي خطاب اليأس الذي هدد فيه وتوعد، ولم يعد يملك تحت يديه إلا حفنة من حرسه وجيشه، ومرتزقة أتى بهم من دول في أفريقيا ليذبح بهم شعبه!!

وها هو شرق ليبيا قد تحرر من عبودية «القذافي» وأهله، والعقبى لسائر بقاع ليبيا إن شاء الله تعالى.

والنظام الليبي لم يعتبر بما جرى في تونس ومصر، وصمّ آذانه عن المطالبات الكثيرة له بالإصلاح والاستماع لمطالب شعبه، لكن يا أهلنا في ليبيا، صبراً جميلاً ما أقرب الفرج، والفجر قادم، وضياء الحرية والكرامة سيعم أرضكم - إن شاء الله تعالى- وساعتئذ سيفرَ الطاغية كما فَرّ طاغيتا مصر وتونس، وسيُرمى في مزبلة التاريخ، وينقلع من البلاد يلعنه الله ويلعنه اللاعنون، هذا أراه سيتحقق قريباً - إن شاء الله تعالى - فلا مكان لـ«القذافي» في ليبيا بعد هذه الثورة المباركة.

والمطلوب منكم إخواني وأخواتي في ليبيا هو الآتي:

١- الصبر على ما يصيبكم، فإنه قليل بجنب ما ينتظركم من نصر وتحرر من الطغيان، ولا تنسوا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ④ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ⑥﴾ (محمد).

٢- الاعتبار بما جرى في مصر وتونس، فإنه لم يكن أحد يرجو أن ينتصر الشعبان هناك فأتى الله بنيان الظالمين من القواعد وخرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، وأركان النظامين الآن بين هارب ومسجون وملاحق، والحمد لله رب العالمين، وأنتم لستم عن شعب مصر وتونس ببعيد، فأحوالكم قريبة من أحوالهم، وعسى أن يحقق الله لكم النصر والتمكين.

٣- الاقتراب من الله تعالى بالدعاء في الأوقات الفاضلة؛ في السحر وعند إفطار الصائم ونزول المطر وغير ذلك، والله تعالى المسؤول أن ينصركم ويهلك عدوكم، والله يحب من عبيده الانكسار والتضرع إذا وقع البلاء.

٤- الرضا بقضاء الله تعالى بعد أن تقدموا كل ما عندكم؛ إذ ليس بلازم أن يتكرر ما حدث في مصر وتونس - وإن كان هذا أمنية لنا جميعاً - فالله تعالى يقضي ما شاء ويقدّر ما يريد لا راد لقضائه، ولا دافع لقدره سبحانه وتعالى، فإن لم يحدث ما تتمنوه قريباً فسيكون ولو بعد حين بإذن الله تعالى ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ⑬⑨﴾ (آل عمران).

٥- عدم الجنوح إلى الحرق والتدمير، أو اللعن والشتم، ولتكن مظاهراتكم سلمية وسليمة شرعاً؛ حتى تنالوا الأجر من الله تعالى سواء انتصرتم الآن أم في المستقبل القريب.

أما أنتم يا أعوان «القذافي»، فإياكم والتورط معه، واعتبروا بما جرى لأعوان الطاغية في مصر وتونس، فسارعوا للتبرؤ منه، ولا تقبلوا أبداً أن تقتلوا إخوانكم وأخواتكم، فالدم عزيز، وهو عند الله شيء عظيم، ولن ينفعكم «القذافي» في ذلك اليوم العظيم، بل سيتبرأ منكم وتتبرؤون منه، واذكروا قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ⑯⑥ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (البقرة).

وأما أنتم أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فاجتهدوا في نصرة إخوانكم في ليبيا بقدر استطاعتكم: بالمال، والدعاء، والكتابة في مظالمهم، ونشر جرائم عدوهم الجاثم على صدورهم، والله المستعان.

وأبشروا وأمّلوا؛ فها هي عروش الظالمين تسقط الواحد تلو الآخر، وها هم الطغاة الذين جثموا على صدوركم ينقلعون تباعاً، وقد اقترب الفرج والنصر جداً، فاللهم لك الحمد، فكونوا جنوداً لهذا النصر القادم، وابتعدوا عن الحرام، وأحسنوا علاقتكم بالله يعجّل لكم النصر ويقرب إليكم التمكين إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.■

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

عضو مجلس أمناء «المنظمة العربية للتعاون الدولي»..

توالت الثورات في عالمنا العربي حتى وصلت إلى ليبيا، ولعل الأيام القادمة ستشهد ثورة ضد نظام جديد سقط من سماء هذا العالم.. وعن الأحداث التي تشهدها ليبيا والثورة هناك، التقت «المجتمع» عضو مجلس أمناء المنظمة العربية للتعاون الدولي «د. إبراهيم قويدر» (ليبي)، وهو المدير العام السابق لمنظمة العمل العربية.. وكان لنا معه هذا الحوار:

السياسي الليبي د. إبراهيم قويدر لـ«المجتمع»:

شباب ليبيا يرفعون عَلَم فترة أحبّوها.. رغم أنهم لم يعيشوها!

حوار: إسراء البدر

• زعم العقيد «معمر القذافي» أن الأحداث والتظاهرات التي خرجت في ليبيا هي من قِبَل حاقدين ومخرِّبين، فما تعليقكَ؟

- لم أشاهد في حياتي إنساناً وليس حاكماً له وسائل وأساليب تحايل وكذب بامتياز مثل هذا الرجل، فقد عانى الشعب الليبيٍ من الظلم والاستبداد طيلة ٤٢ عاماً، وأنا كنت على يقين بأن ما حدث من ثورة عارمة سيحدث؛ لأن إرهاصاته بدأت بعد انقلابه على النظام الملكي بسبع سنوات، ثم في عام ١٩٨٧م، ثم في عام ٢٠٠٦م.

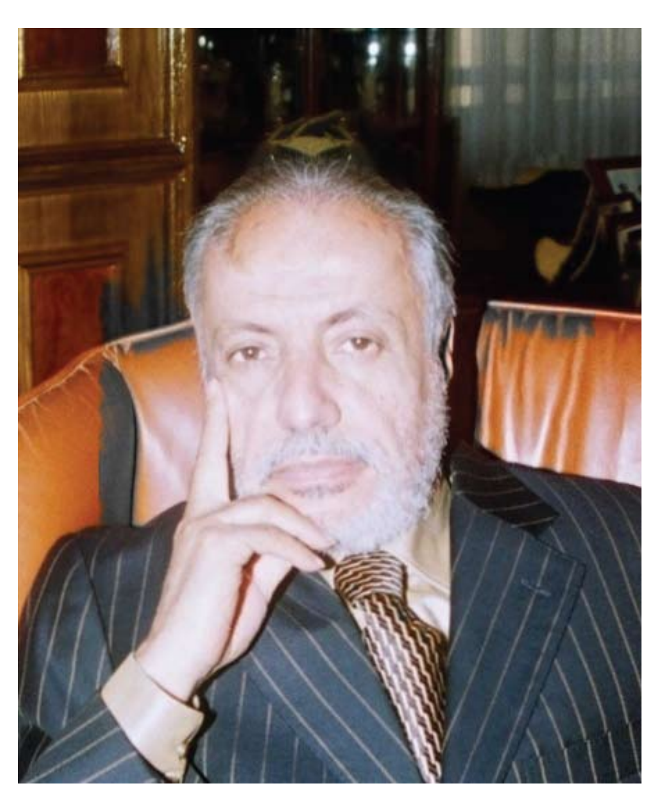
وعلى الرغم من أن تلك الانتفاضات جزئية، إلا أن نظام «القذافي» واجهها بقمع رهيب، وهذه الثورة المباركة العارمة تم مواجهتها بهذه القوة المفرطة غير المسبوقة.

هؤلاء شباب مؤمنون ملتزمون أحرار، يحفظون القرآن الكريم، ويعانون من أسوأ الأحوال المعيشية، رغم أن ثروة بلادهم النفطية معروفة للجميع؛ حيث تبيع ليبيا يومياً مليونَيّ برميل، والشعب يبلغ تعداده نحو ستة ملايين نسمة فقط!

أسباب وتراكمات

• كيف تنظرون إلى التظاهرات التي حصلت في ليبيا، هل هي انتفاضة على واقع الظلم أم مجرد تقليد لما حدث في تونس ومصر؟

- لا أبداً، ليست تقليداً.. ثورة الشعب الليبي في ١٧ فبراير لها أسبابها الحقيقية وتراكماتها التاريخية، فهذا «القذافي» قمع الليبيين طيلة فترة حكمه وبلغ إجمالي ضحاياه في أحداث مختلفة أكثر من ثمانية آلاف شهيد في أحداث داخلية وفي حروب شنّها بنزواته بعث فيها بشبابنا إلى «تشاد» وغيرها من الدول الأفريقية.



إضافة إلى الفساد المالي الذي كان سمة لنظام حكمه؛ حيث ظهرت ليبيا في تقرير «منظمة الشفافية العالمية» أنها أكثر دول العالم فساداً، والمفسدون الكبار كانوا هو وأولاده، فلا يمكن لمشروع كبير أن ينشأ أو شركة نفط أن تعمل في ليبيا إلا عن طريق أحدهم.

قد يكون للثورة في تونس ومصر عامل أساسي في إذكاء روح الثورة والشجاعة عند شبابنا في لِيبيا، ورغم أنهم يعلمون مسبقاً أنهم سيُواجَهون بعنف أكبر بكثير مما واجهه شباب تونس ومصر، ولكن إيمانهم بعدالة قضيتهم وأن الله -جل جلاله- سينصرهم جعلهم يفجِّرون ثورة بمعنى الكلمة، وليست انتفاضة.

زبانية «القذافي» اقتحموا المستشفيات في «طرابلس» بقوة السلاح.. واختطفوا جثث الشهداء من ثلاجات الموتى وأحرقوها في مكان بعيد!

أحداث دامية

• الوحشية التي تعامل بها «القذافي» مع الشعب، هل اعتاد الليبيون ذلك من قبل، أم أنه رد فعل للحفاظ على السلطة؟

- اعتاد الليبيون على العنف، وأسرد بعض الأمثلة الواقعية المهمة التي حدثت في مدينتي «بنغازي» مدينة الثورة، وهي المدينة

التي لها تاريخ في مواجهة الظلم الشرس لهذا الرجل، ولا غرابة فهي مدينة المجاهد الشهيد «عمر المختار»، وفي أهم ميادينها ضريحه المسمى الميدان باسمه.

ولأنه على مرور الزمان، دأب المتظاهرون في بنغازي على أن يتجمعوا دائماً بجوار ضريح «عمر المختار» تنتهي فيه مظاهراتهم وتُتلى بياناتها.. والغريب أن أول ظهور للعقيد «القذافي» بعد انقلابه على الملك «إدريس السنوسي» كان في هذا الضريح يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٩م لهذه الأسباب، ولسبب آخر أنه يريد أن يبدل ضريح «عمر المختار» بقبر والده لتُوضع عليه أكاليل الزهور من قِبَل زوار ليبيا الرسميين، وقام بنقل الضريح من بنغازي وأعاد دفنه في الصحراء في المكان الذي شنقه فيه الإيطاليون.

أما الأحداث الدامية فهي كثيرة، وأشير إلى واحدة منها فقط، والمعروفة بقضية «سجن بوسليم»؛ حيث أخرج ١٢٠٠ سجين سياسي رافضين لحكمه إلى الميدان وأطلق عليهم الرصاص الحي، وتم دفنهم في الساحة، وتغطيتها بالكامل بالخرسانة المسلحة، وبعد الانتصار ستظهر بقايا هذه الجثث.

مجتمع متماسك

• وصف «القذافي» الليبيين بأنهم «شعب قَبَلي»، فهل تعتقد أن ليبيا مقبلة على حرب أهلية؟

– لا أبداً، لن يحدث ذلك، وإن حدث فسيكون محدوداً.. فنحن مجتمع متماسك في الغرب والشرق والجنوب والشمال، و«القذافي» ونجله «سيف الإسلام» هما من أذكى الانتماءات القبلية وحاولا كثيراً خلق الفتنة بين القبائل، ولكني لا أتصور ذلك، حتى قبيلته ستتبرأ منه، بدليل أنه يقتل الآن الشعب الليبي بالمرتزقة وبعض الكتائب الأمنية واللجان الثورية.

العَلَم القديم

• ما قصة العلم الليبي؟ ولماذا يطالب المتظاهرون بالرجوع إلى العلم القديم؟ وهل يعتقدون أن الحقبة الملكية السابقة أفضل من فترة حكم «القذافي»؟

– هذا العلم الذي تشاهدونه كان علم ليبيا منذ عام ١٩٥٢م، وهو علم الاستقلال، واستُفتي الشعب الليبي عليه.. كما أنه بعد الاستفتاء صدر مرسوم حدد معنى اللون الأحمر واللون الأخضر واللون الأسود والهلال والنجمة، وعندما اعتمد ««القذافي»» علمه الأخضر لم يُصدر له قانوناً، ولم يأخذ رأي الشعب، وليس له أي توصيف.

لقد عشت في ظل العلم القديم، ولكن ما أدهشني أن يرفعه شباب لم يعيشوا في فترة وجود هذا العلم، وهم جيل منذ وجوده لا يعرف إلا «القذافي»، ورغم ذلك رفعوا العلم الليبي الحقيقي بحب وقبّلوه.

ضحايا العقيد يبلغ عددهم نحو ثمانية آلاف شهيد في أحداث داخلية ونزاعات لا تخصّنا بعث فيها بشبابنا إلى بعض الدول الأفريقية

مذبحة «سجن بوسليم» عام ١٩٩٦م راح ضحيتها ١٢٠٠ سجين سياسي رافضين لنظام «القذافي» بعد إطلاق الرصاص الحي عليهم!

طاغية متغطرس

• يستهجن الكثيرون لغة التهديد والوعيد التي تحدّث بها كل من «القذافي» وابنه مع الشعب الليبي، كيف تنظرون إلى ذلك؟

– هذا الرجل وأبناؤه ينظرون إلى الشعب الليبي على أنهم قطيع يملكونه، وأن ليبيا مزرعة لهم، وهو طاغية متغطرس بذاته.. وقد سبق لي أن كتبت مقالاً حول هذا الموضوع منذ أربع سنوات بعنوان «الوطنية هي السبيل للعالمية»؛ حاولت من خلاله أن أنبه أنه لولا ليبيا وشعبها وثروتها لما وصل إلى الشهرة العالمية التي يعشقها وصرف عليها مليارات في سبيل حصوله على لقب أو ظهوره في أكبر المحطات العالمية!

• لماذا لا تزال أكثر الدول العربية تُحكم من قبَل أفراد وليس من قبَل مؤسسات؟

– لأن القوى الاستعمارية الكبرى قسّمت الوطن العربي إلى دويلات بعد انهيار الحكم العثماني، ومن أجل الحفاظ على ولاء هذه الدول لها نصبت عليها هذه الأسر أو الأفراد أو العصابات.

جريمة شنعاء

• ما عدد الذين قتلهم «القذافي» في الثورة الليبية ضد نظامه؟

– تفيد التقارير بأنه أكثر من ألفَيْ قتيل وخمسة آلاف جريح حتى الآن، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرحم الله شهداءنا ويشفي جرحانا.. وأكشف هنا عن جريمة شنعاء تفنن فيها زبانية «القذافي»، وهي دخولهم إلى المستشفيات في «طرابلس»، وبقوة السلاح أخذوا الجثث من ثلاجات الموتى، وأحرقوها في مكان بعيد، كما أخرجوا الجرحى ونقلوهم إلى أماكن مجهولة حتى لا يراهم الصحفيون الذين رتب لهم زيارة إلى المستشفيات.

• هل تعتقد أن الشعب الليبي سينجح في تغيير «القذافي»؟

– «القذافي» انتهى، والنظام تفتت، وما هي إلا أيام قليلة وسينتصر ثوار ١٧ فبراير.

تجمّع تاريخي

• برأيكم، ما نسبة المؤيدين والمعارضين حالياً لنظام «القذافي»؟

– «القذافي» حوله الآن من الليبيين عدد من أعضاء اللجان الثورية وثلاث كتائب أمنية يقودها أبناؤه، ولا يتجاوز عددهم عشرين ألفاً بجنودهم، ولكن معهم مرتزقة أفارقة مازالت عصابة «القذافي» تستقطبهم من تشاد والنيجر، ولكن هذا التدفق سينتهي –بإذن الله تعالى– وقد بدأ قادة اللجان الثورية والمقربون من «القذافي» يهربون ويطلبون اللجوء السياسي.

• بعد ذلك، ماذا تتوقع أن تؤدي إليه هذه الثورة؟

– ثورة ليبيا ستنتصر، وسيُعقد المؤتمر الوطني من الثوار ومن ممثلين عن جميع القبائل في تجمّع تاريخي بالعاصمة طرابلس –بإذن الله– كي يختاروا «جمعية تأسيسية» تُشكّل منها لجنة قانونية؛ لوضع الدستور، وتختار الجمعية التأسيسية «حكومة تصريف أعمال»؛ حتى يتم الانتخاب ويظهر شكل الجمهورية الليبية الجديد، ولستُ خائفاً على أي شيء، فالمدن التي سيطرت الثورة الشعبية عليها في المنطقة الشرقية ضربت مثلاً رائعاً في الأمن والنظام.■

ليبيا الحـــرّة.. ودموية «القذافي»!



بريشة رسّام الكاريكاتير العالمي «كارلوس لاتوف»

ألا أيُّـهـا الـظـالـمُ المستبـدُّ
حـبـيـبَ الـظـلام، عَـدوَّ الحـيـاهْ
سَـخِـرْتَ بـأنّـات شَـعْـب ضعيف
وكـفُّـكَ مَـخـضـوبـةٌ مـنْ دمـاهْ
رُوَيـدَكَ! لا يـخـدعـنْـك الـربـيـعُ
وصحـوُ الـفَـضـاءِ، وضـوءُ الصباحْ
حـذار! فَـتَـحْـتَ الـرمـاد اللهيبُ
ومَـن يَـبْـذُرِ الـشـوكَ يَـجْـنِ الجـراحْ
تـأمـلْ! هـنـالـكَ.. أنّـى حَـصَـدْتَ
رؤوسَ الـورى، وزهـورَ الأمَـلْ
ورَوَّيْـتَ بـالـدم قَـلْـبَ الـتُّـراب
وأشْـربـتَـه الـدمـعَ، حتـى ثَـمِـلْ
سـيـجـرفُـكَ الـسـيـلُ؛ سـيلُ الـدمـاء
ويـأكـلُـكَ الـعـاصـفُ المشـتـعِـلْ

أبو القاسم الشابّي









وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السجن ٢٧ عاماً لجنرال صربي ارتكب جرائم حرب في كوسوفا

حكمت المحكمة الجنائية الدولية في «لاهاي» على الجنرال المتقاعد في الشرطة الصربية «فلاستيمير ديوردييفيتش» بالسجن لمدة ٢٧ عاماً، واعتبرته مذنباً بارتكاب جرائم حرب ضد ألبان كوسوفا في عام ١٩٩٩م.

وقرّرت المحكمة أن «ديوردييفيتش» (٦٢ عاماً) «مذنب بارتكابه جميع التهم الموجهة إليه من: الطرد القسري، والترحيل، والقتل، وترحيل لألبان كوسوفا في الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٩م، وكان في ذلك الوقت يشغل منصب رئيس الأمن العام في الشرطة الصربية، ونائب وزير الشؤون الداخلية».

ويؤكد الحكم أنه مسؤول عن طرد مئات الآلاف، وقتل ودفن نحو ٧٢٠ من المدنيين الألبان في مقابر جماعية، وقد تم وصف الأعمال الإجرامية المرتكَبة بأنها «جريمة ضد الإنسانية، وانتهاكات لأعراف الحرب».■

أوكرانيا: صدور رخصة بإنشاء أول مسجد في البلاد

أصدر مجلس مدينة «سيفاستروبول» في «أوكرانيا» يوم الأحد ٢٧ فبراير رخصة لإنشاء أول مسجد في البلاد، بعد مطالبات متوالية من المسلمين، وهو خبر أحدث فرحة عارمة في قلوب المسلمين هناك؛ حيث كانوا يطالبون بذلك منذ خمس سنوات، ولكن ذلك الطلب كان يتعثر لأسباب عديدة.

وبإنشاء هذا المسجد، سيتم التخلص من إحدى المشكلات الكبرى لمسلمي «أوكرانيا» الذين يُقدَّر عددهم بحوالي أربعة آلاف نسمة، وسيتمكنون من إقامة صلاة الجماعة.■

المغرب: مطالبات بإصلاحات سياسية جوهرية «قبل فوات الأوان»



دعا وزير حقوق الإنسان السابق المحامي «محمد زيان» العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى إجراء إصلاحات سياسية جوهرية، محذراً من أن «مصير الحكم كله معرَّض لتكرار نماذج الثورات الشعبية التي أسقطت أنظمة الحكم في تونس ومصر».

وأكّد «زيان» في تصريحات لوكالة «قدس برس»، أن الديمقراطية الليبرالية باتت قدراً تاريخياً لا تستطيع أي دولة عربية الوقوف في وجهها.. وقال: إن «العالم برمته سيشهد تطورا نحو الديمقراطية الليبرالية دون استثناء، بما في ذلك المغرب»، مستشهداً بما حصل في أوروبا الشرقية في تسعينيات القرن الماضي.

وأضاف: إن «الشعب المغربي لا يقبل أن يكون محكوماً ببرلمان فاسد اشترى أغلبية أعضائه مناصبهم بالمال»، داعياً إلى حل هذا البرلمان وكل ما هو مبني عليه.

وأشار «زيان» إلى أن الثورات الشعبية التي تجتاح بعض الدول العربية قد تمتد إلى المملكة المغربية، لكنه أعرب عن أمله بأن «يقوم الملك بالإصلاحات اللازمة قبل فوات الأوان».

يُذكر أن مظاهرات خرجت يوم ٢٠ فبراير الماضي في العاصمة المغربية «الرباط» للمطالبة بحقوق سياسية واقتصادية واجتماعية.■

..وحزب «تواصُل» يطالب بتعديلات دستورية جذرية في موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تقدّم حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية الموريتاني «تواصل»، يوم الإثنين الماضي، بوثيقة سياسية تحت عنوان «إصلاح قبل فوات الأوان»؛ اقترح فيها تعديلات دستورية جذرية وعميقة، قال: إنها «ستجنّب موريتانيا العواصف والهزات التي يشهدها العالم العربي».


محمد جميل منصور

وقال رئيس الحزب ذي التوجّه الإسلامي «محمد جميل ولد منصور» في مؤتمر صحفي بالعاصمة «نواكشوط»: إنه «يجب الشروع في تعديل عميق للدستور، يستهدف مزيداً من اللامركزية وتوزيع السلطات وتبديل النظام الرئاسي ذي القابلية الواضحة للاستبداد للنظام البرلماني، الذي يعطي أكثر الصلاحيات التنفيذية لرئيس وزراء مسؤول أمام البرلمان، ويعطي للبرلمان سلطة أقوى وأوضح للرقابة والتحقيق».

واعتبرت الوثيقة «أن السبب الرئيس لما تعيشه البلاد من أزمات ومشكلات في المرحلة الراهنة يرتبط بشكل كبير بالأسلوب الانفرادي لإدارة الدولة».■

بريطانيا تهدّد بالانسحاب من منظمة «الفاو» بسبب أدائها العقيم

هدّدت بريطانيا بأنها قد تنسحب من منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (FAO)، ما لم يطرأ تحسن على أدائها «غير المتناغم».

ويأتي هذا التهديد عقب مراجعة أمرت بها الحكومة البريطانية للمعونات التي تقدّمها الدولة للخارج.

وفي معرض تهديدها بالانسحاب من «الفاو»، قالت وزارة التنمية الدولية: إنه «إذا لم تتخذ المنظمة الإجراءات اللازمة على نحو مقنع، وإذا لم يتحسن أداؤها؛ فإن المملكة المتحدة ستنظر في مدى وجوب الحفاظ على عضويتها في المنظمة».

غير أن الحكومة الائتلافية، التي تولت السلطة في بريطانيا قبل تسعة أشهر، أشارت إلى أنها ستزيد من دعمها لـ«برنامج الأغذية العالمي»، الذي قالت: إن أداءه اتسم بالفاعلية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مصر: شباب الإخوان يتصدّون لحملة صحيفة «المصري اليوم»

القاهرة: المجتمع



دشن عدد من شباب الإخوان صفحة على الموقع الاجتماعي «فيسبوك» تحت عنوان «نحن شباب الإخوان يد واحدة مع قيادتنا»، رداً على ما زعمته جريدة «المصري اليوم» عن إعلان مجموعة من شباب الإخوان اعتزامهم تنظيم مظاهرات؛ للمطالبة بحلِّ مكتب الإرشاد، ومجلس شورى الجماعة.

وتضامن مع الصفحة التي تصدّرت بصور لأعضاء مكتب الإرشاد حملة تجديد البيعة مع المرشد على «فيسبوك»، واتهم بعض الشباب جريدة «المصري اليوم» بالكذب، والتبعية لجهاز أمن الدولة المشبوه، حيث يقول «د. أبو عبدالله»: «قيادتنا هم آراؤنا والمعبّرون عن فكرنا.. كفاكِ كذباً يا «مصري اليوم» مع أمن الدولة، فقد انكشفت ألاعيبكم».

وأكد الشباب على صفحة «إحنا شباب الإخوان إيد واحدة مع قيادتنا»، أن وحدة الصف الإخواني والثقة بقيادات الجماعة أكبر من أن يزعزعها مثل هذا الخبر، ويقول «محمد زيزو»: «لقد عشنا نحن الإخوان عهوداً متكاملة وأزمنة عديدة بفضل من الله في ظل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣)، وعشنا في ظلّ دعوتنا المباركة على قيم ومعاني الانتماء الصافي، والطاعة الواعية المبصرة، والثقة المتبادلة، والأخوّة الصادقة، نجدد البيعة لفضيلة المرشد الحبيب الغالي وإخواننا وأساتذتنا وقادتنا أعضاء مكتب الإرشاد».

وأضاف «محمد سعيد الخميسي»: «أنا من شباب الإخوان وأثق في قادة الإخوان؛ لأنهم يطبقون الفكر والمنهج الذي من أجله دخلتُ الإخوان».

وقال «إبراهيم إسماعيل»: «قياداتنا هم تاج رؤوسنا، وجوهرة تصدع في قلوبنا، ونور بفضل الله ينور بصيرتنا.. اللهم ألهم قيادتنا حسن الرأي والعمل، إنك على كل شيء قدير».

وتحت عنوان «اضحك مع المصري اليوم»، شنَّ شباب الإخوان هجوماً على ما نشرته الجريدة على منتدى شباب الإخوان.

وقال «عبدالملك أحمد»: «كفاكم كذباً وتضليلاً، الإخوان يؤمنون بالحرية والديمقراطية وتداول السلطة، والدليل على ذلك ظهر عندما تخلى الأستاذ محمد مهدي عاكف وأُجريت انتخابات نزيهة، وانتقلت هذه المهمة إلى د. محمد بديع بكل شفافية، ونحن الإخوان تعلمنا كيف ننتقد باحترام وبأدب، وتعلمنا الثقة في قيادتنا».■

أذربيجان: إحياء الذكرى التاسعة عشرة لضحايا مذبحة «خوجالي»

كتبت: فاطمة المنوفي

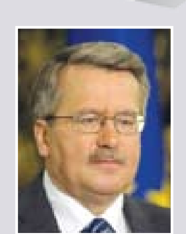



أحيا أهالي المئات من الضحايا المدنيين الأذريين الذين استُشهدوا في مذبحة «خوجالي»، التي وقعت يومَيْ ٢٥ و٢٦ فبراير ١٩٩٢م، الذكرى التاسعة عشرة للمذبحة، كما أحيت السفارات الأذرية ذكرى تلك المذبحة في عدد من العواصم العربية والعالمية.

وقد وقعت المذبحة أثناء حرب إقليم «ناجورنو كاراباخ» الذي تحتله أرمينيا حتى يومنا هذا، واستُشهد في ذلك الصراع الدامي ما لا يقل عن ثلاثين ألف شخص من المسلمين الأذريين، وتعرّضت المدن والقرى للنهب والسلب والتدمير على أيدي الأرمن.

وكانت مجزرة «خوجالي» إحدى أبشع المجازر التي ارتكبتها القوات المسلحة الأرمينية والروسية ضد المدنيين العزل في مدينة «خوجالي»، واستُشهد فيها ٦١٣ شخصاً مدنياً، من بينهم ١١٢ امرأة و٦٣ طفلاً و٧٠ شيخاً، وأُصيب نحو ألف شخص بجروح خطيرة.■

هامش الأخبار



• قام الرئيس البولندي «برونيسلاف كوموروفسكي» بتكريم ممثلين بارزين للمجتمع المسلم؛ بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تشكيل الرابطة الدينية للمسلمين في بولندا، وكان من بين المكرمين مفتي بولندا «توماش ميسكيفيتش»، والإمام «ياسنسكي ستيفان» البالغ من العمر مائة عام.

• على وقع الإنجازات التي حققتها ثورتا تونس ومصر، واتساع رقعة الدعوة لثورات في أكثر من بلد عربي، عقد «المؤتمر القومي العربي» و«المؤتمر القومي الإسلامي» و«المؤتمر العام للأحزاب العربية» دورة طارئة مشتركة بالعاصمة اللبنانية بيروت؛ لدعم الثورات الشعبية العربية، بمشاركة نحو ٣٥٠ شخصية من مختلف الدول العربية.

• طالبت الجمعية الإسلامية بمدينة «الريدا» الإسبانية بإقليم «كتالونيا» المجلس المحلي بمنع انتشار الكلاب بالحافلات العامة والمناطق التي يرتادها المسلمون بصورة منتظمة، وقالت في حيثيات المطلب: إن «السماح بانتشار الكلاب بهذه الصورة يُعَدُّ خرقاً لحقوق وحرية المسلمين الدينية؛ حيث إن الكلاب نجسة طبقاً للتعاليم الإسلامية».

• أثار وجود رأس خنزير مدفون بموقع أحد المساجد تحت الإنشاء بمنطقة «مالاهليني» بمدينة «مبومالانج» الواقعة غربي جنوب أفريقيا استياء المسلمين، وقال «فاروق أربي» رئيس جمعية مسلمي «ويتبانك»: إن «المسلمين قد أصابهم شعور بالضيق والأسى؛ بسبب محاولات بعض العناصر تشويه مكان إنشاء المسجد».

• أدانت إحدى المحاكم الفرنسية الصحفي الفرنسي الشهير «إيريك زيمور» الكاتب السياسي بصحيفة «لو فيجارو» بتهمة ارتكاب جريمة عنصرية، على إثر تصريحه للتلفزيون الحكومي بأن «أكثر المجرمين في فرنسا من العرب والسود، وأصحاب الأعمال لهم الحق في رفض توظيف المنتسبين لهاتيْن الطائفتيْن»!■



رفعت حالة التأهب القصوى في دول عديدة أخرى

الحكومة الصهيونية تغلق سفارتها وقنصليتها في تركيا

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

في أعقاب الثورة المصرية والنجاح في خلع الرئيس المصري «حسني مبارك» من الحكم، أغلقت «إسرائيل» سفارتها في العاصمة التركية أنقرة وقنصليتها في إسطنبول، إضافة إلى سفاراتها في ثلاث دول أخرى على الأقل بشكل مؤقت، واتخذت احتياطات أمنية عالية، ورفعت حالة التأهب لدرجة الاستنفار الأمني الأقصى في عشرات السفارات الأخرى، وذلك تحسُّباً لما قالت عنه صحيفة «ميلليت» التركية: «تنفيذ عمليات تفجير ضدها في الأيام المقبلة».

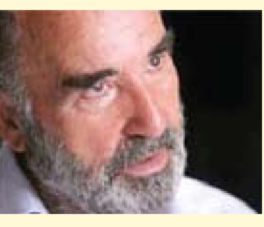
وصرّح أحدُ مسؤولي القنصلية «الإسرائيلية» للصحيفة بقوله: إن السفارة والقنصلية مغلقتان منذ يوم الجمعة ١١ فبراير٢٠١١م، رافضاً إعطاءَ موعد محددٍ لإعادة فتحهما.



وكانت صحيفة «زمان» التركية قد نشرت مقالاً مترجماً كتبه «ألوف بين» في صحيفة «هآرتس» العبرية، قال فيه: «إن «إسرائيل» تحلُم بأن تتحولَ مصر إلى عهد ما قبل «أردوغان» في تركيا، أي أن تبقى تحت حكم عسكري موالٍ للولايات المتحدة و«إسرائيل»؛ لأنّ النظامَ الذي كان يحكم تركيا قبل حقبة حزب «العدالة والتنمية» كان يحافظ على حُسن العلاقات التركية «الإسرائيلية» من تجارة وعلاقات دبلوماسية ونقل جوي، حتى في أشد انتقاداته لـ«إسرائيل» بسبب إجراءاتها ضد الفلسطينيين، وهذا ما تريده «إسرائيل» من نظام يحكم مصر التي تُعتبر الأقربَ إلى «إسرائيل» جغرافياً وإستراتيجياً وهو الأهم».■

«خير الدين قارامان»: العلمانية ليست خيار الشعب التركي

في مقال له نشرته صحيفة «يني شفق»، رد المفكر والكاتب التركي «خير الدين قارامان» على مَن يحاولون الإيحاءَ بوجوبِ اتخاذ تركيا العَلمانية كنموذج الأنظمةِ الجديدةِ في الدول العربية.


خير الدين قارامان

وقال: إن «بعضهم يرَون بأنّ تركيا من الممكن أن تكون نموذجاً يُحتذى به كنظام عَلماني يحكم شعباً مسلماً، وأنا أقول لهم: لم تكن العَلمانية يوماً خيارَ الشعبِ التركي، لقد تم تطبيقُها عليه رغم إرادته، والدليل على ذلك هو أنّ الشعب عاقبَ حزب الشعب الجمهوري الذي طبّقها في أول امتحان له عام ١٩٥٠م، ولم يمنحْه الثقة أبداً بعد ذلك التاريخ».

ورأى «قارامان» أنّ الشعبَ التركي عاد دائماً إلى أصله ودينه وانتخبَ الأحزابَ التي اهتمت بالوازع الديني، مقرراً أنّ الشعبَ ما زال يتوقُ للمزيد من الحريات الدينية، وأكد أنّ الشعوبَ الإسلامية ترضى بالديمقراطية، ولكنها لا ترضى بالعَلمانية أبداً.

وبعد أن طرح تساؤلاً عن مدى إمكانية تطبيق الديمقراطية دون عَلمانية، أجاب قائلاً: «هذا ما يناقشُه الكثيرُ من علماء المسلمين والغرب على حد سواء، فحتى بعضُ علماءِ الغرب يرون أنه من الممكن رؤية نماذج ديمقراطية خاصة بالمسلمين».

وأشار «قارامان» إلى لقاء أُجري مع «فرانسوا بورجيت» - كاتب فرنسي ألّف كُتباً تتعلّقُ بالعالم العربي - في محطة التلفزيون التركية العربية الرسمية، تعلق بنفس السؤال المطروح من العالم الغربي حول النموذج التركي، وقال: إن نفس الكاتب الفرنسي سبق وكتبَ في صحيفة بلجيكية حول إمكانية التأسّي بالمنهج والنموذج التركي في العالم العربي والإسلامي.■

نساء وضبّاط دعوى تنظيم «أرجانكون» يشتكون لـ«مصطفى كمال»!

بعد أن قررت محكمة جنايات إسطنبول حبس ٣١ جنرالاً بالجيش بتهمة التخطيط لقلب حكومة «العدالة والتنمية»، شاركت آلاف من السيدات التركيات - جئن من مدن إسطنبول وأنقرة وإزمير بدعم الحزب الجمهوري المعارض - في مسيرةٍ نحو مقبرة «مصطفى كمال» في العاصمة أنقرة، وذلك لتقديم شكوى له ضد الحكومة وعمليات القبض على المتهمين في محاولات انقلابية خططت ضد حكومة «العدالة والتنمية» بين سنوات (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م).

ودعت المسيرة التي نظمتها جمعية الضباط المتقاعدين وجمعية الفكر «الأتاتوركي» إلى المطالبة بإخلاءِ سبيل جنرالاتٍ وضباط الجيش الذين تم القبضُ عليهم في قضيةِ خطةِ المطرقةِ الانقلابية.■

..وتحذيرات من أعمال شغب في الانتخابات العامة القادمة

حذّرَ «نعمان قورطولموش» رئيسُ حزبِ صوت الشعب من خطرِ تصاعدِ أعمال الشغب والفوضى قُبيل فترةِ الانتخابات القادمة بقوله: «ربما تشهدُ الانتخاباتُ المُقبلة فوضى وأعمال شغبٍ من قِبل بعضِ الأطراف، ويجب علينا اتخاذ جميع التدابيرِ لصدِّ أي عمل إرهابي أو أعمال فوضى»، مشيراً إلى ضرورةِ توفير الأمان للناخبين.

وانتقد «قورطولموش» الموقفَ السلبي لحزبِ الشعب الجمهوري المعارض من خطةِ انقلاب المطرقةِ ومن تنظيم «أرجانكون» الإرهابي.. كما اتهمت صحيفة «زمان» منظمات سمتها بالإرهابية في تركيا للسعي لخلق حالة من الفوضى قبل بَدءِ الانتخاباتِ العامة المقررة يوم ١٢ يونيو ٢٠١١م.■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



نجم الدين أربكان.. المهندس النابغة وصانع «الصحوة» في تركيا الحديثة

رحل البروفيسور «نجم الدين أربكان» (١٩٢٦/١٠/٢٩م - ٢٠١١/٢/٢٧م)، صانع الصحوة الإسلامية في تركيا الحديثة، وصاحب أطول وأشرس ملحمة جهادية عبر القانون والدستور (أكثر من نصف قرن)؛ لإعادة تركيا إلى أحضان الإسلام.. وهو أيضاً صانع أول «محرك» تركي أسهم في وضع تركيا على عتبة الانطلاق والتطور.. فهو خريج كلية الهندسة الميكانيكية بجامعة إسطنبول عام ١٩٤٨م، وكان الأول على دفعته، ونال شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات عام ١٩٥٣م من ألمانيا، وهناك حقق ابتكارات جديدة - مازالت تحمل اسمه - لتطوير صناعة محركات الدبابات، التي تعمل بكل أنواع الوقود.

وبعد عودته إلى تركيا في نهاية عام ١٩٥٥م، عاد إلى تركيا لينجح في صناعة أول «محرك» في تركيا.. لكنه ترك ذلك المجد الكبير واتجه لصناعة أمة جديدة على هدي الإسلام العظيم، فقد أيقن أن بناء الأمم أهم لديه من بناء المصانع والمحركات.

ومنذ دخوله حلبة السياسة عام ١٩٦٩م، جاهد في سبيل أن تشقّ الحركة الإسلامية طريقها وسط أنواء العلمانية العنيفة.. ولاقى في سبيل ذلك العنت والظلم، فقد حل له النظام العلماني - على مدى أربعين عاماً - أربعة أحزاب؛ هي: «الخلاص الوطني»، و«السلامة»، و«الرفاه»، و«الفضيلة».. لكنه لم يتوقف ولم يستكن..

وقد أعلن «أربكان» عن هويته منذ اليوم الأول لدخول الحلبة السياسية بصراحة وشجاعة قائلاً: «إنّ أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام، ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون أن يُخرِّبوا هذه الأمة ويفسدوها، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، فالتوجيه والإعلام بأيديهم، والتجارة بأيديهم، والاقتصاد تحت سيطرتهم، وأمام هذا الطوفان فليس أمامنا إلا العمل معاً يداً واحدة، وقلباً واحداً؛ حتى نستطيع أن نعيد تركيا إلى سيرتها الأولى، ونصل تاريخنا المجيد بحاضرنا الذي نريده مشرقاً...»، وقد أشعلت تلك الكلمات ثورة المؤسسة العلمانية المتطرفة؛ فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قراراً بحل حزبه الأول (الخلاص الوطني)، ومصادرة أمواله وممتلكاته، بعد أن جرّمته بتهمة انتهاك الدستور العلماني، والعمل على إلغاء العلمانية، وإقامة حكومة إسلامية في تركيا، والعمل ضد مبادئ «أتاتورك».

واقتيد «أربكان» وزملاؤه إلى السجن بتُهم متعددة، من بينها العمل على استبدال قوانين الدولة العلمانية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام، وهو ما كان كافياً لأن يُحكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات، وإخراجه من الحلبة السياسية.. وهكذا ظل يواجه انقلاباً بعد انقلاب، وأحكاماً متتالية بالسجن ومصادرة للأموال والممتلكات! من قِبَل الطبقة العلمانية الكمالية المتطرفة، تلك العلمانية العجيبة التي أصرت حتى وهي في النزع الأخير من عافيتها على الانتقام من هذا العملاق، مستخدمة كل ما في أيديها من أدوات قانونية، ولا تتوانى عن استخراج كل ما في جعبتها من حيَل سياسية للانتقام من «العدو الإسلامي اللدود»، فأصدرت المحكمة العليا (قضاتها علمانيون) حكمها بإدانة «أربكان» بالغرامة بـ٥,١٢ مليون ليرة تركية (٩ ملايين دولار). حدث ذلك بعد حل الحزب عام ١٩٩٨م، وإجبار «أربكان» على الاستقالة من رئاسة الحكومة بالقوة العسكرية، وبناء على ذلك الحكم؛ تم الحجر على كل ممتلكات «نجم الدين أربكان» بما فيها بيته الذي كان يعيش فيه.. وأصبح مخيَّراً بين الدفع أو بيع كل الممتلكات في مزاد علني.

والسبب أن حزب «الرفاه» حقق في انتخابات عام ١٩٩٤م مفاجأة بفوزه في انتخابات البلدية في عدة مدن، وفي سنة ١٩٩٥م حدثت مفاجأة أكبر بفوزه بأغلب المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تركيا (١٥٨ مقعداً من أصل ٥٥٠)؛ ليصعد «نجم الدين أربكان» إلى منصب رئيس الوزراء في سنة ١٩٩٦م، ويصبح أول رئيس وزراء «إسلامي» في تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م.

هنا شعر الجيش التركي حامي حمى العلمانية بالخطر، خاصة بعد أن حققت حكومة «أربكان» نجاحات منقطعة النظير على الصعيد الوطني والإسلامي؛ فأقدم على انقلاب عسكري أبيض ضد حكومة «أربكان»، ودخلت الدبابات التركية إلى شوارع أنقرة وإسطنبول، وأجبر «أربكان» على الاستقالة، وتم حل حزب «الرفاه»، وقُدِّم «أربكان» إلى المحاكمة العسكرية بتهم كثيرة، أهمها انتهاك علمانية الدولة، وصدر القرار بمنعه من مزاولة النشاط السياسي لمدة خمس سنوات.

لم ييأس «أربكان»؛ فأسس حزباً أسماه حزب «الفضيلة» سنة ٢٠٠٠م، وتولى «رجائي قوطان» رئاسته بسبب وقف «أربكان» من مزاولة العمل السياسي.

وفي سنة ٢٠٠٣م زال الحظر عن «أربكان»؛ فأسس حزباً جديداً هو حزب «السعادة».. وظل الرجل يقوم برسالته حتى آخر نفَس في حياته يوم الأحد ٢٧ فبراير ٢٠١١م يوم رحيله بعد أن وضع تركيا على طريق العودة للإسلام من جديد بقيادة تلامذته «رجب طيب أردوغان»، و«عبدالله جول»..■

رئيس الوزراء الأسبق ومؤسّس الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا

وداعاً أربكان.. رجل بأمة

شُيِّعت بمدينة «إسطنبول» ظهر يوم الثلاثاء الماضي (١ مارس ٢٠١١م) جنازة الزعيم الإسلامي البروفيسور «نجم الدين أربكان» - رئيس حزب «السعادة» الإسلامي، ورئيس حركة «ميللي جوروش» (فكر الأمة)، ورئيس الحكومة التركية الأسبق - الذي توفِّي صباح يوم الأحد ٢٧ فبراير بأحد مستشفيات العاصمة «أنقرة»، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، بعد حياة سياسية حافلة بالجهاد والكفاح والنضال من أجل إعادة تركيا إلى وضعها ومكانها على خريطة العالم الإسلامي.

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



وقد ولد «أربكان» عام ١٩٢٦م بمحافظة «سينوب»، وحصل على درجة «الدكتوراه» في الماكينات من ألمانيا، ويُعَدُّ واحداً من أبرز الشخصيات السياسية في تركيا؛ حيث ظهر على مسرح الأحداث السياسية عام ١٩٦٩م، حين تم انتخابه باتحاد الغرف الصناعية، ثم مشاركته في تأسيس حزبَيْ «النظام» و«السلامة الوطني» عامَيْ ١٩٧٠م و١٩٧٢م.

وانتُخب عضواً برلمانياً عن محافظة «قونيا» عام ١٩٧٢م، وقاد حزب «السلامة» خلال السنوات (١٩٧٢-١٩٨٠م)، تمكن خلالها من المشاركة في ائتلاف حاكم لمرتين بين عامَيْ (١٩٧٤ - ١٩٧٧م)، تولى خلالها منصب نائب رئيس الحكومة.

وبدأ «أربكان» انفتاح تركيا مع العالمين العربي والإسلامي في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، وكان وراء قرار التدخل العسكري التركي بشمال جزيرة قبرص عام ١٩٧٤م لحماية المسلمين الأتراك من عملية إبادة واسعة، كان الطرف القبرصي اليوناني يخطط لها على أيدي حكومة انقلاب عسكري، قامت ضد حاكم الجزيرة الأسقف «مكاريوس».

تقدّم كبير

وبعد تعرضه للحبس والعزل السياسي من قِبَل قادة الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م، عاود «أربكان» الظهور مجدداً عام ١٩٨٧م بموجب استفتاء عام أجرته حكومة حزب «الوطن الأم» (يمين وسط) برئاسة «تورجوت أوزال» حول إعادة الحقوق للسياسيين؛ ليقود حزب «الرفاه» - الذي أسسه عام ١٩٨٣م وقت عزله السياسي - ويتمكن عام ١٩٩١م من العودة إلى البرلمان كحزب معارض.

وفي عام ١٩٩٤م، حقق حزب «الرفاه» تقدماً كبيراً في الانتخابات البلدية، ثم فاز بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥م.. ومع دوام جهاده ونضاله لتصحيح وضع تركيا وإنقاذها من السير تابعة وراء حلف شمال الأطلسي، شكّل حكومة ائتلافية عام ١٩٩٦م برئاسته مع حزب «الطريق القويم» (يمين وسط)، استمرت لمدة عام واحد، تمكن خلاله من تأسيس مجموعة الثمانية الاقتصادية

الإسلامية كخطوة عملية لتحقيق هدف الوحدة الإسلامية، ودعا إلى إنشاء «السوق الإسلامية»، وإصدار «الدينار الإسلامي» للخروج من تبعية الدولار الأمريكي.

وعلى إثر ضغوط وتهديدات علنية ومبطنة من قادة الجيش، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لوثائق «ويكيليكس» - فيما عُرف في تركيا بانقلاب ٢٨ فبراير - اضطر لتقديم استقالته في يونيو ١٩٩٧م لتفادي تكرار وقوع انقلاب عسكري يدمر الحياة السياسية في تركيا، ولمنع تكرار اعتقال رموز الحركة الإسلامية.

تحرك دؤوب

وعلى الرغم من الضغوط الكبيرة والتهديدات بالحبس والقتل المستمرة، ظل «أربكان» يتحرك سياسياً بحذر بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩م، تعرض خلالها لضغوط سياسية كبيرة، أدت إلى إغلاق حزب «الرفاه» عام ١٩٩٨م، وصدور قرار من المحكمة الدستورية بعزله سياسياً لمدة خمس سنوات.

غير أنه لم يتراجع عن طريقه لإيقاظ شعب تركيا والتحرك الدؤوب لتحقيق هدف تجميع وتوحيد العالم الإسلامي؛ فيما عرف بفكرة «ميللي جوروش: التجمع الوطني»، ومن ثم دعم «أربكان» إنشاء حزب «الفضيلة» عام ٢٠٠٠م؛ ليقوده المهندس «رجائي قوطان» نائبه في حزب «الرفاه».

ولكن النائب العام «فورال صواش» (عضو الحزب الجمهوري فيما بعد)، بإيعاز من الحزب الجمهوري والمؤسسة العسكرية، أغلق حزب «الفضيلة» عام ٢٠٠١م وصادر ممتلكاته، ورفع ضده دعوى للمطالبة بحبسه، بذريعة رد مبلغ يعادل مليون دولار لخزينة الدولة، قيل: إنه من أموال حزب «الرفاه» المغلق، تصرّف فيه «أربكان» على غير ما يقرّه قانون الأحزاب السياسية.

وصدر حكم بحبسه لمدة عامين وعدة شهور، لكن حكومة حزب «العدالة والتنمية» برئاسة «رجب طيب أردوغان» تمكنت عام ٢٠٠٨م من إجراء تعديل في قانون أصول المحاكمات وتنفيذ الأحكام، منع تنفيذ حكم الحبس ضده ليقضي العقوبة داخل منزله لشيخوخته وفقاً للتعديل القانوني.

وبعد انتهاء تنفيذ الحكم القانوني والعزل السياسي الجديد، تم انتخاب «أربكان» بالتزكية في أكتوبر ٢٠١١م رئيساً لحزب «السعادة» الإسلامي المعارض في المؤتمر العام الطارئ للحزب، وكان يستعد لخوض الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في يونيو ٢٠١١م.

أستاذ للأجيال

وكشف مقربون من قيادات حزب «السعادة» أن «أربكان» طلب في وصيته عدم القيام بجنازة رسمية حكومية له في العاصمة «أنقرة»، وأن تكون مراسم الجنازة بالساحة الخارجية لمسجد السلطان «محمد الفاتح» وسط مدينة «إسطنبول» التاريخية، وأن يُدفن بمقبرة منطقة أيوب (نسبة للصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري)، التي دُفنت فيها زوجته، والتي عادة ما يُدفن فيها رموز الحركة الإسلامية وكبار شيوخ وعلماء تركيا.

وقد أعلن رئيس الوزراء التركي «أردوغان»، بعد ساعتين من إعلان خبر الوفاة، عن تأثره العميق بوفاة «أربكان» الذي يراه شخصيةً كبيرة خدمت تركيا والعالم الإسلامي طويلاً، وعالماً مناضلاً، وأستاذاً للأجيال.. وقال في كلمته التي بثها التلفزيون التركي على الهواء: «أراه نموذجاً للشباب، وأشكره على ما قدّمه لي ولتركيا من خدمات كبيرة، وأتمنى وأدعو له بالرحمة، وأن يكون مكانه الجنة، ولأهله وحزب «السعادة» الصبر والسلوان».

سياسي عنيد

جديرٌ بالذكر أن البروفيسور «نجم الدين أربكان» كان زعيماً ومفكراً سياسياً عنيداً، عمل طوال نصف قرن من الزمان على فضح الإمبريالية العالمية، ورفض سياسة صندوق النقد والبنك الدوليين، وكان ينتقد دوماً ممارسات الحكومة الصهيونية، ورفض التحالف معها عام ١٩٩٦م حين كان رئيساً للحكومة التركية، وجمد تطبيق اتفاقيات التعاون العسكري والأمني الموقعة معها عام ١٩٩٥م، وساند القضية الفلسطينية بقوة.

وأيّد «أربكان» (يرحمه الله) الدول العربية والإسلامية في قضاياها ونضالها ضد هيمنة وتحكم العالم الغربي الاستعماري، ورفض سياسة الهيمنة وفرض التبعية على البلاد الإسلامية، وكان يتبنى فكرة خروج تركيا من «الناتو»، ودعا إلى إعادة افتتاح مسجد «أياصوفيا» بمدينة «إسطنبول» للصلاة، بعد تحويله إلى متحف عام ١٩٣٧م.■

مسيرة «أربكان».. في تواريخ

- أنهى تعليمه الابتدائي في محافظتَيْ «قيصري» و«طرابزون».
- ١٩٣٧م: انتقل إلى إسطنبول لينهي تعليمه المتوسط فيها.
- ١٩٤٣م: حصل على الشهادة الثانوية من إسطنبول.
- ١٩٤٨م: تخرج من قسم الماكينات بجامعة «تكنيك» إسطنبول.
- (١٩٤٨ - ١٩٥١م): عمل معيداً بالجامعة نفسها.
- ١٩٥٢م: حصل على درجة الدكتوراه من جامعة «أخين» الألمانية.
- ١٩٥٣م: نال درجة «أستاذ مساعد»، وكان أصغر من حصل عليها في تركيا.
- عمل كبير مهندسين بمصنع «دويتس» للسيارات بألمانيا لعدة شهور.
- (١٩٥٤ - ١٩٥٥م): عمل ضابطاً احتياطياً بالجيش التركي.
- (١٩٥٦ - ١٩٦٠م): أسس مصنع «جوموش» للموتورات لإنتاج أول سيارة تركية.
- ١٩٦٥م: نال درجة أستاذ جامعي.
- ١٩٦٦م: عضواً باتحاد الغرف الصناعية التركية.
- ١٩٦٩م: رئيساً لاتحاد غرف الصناعة التركية.
- ١٩٧٠م: أسس حزب النظام الوطني.
- ١٩٧٢م: أسس حزب السلامة الوطني.
- ١٩٧٣م: دخل البرلمان التركي كعضو منتخب عن حزب السلامة.
- (١٩٧٤ - ١٩٧٧م): نائب رئيس الوزراء بحكومتَيْ الائتلاف.
- (١٩٧٨ - ١٩٨٠م): رئيساً لحزب السلامة المعارض.
- (١٩٨٠ - ١٩٨٧م): عُزل سياسياً بقرارات حكومة الانقلاب العسكري.
- ١٩٨٧م: انتُخب رئيساً لحزب «الرفاه» المعارض.
- ١٩٩١م: عضواً برلمانياً لـ«الرفاه» عن محافظة «قونيا».
- ١٩٩٥م: عضواً برلمانياً لـ«الرفاه» عن «قونيا».
- (١٩٩٦ - ١٩٩٧م): ترأس حكومة ائتلاف حزب «الرفاه».
- ١٩٩٨م: عُزل سياسياً لمدة خمسة أعوام بقرار من المحكمة الدستورية.
- ٢٠٠٣م: رئيساً لحزب «السعادة».■



تناولت بعض الأقلام الصحفية والتقارير الإعلامية الإخوان المسلمين ودورهم في الثورة المصرية؛ حيث ذهب بعضهم إلى تقديرات تتسم بالتهويل أو التهوين، واتهم البعض الآخر الإخوان بأنهم يحاولون ركوب الثورة وتوجيهها لمصالحهم، في حين ادعى بعضهم أن الإخوان لم يشاركوا في الدعوة إلى الثورة ولم يخرجوا بأعداد كبيرة في أيامها الأولى، خصوصاً يوم انطلاقها في ٢٥ يناير، ويوم «جمعة الغضب» ٢٨ يناير.

لم يستخدموا أيَّ شعارات خاصة.. ولم يرفعوا إلا راية مصر

هوامش حول حجم ودور الإخوان في الثورة المصرية ١

صلاح عبدالمقصود (*)

والحقيقة: إن هذه الكتابات وتلك التقارير المغرضة هي التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع؛ شهادة لله ثم التاريخ.. وليعذرني الإخوان فيما سأكتبه، ربما لحرصهم على إنكار الذات، أو التواضع في الحديث عن دورهم وما قدموه في هذه الثورة طمعاً فيما عند الله لا ما عند الناس، فالحديث في هذا الموضوع جد مهم، خصوصاً بعد نجاح الثورة؛ حيث بدأ الكثيرون يدّعون أدواراً وبطولات ومواقف لا أساس لها من الصحة، وصدق من قال: إن النجاح له مائة صاحب، أما الفشل فلا صاحب له!

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية

ولعلنا شاهدنا جميعاً ذلك التحول الذي طرأ على الصحافة والتلفزيون في مصر، وكيف أصبح كثير من الكُتّاب الذين كانوا يهاجمون الثورة، ويصفون الثوار بأنهم قلة مأجورة، أو شباب مخدوع بشعارات براقة، أو جماعات لها أجندات خارجية نجحت في جذب آلاف الشباب العاطلين عن العمل، وأنها تعطي كل واحد منهم وجبة «كنتاكي» ومائة دولار!

هؤلاء الكتّاب اليوم غيروا جلودهم، وتحولوا بقدرة قادر إلى مؤيدين للثورة، مسبّحين بحمدها، واصفين شبابها بالأبرار والأطهار والثوار الذين غيّروا وجه مصر، وصنعوا ثورة عظيمة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً! لكن بعض هؤلاء استكثروا على الإخوان أن يكونوا جزءاً مؤثراً وقوياً في هذه الثورة، حسداً من عند أنفسهم، وإفرازاً لحقد دفين، يأبى إلا أن يهمش دور الإخوان، مستغلاً تواضعهم وتأكيدهم أن الثورة شارك فيها كل المصريين بكافة أطيافهم وأجيالهم.

وإزاء محاولات التشكيك أو التقليل من دور الإخوان، سأحاول أن أشير في نقاط سريعة إلى هذا الدور وحجمه بما يتناسب مع المقام، لا أهدف إلا لإحقاق الحق، والرد على الافتراءات والأكاذيب التي ساقها بعض الناس، وسار في ركابها البعض الآخر.

الدعوة إلى الثورة

بدأت الدعوة إلى التظاهرات المطالبة بالإصلاح على مواقع التواصل الاجتماعي، وعبر الشباب الذي ينتمي بعضهم إلى حركات احتجاجية وتيارات سياسية، ومنها الإخوان المسلمون، وبعضهم لا ينتمي إلى أي تيارات،



بل يمكن تسميتهم بناشطي الإنترنت.

هــؤلاء الـشـبـاب هم أول من أطلق الدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» للتظاهر يوم الثلاثاء ٢٥ يناير، الموافق لعيد الشرطة، ودعوا الشعب المصري بما فيه الأحزاب والقوى السياسية للمشاركة.. بعضهم أعلن تأييده للدعوة والمشاركة فيها، والبعض الآخر لم يعلن تجاوبه معها، بل كان رد فعل بعضهم هو السخرية أو الرفض، ومثال ذلك التصريحات الرافضة التي أطلقها رئيس حزب التجمّع اليساري «رفعت السعيد» قائلاً: إن «التظاهر في يوم عيد الشرطة عمل غير لائق، والخروج في هذا اليوم الذي نعتبره عيداً للشعب وليس للشرطة وحدها عمل يخالف التقاليد المصرية، ويتسم بقلة الذوق»!

موقف الإخوان

إذا أردنا توضيح رد فعل الإخوان، فقد كان مؤيداً ومعلناً للمشاركة، سواء من قيادة الإخوان (المرشد وأعضاء المكتب)، أو الإخوان المشاركين في منظمات المجتمع المدني كالنقابات والجامعات، و«البرلمان الشعبي» الذي يشارك فيه النواب السابقون للإخوان، الأمر الذي سبب إزعاجاً كبيراً للنظام.. وقام جهاز أمن الدولة باستدعاء بعض القيادات ومسؤولي الإخوان في المحافظات قبل موعد التظاهرات بثلاثة أيام لثنيهم عن الخروج، وتهديدهم إذا ما شارك الإخوان بالاعتقال وتحويل المظاهرات إلى دماء، والتلويح بمحاكمات عسكرية لبعض القيادات!

وفي يوم ٢٣ يناير، أصدر «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين بياناً حول استدعاء قيادات الإخوان وتهديدهم إذا شاركوا في المظاهرات، قال فيه: «إن الإخوان المسلمين وهم يتابعون ما يجري على الساحة الدولية والإقليمية والداخلية، وعلى أثر أحداث تونس، ورغبة في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره، وعلى أرواح المواطنين وممتلكات الشعب ومكانة مصر، قد أصدروا بياناً واضحاً بمتطلبات الإصلاح الحقيقي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وكيفية تحقيق احترام حقوق الشعب ومحاربة الفساد ومحاسبة الفاسدين، وهذه هي المطالب الوطنية التي تكفل تحقيق الحريات والاستقرار والأمن لمنع الفوضى التي يحذر منها الجميع».

الدعوة إلى الثورة بدأها شباب الـ«فيسبوك» بمن فيهم شباب الإخوان.. وقرّرت قيادة الجماعة المشاركة رغم التهديدات الأمنية التي سبقت الثورة بثلاثة أيام

وتابع المرشد العام: «فوجئنا برد فعل متعجل يخلو من الحكمة والكياسة، وينبئ عن الإصرار على بقاء النظام في ذات الموقع الذي يدعم الاستبداد والفساد وإرهاب الدولة، وذلك باستدعاء مسؤولي الإخوان المسلمين بالمحافظات وتهديدهم بالبطش والاعتقال والمواجهة العنيفة، وربما الدامية في حالة النزول إلى الشارع لإعلان هذه المطالب الشعبية».

وأضاف: «إننا نعلن رفضنا للتهديدات والإرهاب، ونؤكد أن ملف الجماعة ملف سياسي، ولا ينبغي أن يكون بيد الأمن، فإن كان هناك من يريد أن يتحاور مع الأمة - ونحن من نسيجها وموجودون ومنتشرون ومتجذرون فيها لبحث وسائل الإصلاح ومنهج التغيير لكي نخرج جميعاً من الأزمة والمأزق الذي يعيش فيه الناس والوطن - فنحن على أتم استعداد لذلك، بل ندعو إلى حوار وطني شامل لكل القوى والاتجاهات والأحزاب والحركات السياسية والممثلين لكل فئات الشعب».

لماذا استدعت فروع جهاز أمن الدولة بالمحافظات الإخوان إن كانوا قرّروا عدم النزول إلى الشارع؟ ولِمَ هددوهم؟ وهل استكان الإخوان لهذه التهديدات؟!

وأكد المرشد في بيانه قائلاً: «لا يتصور عاقل أن أسلوب التهديد والوعيد يمكن أن يخيفنا؛ لأننا نعمل لله من أجل تحقيق مصلحة الأمة، ومن يعمل لله لا يخيفه شيء لأنه يخاف الله وحده».

واختتم المرشد العام بيانه بدعوته الشعب إلى تضافر الجهود والتعاون من أجل الإصلاح بقوله: «هذا هو موقفنا ونداؤنا إلى الأمة بأسرها، ويد بيد وساعد بساعد نبني المستقبل العادل الآمن لهذا الوطن، ولو كره المفسدون، ولن نكون أبداً إلا وسط الشعب نشاركه همومه وآماله ونعمل من أجل تحقيق حريته وكرامته، ونسعى معه في كل الأنشطة التي تقرّب ساعة الحرية، وإن غداً لناظره قريب».

انطلاق الثورة

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٥ يناير، ومع نسمات هوائه الباردة، انطلقت المظاهرات في القاهرة وبعض المحافظات، بضعة آلاف هنا، وبضعة آلاف هناك، معظمها من الشباب المصري الذين تداعوا عبر الإنترنت ومعهم شباب الإخوان، ونواب البرلمان من الإخوان وغيرهم، من أعضاء ما يُعرف بـ«البرلمان الشعبي» الذي يضم النواب السابقين الذين أسقطهم النظام بالتزوير، إضافة إلى نشطاء النقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدني.

وكانت التوصية للإخوان هي التعاون مع كل المصريين وعدم التمايز بشعار أو هتاف أو لافتة، ولا يُرفع إلا علم مصر، ولا يُهتف إلا بالهتافات التي تعبّر عن الجميع، وتحمل مطالب الشعب لا مطالب فئة أو جماعة.

ونجح الإخوان في الاختبار، وساعد هذا التكتيك في جذب الثوار الذين كانت أعدادهم أضعاف أعداد الإخوان.. ولم ينجح الأمن في عزل الجماهير الغفيرة عن الإخوان، كما فشل في الاستفراد بالإخوان لضربهم وحدهم كما كان يفعل من قبل، إذ لم يعد بإمكانه تمييز الإخوان عن غيرهم.

إرهاب أمني

حاولت الأجهزة الأمنية تفريق هذه المظاهرات بالتعويق تارة، وبالمنع تارة أخرى،

وبدأت ترهب المتظاهرين باعتقال المئات واحتجازهم في سيارات الشرطة، وطالت هذه الاعتقالات الصحفيين الذين كانوا يشاركون الشباب تظاهراتهم أمام نقابة الصحفيين، حيث اعتقلت أجهزة الأمن عشرة صحفيين على رأسهم الكاتب الصحفي «محمد عبدالقدوس» رئيس لجنة الحريات بالنقابة، إضافة إلى مائتين وعشرين شاباً.

لم تؤثر الاعتقالات على زخم المظاهرات بل زادته اشتعالاً، وبدأت الأعداد في تزايد مستمر إلى أن وصلت ذروتها عصر هذا اليوم، وخصوصاً في «ميدان التحرير» بالقاهرة وشارع الكورنيش بالإسكندرية، إضافة إلى بعض الميادين والشوارع الكبرى في العديد من المحافظات؛ حيث ساعد استمرار المظاهرات وعدم توقفها لساعات على انضمام أعداد جديدة كل ساعة.

ولا شك أن الثورة التونسية كانت ملهمة للثوار بأن النصر مع الصبر، وأن النظام سيضعف أمام الصمود.. احتشد المتظاهرون في ميدان التحرير، وعلم جهاز الأمن بنيتهم الاعتصام بالميدان، وعدم مغادرته لحين تحقيق مطالبهم المنادية بالإصلاح السياسي، وحل مجلسَيّ الشعب والشورى (البرلمان)، وإنهاء حالة الطوارئ، وتعهد الرئيس بعدم التمديد لولاية جديدة، وعدم التوريث لنجله، ومحاسبة الفساد والمفسدين.

معالجة غبية

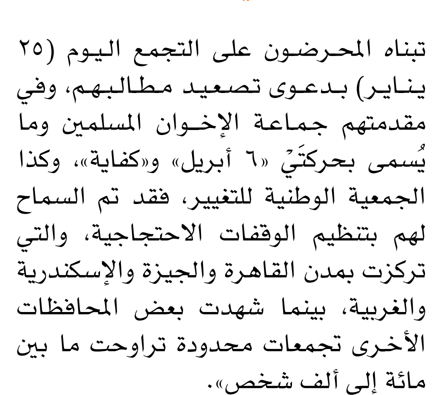
من فضل الله على الثورة أن النظام تعامل معها بغباء منقطع النظير، وكان رد فعله في التجاوب مع مطالبها بطيئاً للغاية، الأمر الذي شجع الثوار على تصعيد مطالبهم باستمرار، وترك التعامل معها في البداية لأجهزة الأمن التي لا تعرف إلا لغة القوة عبر المصفحات والقنابل والرصاص والعصي الكهربائية.

ويمكننا مطالعة هذه السطور من البيان الذي حمل رد فعل النظام تجاه هذه التظاهرات الحاشدة في يومها الأول، وصدر عن وزارة الداخلية قائلاً: إنه «في إطار إتاحة الفرصة لوقفات احتجاجية للتعبير عن مطالب سياسية أو فئوية طوال الفترات السابقة، توافقاً مع المسار الديمقراطي وإتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي، وعلى الرغم من نهج الإثارة الذي

المرشد العام (بيان ٢٣ يناير):

لن نكون أبداً إلا وسط الشعب.. نعمل من أجل حريته وكرامته ونسعى معه في كل الأنشطة التي تقرّب ساعة الحرية





تبناه المحرضون على التجمع اليوم (٢٥ يناير) بدعوى تصعيد مطالبهم، وفي مقدمتهم جماعة الإخوان المسلمين وما يُسمى بحركتَيّ «٦ أبريل» و«كفاية»، وكذا الجمعية الوطنية للتغيير، فقد تم السماح لهم بتنظيم الوقفات الاحتجاجية، والتي تركزت بمدن القاهرة والجيزة والإسكندرية والغربية، بينما شهدت بعض المحافظات الأخرى تجمعات محدودة تراوحت ما بين مائة إلى ألف شخص».

وأضاف البيان: «إن قوات الشرطة التزمت منذ بداية هذا التحرك في حوالي الحادية عشرة صباحاً بتأمين تلك الوقفات وعدم التعرض لها، رغم جنوح مجموعة من تلك التجمعات بوسط مدينة القاهرة لتنظيم مسيرات، مما أعاق حركة المرور بالكامل وتحويلها إلى محاور بديلة، حيث أصر متزعمو تلك التجمعات على أسلوب التحريض، وعدم الاستجابة لما تم إعلامهم به، من ضرورة الانصراف بعد أن تم التعبير عن رأيهم».

وتابع البيان: «إلا أنه في حوالي الساعة الثالثة عصراً، دفعت جماعة الإخوان بأعداد كبيرة من عناصرها، خاصة بميدان التحرير في القاهرة، حيث تجاوز عدد المتجمهرين نحو عشرة آلاف شخص، كما ألقى بعض المتجمهرين الحجارة على القوات بشارع «قصر العيني» المتفرع من ميدان التحرير،

الأمن فشل في عزل الجماهير عن الإخوان ولم يستطع الاستفراد بهم كما كان يفعل من قبل

النظام تعامل مع الثورة بغباء منقطع النظير وترك الملف في يد جهاز الأمن الذي لا يعرف إلا لغة القوة

واندفع عدد منهم إلى أعمال شغب وإحداث تلفيات بمنشآت عامة، فضلاً عن إصابة عدد من أفراد الشرطة نتيجة استمرار قذف الحجارة.. وقد تمكنت قوات الشرطة من السيطرة على ما كان متوقعاً من اتساع أعمال التجمهر والشغب وتطويق المتظاهرين بالميدان».

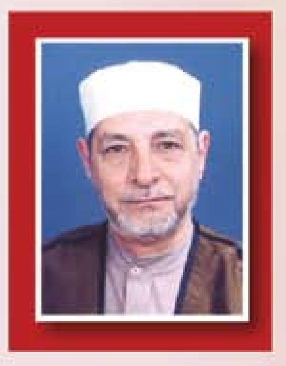
لغة الكذب

وكرر جهاز أمن الدولة إذاعة هذا البيان في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، لكن المتظاهرين لم يعبؤوا به، واستمروا بالتدفق حتى وصل عددهم إلى أكثر من خمسين ألفاً في ميدان التحرير وحده.

كانت لغة الكذب بادية في البيان؛ حيث زعم أن المتظاهرين قاموا بأعمال شغب وإتلاف لمنشآت عامة، واعتداء على جنود الشرطة، كل ذلك لتبرير ما ستقوم به الشرطة ضد المتظاهرين .

وفي تمام الساعة الواحدة إلا الثلث قبل فجر الأربعاء ٢٦ يناير، وصلت قوات أمن تزيد أعدادها على عشرة آلاف، إضافة إلى أكثر من ثلاثمائة عربة مصفّحة، وحاصرت الميدان، وبدأت في قذف المتظاهرين بقنابل الغاز، وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء، إضافة إلى استخدام الجنود للعصي الكهربائية، وقاموا بالاعتداء على المتظاهرين بعنف شديد، وهو ما أدى إلى إصابة المئات منهم، واعتقال مئات آخرين.. وتكرر الأمر نفسه في بقية المحافظات، خصوصاً السويس والإسكندرية والغربية، ربما بعنف أشد!

واستطاعت قوات الأمن في تلك الليلة فض الاعتصام، لكن الثوار سرعان ما تجمعوا مرة أخرى في الصباح، وكرروا التظاهر، ودعوا إلى اعتبار يوم الجمعة ٢٨ يناير «جمعة غضب» في كل المدن المصرية.■



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سُرَّاق الثـورات

قد يسعد الإنسان ويفرح عندما يرى أناساً مخلصين أصحاب مبادئ ومثل وعزائم وهم ينجحون في تحقيق أحلامهم ويفوزون بنبيل غاياتهم، ولكنه يبتئس ويحزن حين تسرق هذه الأحلام، وتغتال تلك الغايات.

وهذا يقودنا إلى ما يحدث عند سرقة الثورات، نعم كانت هناك ثورات غربية وإسلامية، وقدمت خلال هذه الفترة تضحيات وسالت دماء وأزهقت أرواح بريئة في خضم تلك الثورات، ولكنها للأسف سُرقت، ليرجع بها إلى ما كانت عليه الأمة قبل تلك الثورة، ويضيع بذلك جهود ودماء المجاهدين الشهداء.

وقد ثارت الشعوب وقامت الثورات لما شعرت بالمهانة إلى حد لا يطاق وبلغ السيل الزبى، وكممت الأفواه ونهبت الثروات وتبلدت أحاسيس الحكام واستعملوا الشعوب كخدم، واستباحوا أممهم كقطيع، يذبحون الناس في شبه ويأخذونهم بالظنة ويلفقون للأبرياء التهم تخوفاً من أن يفتحوا فماً أو ينطقوا بما لا يريدون، فلا حقوق إنسان ولا عدالة ولا قانون أو حرية أو آدمية، وقد ازدادت الضغوط على الناس، أفراداً وجماعات، أحزاباً ونقابات حتى تشرذمت وتفتت، وعمها الشكوك والتوجسات أزماناً طويلة وسنين عدداً، وساعد في تحللها وذهاب ريحها إرهاب طويل، وعسف متواصل، واعتقالات وسجون وظلمات بعضها فوق بعض مع عدم وجود الناصر، أو المعين.. والحقيقة أن الأسباب في ذلك كثيرة ومتعددة، وكان من أبرزها الاستبداد اللعين والدكتاتورية البغيضة التي جثمت على صدور الناس لعقود طويلة، حتى محت شخصيتهم ودجنتهم لما يملى عليهم، فأعطت بذلك للدكتاتور قوة وسطوة استطاع بها أن يهمش شخصية الأمة كلها ويسوقها إلى حيث يهوى ويريد وتجيء الثورات فتحيي الأمة من جديد وترد لها كرامتها وإنسانيتها، وتمنحها عزتها وهويتها، ويأتي السراق ليختلسوا ذلك، وشيئاً فشيئاً ينتسبون إلى أنفسهم أنهم سدنة الإصلاح وأربابه، وأنهم أمناء عليه وأصحابه، وهم كاذبون.

لا تصغ يا ولدي إلى ما لفّقوه وردّدوه
من أنهم قاموا إلى الوطن السليب فحرروه
لو كان حقاً ذاك ما جاروا عليه وكبّلوه
ولما رموا بالحر في كهف العذاب ليقتلوه
ولما مشوا بالحق في وجه السلاح ليخرسوه
هـذا الـذي كـتـبـوه مـسـموم المذاق
لم يبق مسموعاً سوى صوت النفاق
صوت الذين يقدسون الفرد دون الإله
ويسبِّحون بحمده ويقدمون له الصلاة

والثورات التي قامت في العالم العربي قُطفت ثمارها لغير إرادة الشعوب؛ ففي مصر قامت ثورة التغيير ظاهرها الإصلاح والتمسك بالقيم بعد الملك «فاروق»، والشعب المصري كان يريد الإسلام على وقع إصلاح الأستاذ الإمام محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني والإمام البنا، وقال السارقون: نحن على خط الإخوان وذهب عبد الناصر ورفاقه إلى قبر الإمام البنا وكتبت مجلة «التحرير» على صدر غلافها (عدد ٤٤، بتاريخ ١٦/٢/١٩٥٤م) تعليقاً على صورة لعبد الناصر يقف على قبر الإمام البنا في ذكراه الخامسة.. والمشهد مؤثر فعلاً.. يُوحي بالخشوع والإجلال والتأثر العميق، ويزداد الخشوع والتأثر حين تسمع خطاب جمال عبد الناصر على قبر البنا، وكلمته الرائعة التي يقول فيها: «إنني أذكر هذه السنين والآمال التي كنا نعمل من أجل تحقيقها، أذكرها وأرى بينكم مَن يستطيع أن يذكر معي هذا التاريخ وهذه الأيام، ويذكر في نفس الوقت الآمال العظام التي كنا نتوخاها ونعتبرها أحلامًا بعيدة.

نعم أذكر في هذا الوقت، وفي مثل هذا المكان كيف كان حسن البنا يلتقي مع الجميع ليعمل الجميع في سبيل المبادئ العالية والأهداف السامية، لا في سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا.. ثم قال: وأشهد الله أني أعمل- إن كنت أعمل- لتنفيذ هذه المبادئ، وأفني فيها وأجاهد في سبيلها».

وقام صلاح سالم من بعده فقال: «إن هذه الأخلاق العالية والصفات الحميدة قد اجتمعت وتمثلت في شخص أستاذ كبير، ورجل أجله وأحترمه، واعترف بفضله العالم الإسلامي كله، وقد أحبه الجميع من أجل المثل العليا التي عمل لها، والتي سنسير عليها إلى أن يتحقق لنا ما نريده من مجد وكرامة في أخوة حقيقية وإيمان أكيد، رعاكم الله ووحد بين قلوبكم وجمع بينكم على الخير».

فلما تولى الضباط الأحرار كادوا للإخوان ولفقوا لهم التهم وقتلوهم على أعواد المشانق، وأدخلوا الألوف منهم السجون بأحكام قاسية بلغت ٢٥ عاماً مع الشغل.

وفي اليمن قام العلماء والقضاة والأدباء كالزبيري وابن النعمان والكبسي وغيرهم بثورة على الإمامة فقفز «عبد الله السلال» (الطالب النجيب لعبد الناصر) فخطف هو والعسكريون ثورة اليمن.

وقام الجزائريون بثورتهم المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي يقودها علماء كبار كعبد الحميد بن باديس والإبراهيمي وغيرهما ممن يحمل روح الإسلام، فلما استقلت الجزائر حُكمت بحكم اشتراكي وتغريبي حرم الشعب الجزائري المسلم من طموحاته وتطلعاته إلى حكم الإسلام كما قال عبد الحميد بن باديس: «شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب».

وفي السودان قامت ثورة مهدية إصلاحية تحمل مشروع النهضة الإسلامية، فلما طُرد المستعمر الإنجليزي تولى عسكر لا يفقهون في الإسلام شيئاً، فرفضوا الشريعة وجاؤوا بدستور أجنبي تغريبي وكانوا لعنة على شعوبهم.

وفي ليبيا كان أحفاد وطلاب المجاهد الشهيد «عمر المختار» يتُوقون إلى رفع راية الإسلام، ففوجئ الشعب الليبي بخطف ثورته بحكم نحّى الشريعة وصادر الحريات، وفعل بها ويفعل اليوم ما تقشعر منه الأبدان.

وفي العراق وسوريا كان الشعب مسلماً ١٠٠٪ تحت راية الإسلام، فلما تولى حزب البعث في البلدين كانت أول فتوحاته أن تنكر للشريعة ونحّى الإسلام جانباً، وكان طلابه من الرفاق يهتفون كل صباح: «آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثان»، سبحانك ربي، هذا بهتان عظيم وسرقت هذه الثورات، وكم من ثورات مرشحة للسرقة فهل نعي ذلك ونفهمه؟ والأمثلة على ذلك كثيرة، نسأل الله السلامة.■

في ثورتنا المباركة، كان يرافقنا جنديان من جنود الله، جندي «الغباء» وقد سلطه الله على «مبارك» وأعوانه، وجندي «الإصرار» وقد امتلأت به إرادة الشعب بجميع الفئات والأعمار، وأسقط سبحانه بقدرته وإرادته ديكتاتوراً تهاوى كالشمع المحترق، واندهشت العقول على سهولة انهياره عندما أذن مولانا سبحانه، وتعجب كيف رأته عقولنا كبيراً جباراً.

ثورة مصر.. صناعة إلهية

ميدان التحرير: سمية رمضان أحمد

ولا نقول: إن هذه هي أولى محاولات إزالته، فالسجون المصرية المكتظة تشهد أن المحاولات كثيرة، وكان كل فرد يحتج ويعترض ويتصور أنه هو المحتج الوحيد، حتى حدثت ثورة تونس المباركة حينها شعر كل مصري أنه ليس وحده، وفي يوم «٢٥ يناير» تصورنا أن المشاركين سيكونون قلة، ولكن سبحان الله! خرج كل مصري وكأنه مشارك للشعب التونسي ثورته، وأنه ليس وحيداً ومعه شعب من الشعوب يقول: لا للظلم ويعمل لإزالته.

وتعاملت السلطة بغباء شديد مع المتظاهرين بعنف وشدة، نفس الأدوات التي اعتادوا عليها وقهروا بها شعباً قوامه أكثر من ٨٠ مليوناً، كانت المفاجأة إصراراً على المضي قدماً في ثورة عارمة، وجاء يوم الغضب، ليخرج الشباب من المساجد مهللين مكبرين لا يستعينون إلا بالله العظيم، وارتقى الشهداء واغتسلت أرض مصر بدماء الجرحى، فانتفضت من غيبوبتها وقامت مدافعة عن أبنائها، وشعرنا وكأن الهواء يتفجر منه الرجال والنساء والأطفال وخصوصاً الشباب.

الجميع تكاتف وتعاون على أمر واحد: «سقوط هذا النظام»، الكل يساهم بعد أن فجرت دماء أبناء الشعب الطاقات، وأصر الجميع في ميدان التحرير على النصر، وكلما شعر المجتمعون بالحزن بعث الله لهم من يجدد الأمل.

ليلة سقوط الطاغية

وسأسلط الضوء على ما حدث ليلة السقوط، فقد خرج الطاغية على الناس والكل مشدوه لسماع إعلانه الرحيل بعد ما أصابه من خزي، وبعد انتصار الثورة.. فقد كنا نشعر بارتعاش مفاصلهم ودقات قلوبهم المتسارعة، ولكنه خرج على الناس وبصحبته الغباء، وتكلل خطابه بالفشل، ولكن سرت روح التحدي والإصرار بجانب الثوار، فقد صدم الجميع صدمة قوية، صدمة فجرت كل ما تبقى من إرادة وطاقة مرة واحدة.

صرخ كثير من الشباب بهستيريا الغضب التي قادتهم إلى قصر «العروبة» سيراً على الأقدام لشباب منهك أصلاً من الاعتصام، وشباب هرولوا إلى «ماسبيرو» (مبنى الإذاعة والتلفزيون)، وفي البيوت اندفع الناس إلى الشوارع يرفضون كل ما جاء بالخطاب، ويحاول الشباب الذي كان كامناً في بيته اللحاق بالمتظاهرين، وكانت ليلة يعدّ الله فيها الشعب إعداداً ليسدل الستار على حكم الظالم الطاغية.

وفي اليوم التالي من الصباح، ذهبتُ إلى ميدان التحرير، وشعرت وكأن الأرض تتفجر بالشباب، فذهبت إلى «ماسبيرو» للمساعدة في محاصرته، فوجدت عدداً من الشباب لم تستطع عيناي حصره وهم يكبّرون الله ويسألونه: «يا رب يا رب.. فك الكرب»، منظر اقشعرّ له بدني، وذرفت عيناي فرحة بوجود الله في قلوبنا وعلى ألسنتنا، واستبشرت خيراً، سألتهم: هل من معونة؟ قالوا: يا أماه، لا تحرمينا من الدعاء، توجهت صوب النيل ورفعت يدي إلى الرحمن الرحيم أثني عليه وأدعوه:

«يا مجري هذا النهر، ورافع هذه السماء، يا من بيدك القدرة وبأمرك تتغير الأحوال، فك كربنا، هون علينا أمر هذا الطاغية وثبتنا».

منظر مهيب

سرْتُ في طريقي وأنا أردد ما كان يدعو به الشيخ محمد جبريل في صلاة الجمعة التي شهدناها معهم، وكان المنظر مهيباً، يجعل القلب يفرح والعين تدمع والأمل يكبر، اتجهت إلى ميدان التحرير وإذا بامرأة تخاطبهم قائلة: إن لي في الحياة ما يزيد على خمسين عاماً، وبمعرفتي لربي طوال عمري أستطيع أن أقول بيقين: نحن منتصرون وتجدد الأمل وهتفت الحناجر: «مش هنمشي.. هو يمشي».. «مش هنمشي.. هو يمشي».

كانت القلوب والألسنة تتوجه لله بالدعاء، واكتظ الميدان بالناس بشكل غير مسبوق، ولم أجد موطئً لقدم، وسبحان الله في هذا الحشد الهائل! لم يحدث ما يخدش الحياء لأي امرأة، ولم تحدث سرقة واحدة، كان الجميع ينزل من أجل الشهادة؛ فكأننا في فريضة الجهاد، جميعاً متعبدون لرب عظيم يرانا ويسمعنا، كنا نرى الشباب وهو يقرأ ورد قرآنه، والفتيات مرددات أدعية الصباح

في ثورتنا المباركة كان يرافقنا جنديان من جنود الله.. جندي «الغباء» وقد سلطه الله على «مبارك» وأعوانه.. وجندي «الإصرار» وقد امتلأت به إرادة الشعب

كان الجميع ينزل من أجل الشهادة فكأننا في فريضة الجهاد

أحببنا هذه الحروف وتعايشنا معها: «ث و ر ة»

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



بعد ارتقاء الشهداء واغتسال الأرض بدماء الجرحى انتفضت مصر من غيبوبتها وقامت مدافعة عن أبنائها

والمساء، الجميع يتعامل مع الله، وبالطبع.. مع هذه المشاعر تتحسن الأخلاقيات إلى أعلى درجاتها، وشعرت وكأن رسول الله ﷺ يسير بيننا بأخلاقياته التي نادى بها وحثنا عليها، أراها متمثلة في كل من حولي، وسبحان الله! تيقنت أن الشعوب عندما تُقهر تُخرج أقبح ما فيها، وعندما تتحرر تُخرج أروع ما فيها، وهذا ما رأيته بأم عيني وما سمعته أذناي في شعبي.

أيام فارقة

أيام قليلة كانت فارقة، استطعت وقتها استيعاب قدرة الله في مساندة «صلاح الدين الأيوبي» في تحول الشعب المصري من حال إلى حال؛ ليقودهم في حرب كتب الله لها النصر، فقد تغيّر كل شيء إلى أروع ما نحب.

وجاء المساء، وقد تم الإعلان عن بيان يلقيه «عمر سليمان» نائب الرئيس عبر التلفاز بعد قليل، استقبلنا ذلك بفتور عجيب، استفادة من كثرة الصدمات التي أصبنا بها مع كل بيان من بياناتهم التي كانوا فيها مغيّبين، ولذلك كانت الفرحة عارمة عندما أعلن تنحي الرئيس، فقد خرجت النساء إلى الشرفات يكبرن ويلوحن بالأعلام، وخرج الشباب إلى الشارع يكبرون ويطلقون طلقات (صوت) تعبيراً عن الفرح الشديد، ووزع الناس «الشربات» بالشوارع، وذبح آخرون الذبائح، وبكى الكثير من الشباب فرحاً، وللجميع أن يتصور فرحة شعب محروم من الفرحة من عقود طويلة، فله سبحانه الحمد حمداً يليق به رباً كريماً عظيماً يدوم بدوامه ولا يفنى بفنائنا، ونزل الناس إلى ميدان التحرير سعداء بتحررهم، وكانت ليلة صورها التاريخ لتظل في ذاكرة من عايشها تُروى للأجيال القادمة.

ليلة السقوط خرج «مبارك» على الناس والكل مشدوه لسماع إعلانه الرحيل لكنه صدم الجميع صدمة فجّرت كل ما تبقى من إرادة وطاقة لدى الشعب مرة واحدة

ومن الصباح الباكر، كان الشباب يحيون سنة رسول الله ﷺ «نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»، وأخذوا في كنس ومسح ميدان الشهداء (التحرير)، بل لن أكون مبالغة إن قلت: إن أَسَدَيْ قصر النيل كانا في أجمل صورة رأيتها لهما في حياتي، فقد أخذ الشباب في تلميع النحاس الذي لم نكن نراه من قبل، بل لقد ذهل الكثيرون عندما علم أنهم من النحاس أصلاً، وكانت لفتة لها دلالاتها الحضارية في طاعة رسول الله ﷺ، وقال عنه الآخرون: حضارة.. وهل يمثل الإسلام إلا أرقى حضارة مرت على البشرية جمعاء؟!

ظللنا نحتفل مع المحتفلين، ثم ودعنا كل بقعه من الميدان، فقد كان لنا فيها جولات وصولات، وقلنا له: إلى الملتقى؛ فإن لم تتحقق مطالبنا إلى حضنك فإنا مجتمعون، نسأله تعالى أن تمر الفترة المقبلة على خير، فهي ثورته التي صنعها واستخدَمَنا فيها وهو سبحانه راعيها.■

لي صديق دائم الاتصال بي، وكثير الشكوى من ابنه، كنت أشفق عليه من تصرفات ابنه التي كان يحكيها لي، والتي كادت تخرج الرجل عن شعوره وجادة صوابه.

كان مما شكاه هذا الأب المكلوم المحزون، أن ابنه ظل متميزاً في دراسته إلى أن وصل إلى الصف الحادي عشر، وهنالك لاحظ عليه تغيرات سلوكية.. فيما يلي بعض هذه السلوكيات.




«خرّيج» ميدان الحرية!

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

تغيُّب الابن عن مدرسته:

يقول الأب: كثيراً ما كان يتصل بي الاختصاصي الاجتماعي ليسألني عن ابني؛ لأنه لم يحضر المدرسة، فكنت أستأذن من عملي لأبحث عن فلذة كبدي، وأتصل به هاتفياً، فيكذب عليّ ويخبرني بأنه بالمدرسة، ثم أكتشف أنه يهيم في الشوارع مع الفاشلين ورفاق السوء!

لقد سبب لي ابني مشكلات في العمل، وكادت فرصة العمل التي يرزقني ربي بسببها أن تضيع مني، لاضطرابي في الأداء، وكثرة تغيّبي بحثاً عن ابني، وبسبب زياراتي له بالمدرسة، سواء بمبادرة مني أم بدعوة من إدارة المدرسة.

قصة الشعر:

ومن شكاوى الأب، أن ابنه يقص شعره قصة غريبة، لا تعكس القيم الإسلامية، وتضع الوالد في حرج أمام رفاقه، وخاصة أنه أب ملتزم بالإسلام.

انخفاض معدل الدرجات:

يقول الأب: ظل ابني متفوقاً في دراسته إلى أن أنهى دراسته في الصف العاشر، وكان يحقق معدلاً لا يقل عن ٩٨٪، ومع بداية دراسته بالصف الحادي عشر تدهور مستواه، وانخفض إلى ما تحت ٩٠٪، على الرغم من أنني وفّرت له كل الإمكانات، وأذلل له كل الصعاب، لكنه كان لا يقدّر ذلك، ولا أرى ثمرة لتضحياتي وعطاءاتي!

كأني أكلم حجراً!!

وتابع الأب شكواه قائلاً: مما يزيد من غيظي، أن ابني لديه مبالاة غير عادية، ولا يتحمل أي مسؤولية، ولم يُجدِ معه نصح ولا إرشاد، ولا توجيه ولا تصويب، كأني أكلم حجراً!!

آفة التدخين:

لم يكن يخطر ببالي أبداً أن يكون ابني من المدخنين، فقد شككت في ذلك عندما شممت رائحة السجائر تنبعث من ملابسه وفمه عندما كان يقترب مني، وكنت أرفض قبول الفكرة، وأحاول إقناع نفسي ببراءته من هذا البلاء، ولكن كانت المأساة عندما تأكدت من ذلك، ورأيت علبة السجائر معه، وشاهدته بعيني يدخن وسط أصحابه، فعنّفته وهو متلبس بالتدخين وسط أصحابه؛ والعجيب أنه بدلاً من أن يخجل من نفسه، كان ردّ فعله قاسياً عليّ أمام أصحابه، فلا أدري.. هل أنا أخطأت أم أنه هو المخطئ؟!

النوم بلا حدود:

واصل الأب شكواه فقال: عندما أستعيد شريط ذكريات حياتي أجد الفرق شاسعاً بين حياتنا وحياة أولادنا، فلقد كدت في كثير من الأوقات أن أخرج عن هدوئي وشعوري من كثرة تعليماتي وتوجيهاتي لابني بضرورة النوم باكراً والاستيقاظ كذلك دون جدوى، لقد قلب ليله نهاراً ونهاره ليلاً، وكان ينام ساعات طويلة من النهار، ومن ثم كان غالباً ما يتأخر عن دراسته ودروسه، ومن كثرة نصحي له وعدم استجابته أحسست بفشلي، وشعرت بأنه لم يعد للإصلاح طريق، وأصابني اليأس للأسف الشديد.

تجربة عمل:

ألحّ ابني عليّ بعد أن التحق بالجامعة - هكذا قال الأب الموجع - كي يعمل مع بعض أصدقائه مندوب مبيعات في شركة عطور، فلم أوافق في بداية الأمر خشية أن يشغله ذلك عن دراسته، وعلى الرغم من ذلك، نفّذ رغبته على غير إرادتي، وعمل مع أصحابه نظير مقابل زهيد، حتى كان يرجع إلى البيت في وقت متأخر، وكلما نبهته إلى خطورة ذلك على دراسته، بل وعلى حياته برمتها؛ كان يعارضني بشدة، بل كان أحياناً يتكلم معي بأسلوب غير لائق، وأشهد أن فعله ذلك كان رد فعل لشدتي معه.

عمل ابني شهوراً ولم يتقاضى إلا راتب شهر واحد، وانتهت هذه التجربة بأضرار جسيمة، انعكست على دراسته وأخلاقياته، وساءت العلاقة بيني وبينه أيما إساءة!

ثم عاد ابني وألحّ عليّ في أن أدبّر له فرصة عمل أخرى لدى بعض معارفي، وتحت إلحاحه وضغطه وافقت؛ مؤملاً في أن ذلك قد يعوّده الانضباط وتحمّل المسؤولية وتقدير قيمة الحياة، وبالفعل دبرت له فرصة عمل لدى أحد أصدقائي، ولكنه سرعان ما عاد بعد ذلك الأسبوع لعادات النوم والتأخر عن العمل واللامبالاة، حتى كانوا - في الشركة التي يعمل بها - يتصلون به كل يوم لاستدعائه إلى العمل بعد أن أفشل أنا ووالدته في إيقاظه من النوم؛ بسبب سهره الشديد مع أصحابه في الشارع والمقهى!! مما سبب لي حرجاً شديداً مع صديقي مدير عمله!!

وابل من المشكلات الأخرى:

قال لي صديقي الأب ذات مرة: لو أنني أردت أن أحصي ما سبّبه لي ابني من مشكلات وإزعاج لما كفتني المجلدات، ومن أسوأ هذه المشكلات دخول ابني على بعض المواقع الإباحية ومهاتفته لإحدى البنات عن طريق الهاتف النقّال، وبكل أسف، اكتشفت أن أمّ هذه البنت تيسّر له ولابنتها لقاءات تحت عينها وفي غيابها، ولقد عثرت على مراسلات كثيرة بين ابني وبين هذه البنت على هاتفه، بل كان يجلس معنا دقائق معدودات وذهنه في البنت، ولا تكاد أنامله تفارق هاتفه يرسل الرسائل ويستقبلها، فإذا ما دخل الليل وأتى متأخراً

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

إلى البيت ظل يحادث البنت عبر الإنترنت أو الهاتف دون حساب وبلا حدود، والعجيب أنني كلما كنت أقسو عليه يزداد عناداً وإصراراً!!

ابني في المخفر:

ذات ليلة تأخر ابني حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وإذا بصديقه يهاتفنا: ابنكم الآن في المخفر!! وبرغم ما أوجده ذلك من توتر في علاقتي به؛ اتصلت بمعارفي وتحركت، وفي الوقت ذاته، أتمزق حزناً وحسرة على حال ابني، وكانت ليلة مؤلمة، ومكث ابني في المخفر ثلاثة أيام بلياليها!!

تعليق عام للأب الحزين:

يقول الرجل: يا سيدي، هذا غيض من فيض، لقد قصصت عليك قليلاً مما عانيته من ابني، وما أخفيه أضعاف أضعاف ما أحكيه، ولا أنكر أنني في كل مرة كنت أقسو، ولكن من باب شفقتي وحبي، لذلك كنت أبكي كثيراً بعد ذلك حزناً عليه ورأفة به.

ثمرة الصبر

عزيزي القارئ، ما قصصته هنا من تصرفات الابن مع أبيه الحزين لم يرد في يوم واحد، وإنما هو عبارة عن سلسلة من الحلقات بثها لي صديقي الأب على مدار شهور كثيرة، وكنت دائماً أنصحه بالصبر، وأبشره بالأمل، وكان يستخف بكلامي، ولا يصدق أبداً أن يوماً سيأتي على ابنه وقد انصلح حاله، لذا فقد اتصل عليّ ليبشرني بانصلاح حال ابنه، ترى.. ما لحظة إيابه وعودته وإفاقته؟

لحظة الإفاقة وثمرة الثورة

يقول الأب: ما كاد ابني يسمع بثورة الشباب إلا وبادرني يستأذنني قائلاً: أبي، ائذن لي أن أشارك رفاقي وأذهب إلى «ميدان التحرير»!!

يقول الأب: لا أخفي أن لحظتها خالطني شعور بالخوف عليه وشعور آخر بالفرحة به، لأنه الآن لأول مرة ألاحظ أنه حدد هدفاً في حياته، فقلت له: لقد سبقتني بذلك، ولسوف أشاركك هذا الشرف وذهبت مع ابني.

والآن.. أؤكد أن ابني خرج من ميدان الحرية شخصاً جديداً، لقد تغيرت شخصيته.. رأى رفاقه يوزعون الطعام فشاركهم، كما شاركهم في مساعدة المحتاج، وتنظيف الميدان.. حقاً لقد كان ميدان الحرية مدرسة تربوية، أذكت في نفس ابني - ونفوسنا جميعاً - قيماً عظيمة، من أبرزها حب الوطن والانتماء وحب الناس، والتعاون والتضحية والعطاء، والوفاء، واحترام الذات، والحرية وحب الشهادة والتجرد والثبات، والعمل، والشرف، والإيجابية، والشجاعة، ومواجهة الباطل، والانتصار على الخذلان والفشل.. وأشهد أن ابني قد تغير تغيراً جذرياً وكلياً في كل حياته وعباداته وعلاقاته بربه ونفسه والآخرين.



قال لي صديقي: أهم ما تعلمته من نصحك كلمة لا أزال أتذكرها ولن أنساها أبداً، وهي: «لا تخشَ الفشل».

فقلت لصديقي: إن الذي يخشى الفشل ويبالغ في ذلك تكون فرصته كبيرة في الفشل والإحباط، فقد قال ربنا سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه: ﴿ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) ﴾ (يوسف).

ومن أقوال «جاردينر» في ذلك: «إننا ندفع ثمناً غالياً من جراء خوفنا من الفشل، إنه عائق كبير للتطور، يعمل على تضييق أفق الشخصية ويحد من الاستكشاف والتجريب، فلا توجد معرفة تخلو من صعوبة، ولا توجد تجربة تخلو من الخطأ والصواب، وإذا أردت الاستمرار في المعرفة فعليك أن تكون مستعداً طوال حياتك لمواجهة خطورة الفشل».

وإلى هذا الأب وكل الآباء أقول:

أولادنا بعضٌ منا وبضْعٌ منا، وحبنا لهم إنما هو حب من نوع خاص، هم أكبادنا التي تمشي على الأرض، نفرح لفرحهم ونتألم لألمهم، فها هو نبي الله يعقوب عليه السلام يبكي حزناً على فراق ولده يوسف، حتى وصف القرآن الكريم حالته بقوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) ﴾ (يوسف).

تلك رسالة للآباء، إنها رسالة تؤكد أن الأب قد يُبتلى في ولده، سواء أكان صالحاً أم طالحاً، وهنالك لا حل إلا أن نصبر ونأخذ بأسباب الإصلاح في رفق ولين مع استمرارنا في الدعاء.

إن كثيراً من الآباء يحرصون على أن يحرز أبناؤهم نجاحات في الدنيا، ولكنهم لا يدركون الطريق إلى ذلك، ولا يبذلون شيئاً لإفلاح أولادهم في الآخرة!! وحسب هؤلاء أن يرجعوا لنصح لقمان وهو يعظ ابنه.. فحريّ بالآباء والأبناء معاً أن يترسموا منهج لقمان الذي وضحت معالمه في القرآن الكريم بقوله تعالى على لسان لقمان: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) ﴾ (لقمان) إلى أن قال: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (17) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) ﴾ (لقمان).

ولله در الشاعر إذ يقول:

لولا بُنَيَّاتٌ كزُغْبِ القطا حُطِطْنَ من بعضٍ إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسعٌ في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم لم تشبع العين من الغمض



خيَم وأرصفة مظللة بأكياس بلاستيكية وأرفف صف عليها القطن والشاش والدواء، وأناس يرتدون ملابس بيضاء وجوههم سمحة كما لو كانوا ملائكة الرحمة نزلت إلى ميدان التحرير، أو كما يحلو لبعضهم أن يسميه «ميدان الشهداء»، يضمدون الجراح ويحاولون وقف نزيف الدماء.. هذه هي صورة النقاط الطبية أو المستشفيات الميدانية التي أنشأها أطباء «التحرير» في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م في القاهرة، وكان المنسق العام لها د. خالد حنفي فهيم، استشاري طب وجراحة العيون، قابلناه ودار بيننا هذا الحوار:

المنسق العام للمستشفيات الميدانية بميدان التحرير أثناء ثورة ٢٥ يناير د.خالد حنفي لـ «المجتمع»:

عدد المتطوعين من الأطباء وصل إلى ٤٨٢ متطوعاً في آخر الثورة من مختلف التخصصات

القاهرة: دعاء حاتم آدم

● كيف أنشأتم هذه المستشفيات؟ ولماذا؟

- أنشأنا هذه المستشفيات على غير موعد مسبق، وبترتيب قدري محض، فقد كنت مع بعض الأطباء نتظاهر مع الثوار في ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير، وعندما اشتد الوطيس في الميدان تنادينا على بعضنا لننقذ المصابين، ونقوم بمسؤوليتنا تجاه الجرحى؛ فقررنا سريعاً إنشاء نقطة طبية، وحددنا مسجد «عباد الرحمن» أقرب مسجد لنا لنقل المصابين إليه حتى نسعفهم فيه، ونادينا على الثوار بميكروفون المسجد لينقلوا الجرحى إليه.

ملاذ آمن

وشاءت إرادة الله أن يكون المسجد هو الملاذ الآمن، وأول نقطة حصينة يحتمي فيها الجرحى، ثم وسّعنا نقاطنا الطبية بعد ذلك تزامناً مع توسع نقط الاشتباك بين الثوار والمعتدين، وشكلنا سريعاً مجلس إدارة لهذه المستشفيات الميدانية، وعلى عجلة من أمرنا، كنا نعقد اجتماعات لمتابعة الأوضاع فيها، ثم كوّنا فرق حراسة وفرق تنظيف لها، ولم يكن الأطباء والطبيبات وحدهم العاملين في المستشفيات الميدانية، بل شارَكنا عدد من الصيادلة والمرضين والمسعفين، بل حتى بعض ربات البيوت شاركن في تجهيز الشاش والقطن وإعداد ساندويتشات للأطباء، فأكرمنا الله بفريق رائع في الميدان.

● ما مصادر تمويل هذا المستشفى؟

كنا نتظاهر مع الثوار في ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير وعندما اشتد الوطيس أنشأنا المستشفى الميداني لإنقاذ المصابين

شاءت إرادة الله أن يكون المسجد هو الملاذ الآمن وأول نقطة حصينة يحتمي فيها الجرحى

- تبرعات الأهالي بالأدوية والمعدات الطبية البسيطة كانت مدد الله لنا، ورغم أن كثيراً من هذه التبرعات صادرها البلطجية في بداية الثورة، وحالوا دون وصولها إلينا، إلا أن الله أكرمنا بالكثير والكثير، وزاد عدد المتطوعين من الأطباء في الميدان حتى وصل إلى ٤٨٢ متطوعاً في آخر الثورة من مختلف التخصصات الطبية ومن مختلف الأعمار.

أصعب الإصابات

● ما أصعب الإصابات التي أتت إليكم؟

- أصعب اللحظات التي مرت علينا كانت يوم الأربعاء ٢ فبراير عقب مليونية الثلاثاء، حيث هاجمنا البلطجية ومسجلين الخطر من كل حدب وصوب، واعتدوا على الثوار العزل بالهراوات والسكاكين وكرات اللهب بل وبالرصاص أيضاً.. ولكم أن تتصوروا شباباً يواجه الأسلحة البيضاء بصدور عارية لا يملك ما يدفع به العدوان سوى بعض الحجارة، فاحت رائحة الدماء في الأفق.. واستقبلنا إصابات خطيرة من



تهتكات ورضوض وكسور في العظام وجروح قطعية في الوجه والأيدي والأرجل وإصابات في الأعين، غير أن أصعب الحالات كانت حالات الإصابة بالرصاص وحالات الارتجاج في المخ، وقد طلبنا الإسعاف لتحمل هذه الحالات إلى مستشفيات خارج الميدان؛ حيث الإمكانات الأفضل، وفي هذا اليوم العصيب توافد علينا الجرحى بالمئات بل بالآلاف حتى نفدت الأدوية بالكامل، فوجهت نداء استغاثة عبر الإعلام إلى الأطباء خارج الميدان أن يدركونا بالأدوية والإسعافات الأولية؛ فوصل إلينا المدد والحمد لله، أما الأطباء داخل الميدان فقد أصيبوا بحالة شديدة من الإعياء البدني والنفسي من هول ما رأينا من العدوان الذي كان أشبه بجرائم حرب، قام بها أفراد يحترفون القتل ضد مدنيين عزل عبّروا عن أنفسهم بطريقة راقية شعارهم «سلمية.. سلمية»، كنا في حالة ذهول وإرباك وإجهاد، حتى أن كثيراً من الأطباء لم يتمكنوا من أداء صلاة العصر والمغرب والعشاء إلا جمعاً في المساء.

وآلمنا كثيراً حالات الانهيار التي أصيب بها بعض أهالي الشهداء - صبّرهم الله - وكان معنا أحد الأطباء النفسيين فقام بتهدئة روعهم، وتعامل معهم بالشكل الطبي المطلوب.

ومن الحالات الغريبة التي واجهتنا حالات الهستيريا والبكاء التي أصيب بها بعض المعتصمين، بعد أن ألقى «عمر سليمان» خطاب التنحي؛ فهاجت مشاعر بعض الناس - من شدة الفرح والتأثر بلحظات النصر - بشكل مفاجئ ومتوقع من الناحية الطبية، وتعاملنا معهم جيداً والحمد لله.

وسّعنا نقاطنا الطبية بعد توسع نقاط الاشتباك بين الثوار والمعتدين وشكلنا مجلس إدارة لهذه المستشفيات الميدانية

استقبلنا إصابات خطيرة من تهتكات ورضوض وكسور في العظام وجروح قطعية في الوجه وإصابات في الأعين.. وأصعبها حالات الإصابة بالرصاص والارتجاج في المخ

رفض الإسعاف

ذكرت وسائل الإعلام أن المصابين كانوا يرفضون أن تتقلهم سيارات الإسعاف للعلاج خارج الميدان.. ما مدى صحة ذلك؟

- هذا صحيح، بعض المصابين لم يركبوا الإسعاف وصمموا على العلاج في مستشفيات الميدان لسببين؛ الأول: هو انعدام الثقة بين الثوار وبين كل ما له علاقة بالدولة في ذلك الوقت، وتشككوا أن الإسعاف سيقتادهم إلى الأمن أو إلى السجن أو غير ذلك، والسبب الثاني: أن المصابين كانوا متشبثين بالميدان لا يريدون المغادرة، بل أصروا على استكمال النضال بعد العلاج في الميدان.

ومن جانبنا، كنا لا نطلب الإسعاف إلا للحالات الخطرة جداً، أما غيرها فقد عالجناها في الميدان.

● **ما العدد الحقيقي للشهداء**

والجرحى؟

– على مستوى الجمهورية لا أستطيع أن أجزم بعدد، وقد قُدر بحوالي ٣٦٠ شهيداً، وإن كان هذا العدد مرشحاً لأن يكون أكثر من ذلك، فقد كانت الاشتباكات واسعة في الإسكندرية والمنصورة والأقصر وأسوان والوادي الجديد.. وغيرها من المحافظات؛ مما أوقع العديد من الإصابات والشهداء، أما في ميدان التحرير وحده فقد ارتقى ٢٥ شهيداً من يوم الأربعاء ٢ فبراير حتى السبت ٥ فبراير، وعدد الجرحى بالآلاف، ففي يومي الأربعاء والخميس ارتقى ١١شهيداً.. ثم ارتقى ١٤ شهيداً يوم السبت وحده.

علاج البلطجية

• هل قمتم بعلاج أحد البلطجية؟

– نعم، ففي مجزرة الأربعاء الدامي، أحضر إلينا الشباب بعض الجرحى من البلطجية المعتدين، أصيبوا بعد أن رشقهم الثوار بالحجارة، عرفناهم، فسيماهم في وجوههم، وأسلوبهم غير الراقي وغير المهذب في الحديث يدل عليهم.. كانوا خائفين منا ومن كل دواء أو علاج نعطيه لهم، وجدنا بعضهم كان قد تناول مواد مسكّرة أو مخدرة قبل خروجهم لضرب الثوار في الميدان، فكان في حالة من عدم التركيز والتوهان، حصل الشباب على بطاقات بعضهم فوجدناهم من أفراد الشرطة لكنهم بزي مدني.

«متضامنون»

• هل انتهى دور فريقكم الطبي بانتهاء الثورة؟

– كلا، فقد أكرمنا الله أن نؤسس في اتحاد الأطباء العرب فريقاً أسميناه «متضامنون»، أشرُف بأنني المنسق العام له، وضم العديد من المتطوعين الأطباء فقط، في البداية أنشأناه لمعالجة الجرحى والمصابين في أحداث الثورة، وتسجيل الشهداء وتعويض ذويهم، إلا أن الفريق اتسع ليشمل أيضاً متطوعين من مهندسين وإعلاميين وحقوقيين؛ لتنفيذ مشروعات مختلفة لخدمة أهداف الثورة؛ من ترميم وتطوير للميدان وللمؤسسات التي أحرقت، ودعم المتضررين من حظر التجول من البسطاء وأصحاب المشروعات الصغيرة.. وهكذا، وأفكر الآن في توسيع نشاط الفريق ليقوم بدعم اللياقة الأخلاقية العالية التي انتشرت بين شبابنا بعد الثورة واستثمارها في خدمة مصر.

• بعد الثورة.. حدثنا عن ذكريات لا تنسى.

– إذا كانت ثورات المصريين عبر التاريخ قد ارتبطت بأسماء قادتها كـ«سعد زغلول» و«عرابي» وغيرهما، فإن هذه الثورة قد ارتبطت بأهدافها، فوصلت برأيي إلى أعلى درجات النضج، تلاحم فيها المصريون جميعاً، تقاسموا كل شيء؛ الطعام والشراب والدواء والغطاء حتى انتشرت متلازمة: «الثلاثة ببطانية.. وطابور دورة الميه»، وعمل كل مصري ومصرية في الميادين والشوارع والأزقة ما بوسعهم لإنجاح الثورة.. لن أنسى ما حييت منظر الشيوخ الكبار يكسرون الحجارة والنساء يحملنها ويوزعنها على الشباب للدفاع عن الميدان، والشابات يوزعن الزنجبيل واليانسون ليساعدن الثوار على الهتاف ضد الفساد، الفقير يوزع التمر، والغني يوزع الموز والتفاح مساهمة منه في الصمود، ولن أنسى ذلك الشاب الذي عالجته أكثر من مرة، وكل مرة يأتيني بإصابة مختلفة عن سابقتها، فيضمد جرحه ويقسم أنه لن يغادر الميدان ما دام حياً يرزق حتى يستشهد أو ينتصر، ولن أنسى بعض مشايخ الأزهر الذين أتوا إليّ مضرجين بدمائهم وزيهم الأزهري قد تلون بلون الدم؛ فعالجتهم ثم واصلوا الجهاد.. لن أنسى أن كل الإصابات من الجرحى والشهداء كانت في الوجه والصدر حيث لم يُصب أحد في ظهره، لم يولِّ أحدهم دبره للطغاة المعتدين حتى في أشد اللحظات وأصعب الأوقات، عشت مع كل أهل الميدان مشاعر مختلفة ومتضاربة في وقت واحد؛ إصرار.. خوف.. قلق.. تربص.. استعداد.. وأعتقد أن هذه الأيام لن ننساها جميعاً ما حيينا، أنا الآن أستغرب نفسي في عيادتي وعلى مكتبي، أفتقد الميدان.. أهازيج الصمود التي حفزنا بها بعضنا لمواصلة الجهاد «الجدع جدع، والجبان جبان، الدكتور يا جدع ثابت في الميدان، أختنا يا جدع بايته في الميدان».

أسأل الله النصر والسلامة لمصر وسائر بلاد المسلمين.■



شارك معنا عدد من الصيادلة والممرضين والمسعفين وبعض ربات البيوت كن يجهزن الشاش والقطن وإعداد «ساندويتشات» للأطباء

تبرعات الأهالي بالأدوية والمعدات الطبية البسيطة كانت مدد الله لنا.. ورغم مصادرة البلطجية لكميات كبيرة إلا أن الله أكرمنا بالكثير

عجيبٌ ما يحدث في سجن «مزرعة طرة».. فما أن وطأت أقدام عناصر الفساد والاستبداد (العادلي وعز ومن معهما) أرض السجن؛ إلا وتحوَّل السجن بكلٍ ما فيه ومَن فيه لترضية هذه العناصر التي كانت سبباً في كلِّ ما ألمَّ بالأمة من البلاء.

عجايب



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

وكأن القائمين على أمر السجن قد تناسوا شهداء الثورة الذين زادوا على ٥٠٠ شهيد، وكأنهم قد غفلوا عن أكثر من ٦٠٠٠ جريح، وكأنهم لم يسمعوا عن مقدرات البلد التي نُهبت وسُرقت..

ما هذا الذي يحدث؟ لقد كانت هذه الشرذمة سبباً في كلِّ ما حدث من تخريب في الأمة، وكانوا هم من لفَّقوا التهم الزائفة لأشرف أبناء هذه الأمة (خيرت الشاطر وإخوانه)، بعد أن برّأهم القضاء العادل ثلاث مرات.

ولم يكفهم ما سبّبوه لهؤلاء الأبرياء - وهم في الحرية - بل ذهبوا ليكونوا سبباً في التضييق عليهم وهم في السجن.. أعجب من إدارة مصلحة السجون التي تحاول تدليل هؤلاء المجرمين على حساب الأبرياء.

حتى الصلاة مُنعت عن المسجونين حتى يتمتع «أحمد عز» و«العادلي» بالتريض.. يا الله، ما هذا الفُجر؟! ما هذا الخلل الذي أصاب المسؤولين عن هذا الأمر؟!

لابدَّ من مقاضاة كلِّ مَن تسبب في تمييز هؤلاء المجرمين على حساب الأبرياء الأتقياء..

لابدَّ من محاسبة المقصرين والمتسببين في التعنت والتشدّد مع «خيرت» وإخوانه إرضاءً لهؤلاء القتلة والسفاكين.

وليعلم الجميع أن هؤلاء الذين أجرموا في حق مصر ونهبوا ثرواتها وقتلوا شبابها وجرحوا أبطالها.. يُعاملون معاملة خاصة فيها كلّ المميزات، وفي هذا تحدٍّ صارخ لكلِّ مشاعر المصريين الذين كم عانوا وقاسوا من هؤلاء الأشرار.

عجيبٌ ما يحدث على الساحة المصرية من بقاء أذناب العهد البائد؛ ليبثوا الفتنة.. ويشوّهوا صورة الثورة المباركة.. وكأن النظام البائد يأبى إلا أن يلوث المشهد الكريم الذي رسمته الانتفاضة الشعبية، والتي عبَّرت بكلِّ الصدق عن تطلعاتها ورغباتها في إزالة هذا النظام بكلِّ آثاره ورجاله وأركانه وسياساته.

ولكن المؤسف والمثير أن تبقى في الوزارة الانتقالية شخوص من العهد البائد شاركوا في ممارساته، وتلطخت أيديهم بدماء الشهداء.

مازال ترزية القوانين والذين تنكروا لكلّ القيم ينعمون بحريتهم وكأنهم لم يكونوا هم السبب الرئيس في كل ما تمَّ من تجاوز لحقوق الإنسان المصري، والتسبب في قهره وظلمه.

مازال رجال الحزب المشبوه (الحزب الوطني) دونما حساب لما اقترفت أيديهم من تزييف وتزوير وافتئات على الحقيقة، مازال الحرس الجمهوري يحرس «مبارك» وأسرته، رغم ما ثبت من أنه هو الآمر بقتل الشهداء، وإصابة الجرحى، وترويع الآمنين.

مازالت بعض أبواق وشخوص الإعلام المشبوهة المنافقة في أماكنها تبث الأكاذيب.. وإن كان بعضهم قد حاول أن يلبس ملابس البطولة ويدّعي الوطنية.. والوطنية منه براء.

أفيقوا أيها المصريون وتحسّبوا من هذه الشرذمة اللئيمة التي تحاول إلى آخر قطرة أن تسترد عافيتها.

أعجب من هذا.. المشروع الذي ينادي به د. فاروق الباز ويتغنى به الكثيرون دون وعي.

أحس أن هناك توجهاً لكي تتصرف عيوننا عن الشرق متجهة إلى الغرب.

فبالأمس كان مشروع «توشكى»، وقبله كان مشروع «شرق العوينات» و«فوسفات أبو طرطور».. وكم كلفتنا تلك المشاريع الوهمية؟.. أرجو أن يتذكر كلُّ مصري غيور أن التاريخ يسجل أن مصر منذ الفراعنة لم تهاجَم إلا من الشرق، إن سيناء هي خط الدفاع الأول عن بلدنا الحبيبة ضد عدونا الأول (الكيان الصهيوني) الذي يتربص بنا.

ولأن سيناء بها شريان مائي «ترعة الإسماعيلية»، وأنها أرض خصبة غنية بالمعادن الإستراتيجية المهمة، وأنها بالإمكان أن تستوعب الملايين من المصريين، وأن تكلفة التعمير فيها أقل بكثير من «ممر التنمية» وغيره من المشروعات، وأن المناخ السائد في سيناء يلائم المصريين ويناسبهم.

فأنا أنادي كلَّ الأحرار المصريين أن ننتبه إلى هذا الأمر، وأن نسعى أن يكون امتدادنا الطبيعي نحو الشرق (سيناء)، بدلاً مما أهدر في مشروعات سابقة أو ما يهدد فيما هو لاحق.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

المفكر الإسلامي د. محمد عمارة في تصريح

«رأس» النظام المص ما زالت متغلغلة ف

أكد المفكر الإسلامي د. محمد عمارة أن إرادة الله كانت لها الكلمة الفصل في إنهاء حكم الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك»، وقال في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن «الإصلاح السياسي الداخلي في مصر هو المدخل الطبيعي لإعادة الروح والحياة للمنطقة العربية بأسرها، والانكماش الذي فُرض على مصر منذ اتفاقية «كامب ديفيد» لابد أن تغيِّره هذه الروح الجديدة، ويعود العرب مرة أخرى إلى الفاعلية والحيوية، وبالتالي تُوضع المصالح الغربية في حجمها الطبيعي».

القاهرة: بدر محمد بدر

وأضاف: إن «هذا بدوره يخدم - على المدى المتوسط والبعيد - القضية الفلسطينية، لأن تحجيم الصهاينة سيجبرهم على التفكير في إيجاد حل وسط للقضية الفلسطينية ولو مرحلياً، وبخاصة أنها لا تريد فتح جبهات جديدة تواجه فيها الشعوب الثائرة والمصرّة على التغيير».

وأشار إلى أن الثورة المصرية أظهرت جيلاً من الشباب (اللجان الشعبية) استطاع حمل السلاح، دفاعاً عن ماله وعرضه وكرامته.

وعن نظام «مبارك» قال: «هو نظام برئت منه ذمة الله تعالى، فكان لابد أن يسقط، كما ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى».

وشدد «د. عمارة» على أن «مبارك الذي كانت كل مهمته إهدار ثروات البلاد، والتخويف من الإسلام، ومطاردة الدعاة، وحماية أمن الكيان الصهيوني، أتاه الله من حيث لم يحتسب، وقذف في أجهزة القمع التي كان يحتمي بها الرعب، فلم تنفعه في شيء».

يقظة الشباب

ورأى أن «الذي سقط هو رأس النظام، لكن جراثيم النظام ما زالت متغلغلة في مؤسسات المجتمع، وهذا يحتاج إلى يقظة الشباب مفجر الثورة في هذه الفترة الانتقالية الخطيرة، لأن عناصر فلول النظام يمكنها الالتفاف على مطالب الثورة أو عمل ثورة مضادة».

وشدد أيضاً على أن الاحتجاجات الفئوية والإضرابات العمالية جاءت في التوقيت الخطأ، إذ هي مطالب فرعية، وتحقيق الإصلاح السياسي والدستوري هو الذي يلبي المطالب الفئوية، فالمطلوب «استثمار الموقف الجيد للقوات المسلحة حتى نخرج من حالة دولة «الرجل المريض»، التي ما زالت هياكلها قائمة، ومن المستحيل أن نتطلع إلى نظام جديد بذات الوجوه الكريهة للنظام القديم».

ودعا دولة قطر إلى أن تأخذ بزمام المبادرة لتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر، كخطوة تتبعها خطوات من بقية الدول الخليجية.. وأضاف: «كما يتحتم علينا تحمّل أي أضرار اقتصادية، إذ تُعَدُّ تلك الآثار

الثورة أظهرت العلماء أصحاب المواقف الشجاعة كما أظهرت بؤس القيادات المعيَّنة المفروضة على الجميع من أمن الدولة

«شنودة» وجد نفسه محاصراً بغضب الأقباط على تأييده لـ«مبارك» حتى اللحظة الأخيرة.. والذين أقاموا قداس «التحرير» ليسوا من طائفته

جزءاً من الثمن الطبيعي الذي يدفعه الوطن لتحقيق مكسبه الكبير، المتمثل في إسقاط نظامه الاستبدادي، أملاً في الانتقال إلى نظام ديمقراطي حقيقي».

وحول الضغوط الخارجية وتأثيراتها على الشأن المصري الداخلي، قال: «الذي يحدد المواقف الخارجية هو الواقع الداخلي، فعندما يفرض الشعب نظاماً ديمقراطياً حراً مثل تركيا، سيحتوي الكثير من المواقف والتحركات الخارجية، ومصر مثلت بثورتها إلهاماً للشعوب العربية، للضغط على أنظمتها كي تعيد النظر في التواجد العسكري الأمريكي على أراضيها، وكي تعيد النظر كذلك في الهيمنة الصهيونية، فضلاً عن إعادة النظر في إحياء الدور المصري في السودان والصومال ومنابع النيل».

معلم أساسي

وأكد «د. عمارة» أن ثورة مصر أثبتت للشعب أنه من الممكن مواجهة «إرهاب الدولة»، معرباً عن اعتقاده بأن ما جرى سيُحدث ثورة في العالم العربي.

واستبعد اندلاع صدامات في الشارع المصري أو أعمال عنف، مشيراً إلى أن «حركات العنف تظهر في فترات الإحباط، أما في فترات التغيير السلمي وتطلع الشعوب لاسترداد حريتها وكرامتها نجد تراجعاً لها، ويبدو أن أجهزة النظم القمعية في أوطاننا هي التي كانت تغذي وتنشئ حركات العنف، والدليل على ذلك ما حدث في أيام الحرب الباردة، إذ تورطت حكومات في تكوين



الأحزاب الشيوعية لأخذ معونة «مكافحة الشيوعية»، وحتى يومنا هذا، تقوم بعض الحكومات بتكوين ودعم جماعات تنتسب لـ«القاعدة» لتأخذ معونات «مكافحة الإرهاب»، أي أن العنف ورقة تلعب بها بعض الحكومات والأنظمة لتثبيت مراكزها وللحصول على المعونات».

وطالب بضرورة إحياء النقابات المهنية والعمالية، إذ هي «معلم أساسي لابد أن تنجزه هذه الثورة، وخصوصاً مع وجود الأحزاب الورقية، فالبديل هو هذه النقابات التي تشد وتجذب الناس بمختلف أطيافهم وتوجهاتهم السياسية، والحقيقة أن «مبارك» استطاع فك مفاصل المجتمع بتدميره النقابات».

الأزهر والكنيسة

وعن تفسيره لمواقف المؤسسات الدينية الموالية لنظام «مبارك» حتى آخر لحظة، قال: «مشكلة الأزهر معقدة، فكل قياداته الحالية معيَّنة من قبَل جهاز مباحث أمن الدولة، حامي حمى النظام السابق، لكن على المستوى العام غير الرسمي، توجد عناصر في الظل لابد أن يكشف عنها لإيجاد البدائل، فضلاً عن أن الثورة أظهرت العلماء والشيوخ أصحاب المواقف الشجاعة، كما أظهرت بؤس القيادات المعيَّنة المفروضة على الجميع».

وتابع: «من الأزهر خرجت «ثورة ١٩١٩»، كما خرجت منه الثورة على الحملة الفرنسية، حتى العميان من شيوخ الأزهر شاركوا في الثورة على «نابليون بونابرت»، وقُتل منهم ١٣ شخصاً.. والمشايخ أفتوا بكفر الخديو «توفيق»، وأتى رجال «توفيق» بالشيخ «العدوي» وقالوا له: إنك قد أفتيت بخلع الخديو وكفره، فقال لهم: «أنا لم أوقع على الفتوى، ائتوني بها لأوقع عليها».

وأضاف: «أما «شنودة» فقد وجد نفسه محاصَراً بغضب الأقباط على تأييده لـ«مبارك» حتى اللحظة الأخيرة، بل وصل به الأمر إلى الضغط على الكهنة للمشاركة في مظاهرة تأييد للرئيس السابق بميدان «مصطفى محمود» بالمهندسين، وبالفعل هتف القسس الأرثوذكس له، أما القداس الذي تم في ميدان التحرير فهو قداس إنجيلي وليس أرثوذكسي».

تغيير جذري

وشدد «د. عمارة» على أن كل ما يخشاه الآن هو «أن يلوث المنافقون في مصر هذا الحدث الجلل»، داعياً إلى الحذر منهم «فسورة «الكافرون» جاءت في ثلاثة أسطر، أما سورة «المنافقون» فقد جاءت في ١٨ سطراً، وهم المقدَّمون في العذاب على المشركين ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ (الأحزاب:٧٣)، فلابد من تنقية الساحة السياسية من هذه الجراثيم، وهذا يحتاج إلى وقت طويل».

الإخوان المسلمون أكدوا في هذه الثورة التحامهم بالجماهير وتفضيلهم المصلحة الوطنية على الحزبية

تصريحات د. القرضاوي في قناة «الجزيرة» أسهمت في نجاح الثورة وكادت تؤدي إلى فصله من مجمع البحوث الإسلامية!

وثمَّن تصرّف الإخوان المسلمين في هذه الثورة، مؤكداً «التحامهم بالجماهير وتفضيلهم المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية، مما زاد من رصيدهم في الشارع المصري».

وعن سبب عدم ظهوره في ميدان التحرير قال: «ألحوا عليّ كثيراً كي أنزل، وأخطب في الجماهير المحتشدة بالملايين في الميدان، لكنني أبَيْتُ كي لا أخطف الضوء من الشباب، وكي لا أعطي صبغة إسلامية للثورة، تستخدم فيما بعد فزاعة للداخل والخارج.. وكنت حريصاً على أن أشارك في نصرة الثورة من خلال الفضائيات، والذين ألحوا عليَّ ألحوا على الشيخ د. يوسف القرضاوي مقترحين عليه أن يخطب في «جمعة الرحيل»، وكان المتوقع أن يتم حجزه في المطار، فاتصلتُ به ونصحتُه ألا ينزل مصر في هذا التوقيت، وليس سراً أنه بعد تصريحاته المنتقدة لموقف شيخ الأزهر في قناة «الجزيرة» - التي أحسب أنها مشاركة في نجاح الثورة - أراد القوم فصله من مجمع البحوث الإسلامية، لكن الله دحض مكرهم».

وختم «عمارة» تصريحاته لـ«المجتمع» بالدعوة إلى تغيير جذري في النظام «بأن يكون نظام الحكم في مصر برلمانياً لا رئاسياً؛ لأن فكرة الفرعونية وتركيز السلطة في يد شخص تولِّد الاستبداد».■

ارحل

شعر: أحمد محمد الصديق

بوركتَ شعباً مؤمناً جبارا
قد هاج في وجه الطغاة.. وثارا
الآن أُعْلِنُ فرحتي وبشاشتي
وعلى المواكب أنثر الأزهارا
الأفق في عينيَّ يشرق ضاحكاً
مستبشراً.. ويعانق الأحرارا
يزدان بالأيدي التي قد لوَّحت
غضبى.. تطارد من أساء وجارا
وتصارع الطاغوت لا تخشى الردى
لما طغى واستكبر استكبارا
وتردد الصيحات ترسلها لظى
وتهز أركان الدجى إعصارا
أحسنتُ ظني فيك شعباً صابراً
وأبَيْت من قالوا: استكان وخارا
وأجبت: جمْرُ الحقّ يبقى كامناً
تحت الرماد.. وسوف يُشعل نارا
سفر البطولة حافل بكنوزه
يا شعب هيّا أكمل المشوارا
فعليك تُعقد في حدائقنا المنى
فاشحذ لها التصميم والإصرارا
ها أنت تحيي يا شباب ربوعنا
بعد الجفاف.. وتقهر الأخطارا
ويخاف منك الخوف إذ فاجأته
فمضى.. وقد خلع الغَويُّ عِذارا
فأعِدْ إلى الميدان سيرة من مضى
فلهم تكنُّ المجدَ والإكبارا
بدمائهم خطوا لنا سُبُلَ العُلا
وعلى خطاهم نقتفي الآثارا
فتحت لك الآفاق من أبوابها
ما شئت.. فانهض فارساً مغوارا

أرض الكنانة عزة وحضارة
عبر الزمان توهجت أنواراً
وقفت بوجه المعتدين على المدى
سداً.. وكان فضاؤها مضمارا
وسنابك الخيل العتاق رياحُها
شررٌ تطاير عاصفاً مَوّارا
عرشُ الفرنجة مرَّغَتْه رمالُها
ومَحَتْ بسيف المؤمنين تتارا
واليومَ.. ها هي إذ تحرر نفسها
تنقضُّ ليثاً هادراً.. كرّارا
وتُعد للعلياء جيلاً طامحاً
مُتحفزاً.. وتُحالفُ الأقدارا
وعلى ذرا الجوزاء تغرس راية
وتضيء فوق بروجها أقمارا
وتقول للخصم الذي يغتالها
أو يُمطرُ الزحفَ العظيمَ حجارا
ارحلْ!.. بلا أسف عليك ولا أسى
أصبحت في وجه العروبة عارا
أمكابرٌ؟!.. والسيل يجرفُ من أبى
أن يستجيب.. وحارب التيارا
لن تستطيع وقد تكشّفت الرؤى
حتى غدا الليل البهيم نهارا
أرضُ الكنانة حرة لا ترتضي
إلا الأباة .. الصفوة الأخيارا
أرضُ الكنانة للطهارة.. لا لمن
جعلوا ثراها للخنا أوكارا
حتى متى يمتدُّ ليلُك حالكاً
يُدمي القلوبَ.. يكمِّمُ الأبصارا
ويشيعُ فيها الرعب والقهر الذي
جعلَ الحياةَ تعاسةً وبَوارا

ارحلْ!.. فقد أسلمت شعبك للردى
وعبدْتَ بعد خنوعك الدولارا
تزداد أنت غنى.. وشعبك جائع
وتزيده فوق الأذى إفقارا
«البلطجية» هم حماتك.. ويحهم
كم أوقعوا قتلاً بنا ودمارا!
كم من يتيم قد كسرت جناحه
فدعا عليك ودمعه يتجارى
فإذا أُخِذْتَ جزاء ما أحدثْتَ.. لن
تَلقى هناك لما اقترفت إزارا
الظلم وحش.. والضعاف ضحية
يتجرعون الهم والأوضارا
ونضارة الوطن الحبيب كزهرة
تذوي.. وأربعه تموت قفارا
وتهاجر الأطيار من أرض جنَتْ
في جَدْبها شوكَ العَناء ثمارا
وتضيعُ أحلامٌ وتشقى أمة
حيث الطُغاةُ الآثمون سُكارى
فرعون فوق رؤوسهم.. وجميعهم
رهن الحظيرة مَعْلَفاً وخُوارا
لا يملكون سوى الخضوع لأمره
يأتي يميناً تارة ويسارا
يُمْلَى عليه.. ولا يُريد سوى الذي
يُمْلَى عليه وإنْ أضرَّ ضِرارا
كُفَّتْ أيادي مصر.. أصبح دورها
في ظله مُتخاذلاً.. يتوارى
القدس تشكو بينما خذلانها
يؤذي الإله الواحد القهارا
ويعيبُ مصر بشعبها وبجندها
ألا يكونوا دونها أنصارا



أبـطـال غــزة لـم يـكـونـوا مـرة
إلا لمـصـر أحـبــة أبـــرارا
فـعـلامَ يـصـبـح لـلـيـهـود مـوالـيـا؟
ولـهـم عــدواً جـانـيـاً غــدّارا
فـرض الحـصـار لـكـي يـمـوتـوا فـاقـة
ويـل لــه.. لا بـل أقـام جـدارا
هـل هـذه مـصـر الـتـي كـانـت لـهـم
درعــاً.. وتـدرأ عـنـهـم الأضـرارا؟
وتـخـوض حـربـاً بـعـد حـرب دونـمـا
كـلـل.. وتـأبـى ذلـة وصـغـارا
هـل هـذه مـصـر الـتـي تـعـلـو بـهـا
هـامـاتـنـا حـبـاً لـهـا وفـخـارا؟
كـم ذا تـحـمَّـل مـن جـرائـر قـهـرهـم
أو مـن مـآسـي خـطـبـهـم أوزارا
لـلـه يـبـرأ شـعـبـهـا مـمـا جـنـى
لـلـه يـنـكـر بـغـيـه إنـكـارا
وسـوابـق الـطـغـيـان مـنـه فـظـيـعـة
ذقـنـا بـهـا كـأس الـهـوان مـرارا
وأتـى جـهـاد الـثـائـريـن.. وكـلـهـم
لـلـه بـاعـوا الـنـفـس والأعـمـارا
وتـشـابـكـت أيـدي الجـمـيـع.. تـعـاونـاً
مـيـثـاقـهـم يُـعـلـي الـثـبـات شـعـارا
يـا أيـهـا الـطـاغـوت حـسـبـك.. فـارتحـل
مـن قـبـل ألا تـسـتـطـيـع فـرارا
هـي ذي نـهـايـتـك الـتـي حـلـت.. فـهـل
سـتـظـل حـتـى تـسـمـع الأخـبـارا؟
وغـداً سـيـأتـيـك الـنـذيـر لـكـي تـرى
أيـن المـصـيـر.. فـهـل نـسـيـت الـنـارا؟
ولـسـوف يـعـقـبـك الـربـيـع مـبـشـراً
بـالخـصـب.. نـفـاح الـشـذا مـعـطـارا
يـا مـن إلـيـه غـداً تـؤول أمـورنـا
وأمـامـه الـصـبـح المـبـين أنـارا
لـك عـبـرة.. والـعـدل مـنـجـاة.. فـلا
تجـعـل سـوى نـهـج الـتـقـى مـعـيـارا
والـلـه يـرعـى أمـة مـرحـومـة
تـخـذت مـن الـشـرع الحـنـيـف مـنـارا

أكثر من مليونَيْ متظاهر يمني خرجوا في «جمعة الصمود» (٢٥ فبراير) في مختلف محافظات الجمهورية، مطالبين برحيل الرئيس «علي عبدالله صالح» الذي يحكم اليمن منذ اثنين وثلاثين عاماً فقط(!).. وفي العاصمة وحدها احتشد أمام بوابة «جامعة صنعاء» قرابة نصف المليون متظاهر - ومثلهم في «تعز» - أدوا صلاة الجمعة وصلاة الغائب على أرواح الشهداء الذين تجاوزوا عشرين شهيداً؛ أغلبهم في محافظة «عدن»، وهم في تزايد مستمر.





اليمن.. تصاعُد الثورة الشعبية المطالِبة بـ«إسقاط النظام»

صنعاء: عادل أمين

الانتفاضة الشعبية في اليمن انطلقت عقب سقوط النظام المصري وتنحّي الرئيس «حسني مبارك» عن السلطة في ١١ فبراير؛ حيث خرجت حشود غفيرة من الجماهير في العاصمة «صنعاء» وعدد من محافظات الجمهورية ابتهاجاً بانتصار الثورة الشعبية في مصر.

ومنذ ذلك الحين، تواصلت الفعاليات الشعبية الاحتجاجية السلمية المطالبة بتنحّي الرئيس «صالح» عن السلطة، وأخذت تتصاعد بشكل يومي في كل مكان، حتى قرر المتظاهرون في كل من «تعز» و«صنعاء» و«إب» و«البيضاء» تنظيم اعتصام مفتوح ونصب مخيمات - على الطريقة المصرية - في عدد من الساحات والميادين العامة، بغية استقطاب المزيد من المحتجين لخلق ضغط شعبي قوي على حكومة «صالح».

إسقاط النظام

هذا الشعار أجمعت عليه كل الفعاليات الاحتجاجية في جميع المحافظات اليمنية، ولا تكاد تخلو أي تظاهرة أو اعتصام جماهيري منه، بل نستطيع القول: إن الشارع اليمني بمختلف أطيافه ومكوناته السياسية والاجتماعية والقبلية توحّد على نحو مثير للدهشة حول هذا الشعار، لدرجة أن الحراك الجنوبي الذي ظل يرفع شعارات انفصالية منذ انطلاقه في مارس ٢٠٠٧م أخذ يتبنى هذا الشعار ويلتحم مع قواعد المعارضة (أحزاب اللقاء المشترك) في الشارع للعمل سوياً في هذا الاتجاه.. بل إن الحوثيين أنفسهم الذين خاضوا ستة حروب متتالية مع السلطات اليمنية منذ عام ٢٠٠٤م، ووقعوا معها مؤخراً اتفاق سلام برعاية قطرية، خرجوا هم أيضاً في بعض مديريات محافظة «صعدة» (شمالاً) في مسيرات حاشدة لتأييد مطالب الشارع اليمني بإسقاط النظام، وبالتالي فقد توحّد الشارع اليمني من صنعاء إلى عدن ومن صعدة الى تعز وحضرموت حول هدف واحد وقضية واحدة هي إسقاط النظام.

الشيء الآخر المهم، هو أن انتفاضة الشارع اليمني التي تنادي بسقوط نظام الرئيس «صالح» أسقطت مشروعَيِّ الحوار والانتخابات النيابية التي من المفترض إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م وفقاً لاتفاق فبراير ٢٠٠٩م بين المعارضة والحزب الحاكم، فالشارع اليمني بات يرفض في الوقت الراهن فكرة الحوار أو الانتخابات في ظل توحده حول مطلب إسقاط النظام.

محك التغيير

المؤكد أن أحزاب «المشترك» (المعارضة) فوجئت بانتفاضة الشارع على هذا النحو المتسارع وغير المعد له، وفوجئت كذلك بارتفاع سقف مطالبه التي تنادي علانية ودون وجل برحيل الرئيس صالح، وهو المطلب الذي حرصت المعارضة على عدم الاقتراب منه في كل حواراتها السابقة مع السلطة، وظلت مطالبها محصورة فقط في إطار الإصلاحات السياسية والانتخابية والاقتصادية.

وبرغم مناداتها بإصلاح النظام السياسي من خلال اقتراح النظام البرلماني وإحلاله كبديل عن النظام الرئاسي القائم، وهو ما رفضه الرئيس صالح جملة وتفصيلاً وعدَّه



ثورة الشارع أسقطت مشروعَيّ الحوار والانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م وفقاً لاتفاق فبراير ٢٠٠٩م بين المعارضة والنظام

ممارسات القمع ضد المحتجّين استفزت الكثيرين بمن فيهم شخصيات في الحزب الحاكم.. وقدّم ١١ نائباً من كتلته البرلمانية استقالاتهم

المعارضة فوجئت بانتفاضة الشارع على نحو متسارع.. ولم تكن تطمح مطلقاً بتغيير النظام إلى حد مطالبة الرئيس بالرحيل

انقلاباً عليه، إلا أن المعارضة لم تكن تطمح مطلقاً ولا تؤمل بتغيير النظام السياسي إلى حد مطالبة الرئيس بالرحيل، بل إن هذا الأخير بلغ من استضعافه للمعارضة وامتهانه لها أن قدم حزمة تعديلات دستورية لإقرارها من «مجلس النواب»، ومن ضمنها تعديل دستوري يتيح له الترشح مجدداً لفترتين رئاسيتين مدة كل منهما خمس سنوات، في حين تنتهي ولايته عام ٢٠١٣م وفقاً للدستور!

أحزاب «المشترك» لم تجرؤ بعد على إعلان تبنيها لمطالب الشارع اليمني بإسقاط النظام، وما زالت تتحدث عن التغيير دون أن تشير صراحة إلى تغيير نظام الرئيس صالح، فهي فمن ناحية غير مهيأة سياسياً لمثل هذا الأمر، ومن ناحية ثانية لا تريد المجازفة باستعداء الرئيس في أمر كهذا دون أن تكون متأكدة أن لحظة سقوطه قد حانت.. علاوة على ذلك، تخشى المعارضة من احتمال تفجر الموقف ونشوب حرب أهلية بالنظر إلى ما يبديه الرئيس من تمسك شديد بالسلطة أفصحت عنه سياسته أثناء الأحداث الجارية، بالإضافة إلى وجود السلاح على نطاق واسع في أيدي اليمنيين.

ومع ذلك، تعمل المعارضة بطريقتها الخاصة على تعبئة الشارع اليمني سياسياً وإعلامياً، والسير في تلك الخطوات بشكل متدرج، وتدفع أعضاءها للالتحام بالجماهير بصورة غير مباشرة كي يقودوا عملية التغيير التي من المؤكد أنها باتت وشيكة.

تصدّعات السلطة

حاول الرئيس صالح امتصاص غضب الشارع في بداية اشتعال ثورته من خلال تقديم مبادرة أعلن فيها تجميد التعديلات الدستورية التي كانت سائرة باتجاه التمديد له، وإعلانه عدم رغبته في الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة، أو توريث السلطة لأقربائه، لكن المبادرة جاءت في الوقت الضائع ورفضها الشارع والمعارضة معاً، حينها ذهب الرئيس يتهم شباب الانتفاضة بأنهم ينفذون أجندة خارجية!

وعلى الفور، شرعت السلطة بمهاجمة جموع المتظاهرين والمعتصمين بعصابات من بلطجية الحزب الحاكم وقوى الأمن المتسترين باللباس المدني، وسقط قتلى وعشرات الجرحى، بيد أن لجوء السلطة إلى مثل تلك الأساليب استفز الكثيرين بمن فيهم شخصيات في الحزب الحاكم، وعلى إثر ذلك قدم ١١ نائباً من كتلة المؤتمر استقالاتهم من الحزب الحاكم احتجاجاً على ممارساته القمعية ضد المحتجين، ويدرس ٥٩ عضواً آخرون إمكانية تقديم استقالاتهم من الحزب الحاكم في حال استمراره في قمع الاحتجاجات.

وقد توالت الاستقالات لبعض أعضاء المجالس المحلية من الحزب الحاكم في عدد من المحافظات، كما قدم وكيل وزارة الإدارة المحلية استقالته لنفس السبب، بالإضافة إلى عضو بمجلس الشورى، في الوقت الذي قدم وزير السياحة (مؤتمر) مبادرة سياسية شملت الدعوة إلى إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة لاحتواء الموقف، وتنذر الأيام القليلة القادمة بمزيد من الاستقالات في أوساط الحزب الحاكم على خلفية قتل المتظاهرين وتسليط البلطجية عليهم.

وفي الوقت الذي أعلن فيه الرئيس صالح أنه أصدر توجيهاته للجهات الأمنية بعدم التعرض للمحتجين، إلا أن أعمال القمع والبطش بالمتظاهرين تزايدت بشكل ملحوظ وبخاصة في مدينة عدن جنوبي اليمن.. وفي محاولة يائسة لاحتواء الثورة الشعبية، عاد الرئيس ووجّه بتشكيل لجنة حوار برئاسة رئيس الوزراء من أجل الحوار مع الشباب وسماع مطالبهم، وهي محاولة لن تُجدي نفعاً في ظل تصاعد موجة الاحتجاجات وتزايد السخط الشعبي من أعمال القمع والبطش والاعتداء على المتظاهرين، وإطلاق الرصاص الحي عليهم كما في مدينة عدن تحديداً.

الرئيس من جانبه التقى بالقبائل المحيطة بالعاصمة وحثهم على الاستعداد لمواجهة أي طارئ، في الوقت الذي يعقد مجلس الدفاع الوطني اجتماعات متواصلة برئاسة صالح لإدارة الأزمة، أما الحزب الحاكم فيواصل حشد الجماهير واستقدامهم من مختلف المحافظات إلى العاصمة صنعاء لمؤازرة الرئيس وتأييد مبادرته السياسية.

على الجانب العسكري، قام عدد من صف وضباط اللواء (١٣٣) شرقي محافظة صعدة بعملية تمرد على قائد اللواء (من قبيلة الرئيس)، وطرده من المعسكر على خلفية توجيهاته لهم بقمع المتظاهرين الذين اتهمهم بأنهم ينفذون أجندة خارجية، بالإضافة إلى منعه لهم من مشاهدة قناتَيْ «الجزيرة» و«سهيل» (تتبع المعارضة اليمنية) داخل المعسكر، وهذا مؤشر على مدى الاحتقان في صفوف الجيش كما هو الحاصل في الشارع اليمني!■

استلهاماً من الثورة الشعبية التي حدثت في كلٍ من تونس ومصر، شهدت مدن العراق وأقضيته يوم الجمعة ٢٥ فبراير موجة من المظاهرات والانتفاضات العارمة، للتنديد بالفساد المستشري في جميع مفاصل الدولة، والأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب العراقي؛ من البطالة والفقر، وتردّي الخدمات الضرورية مثل الكهرباء ومياه الشرب والمواد التموينية..

ثورة الغضب تشتعل في أنحاء العراق

بغداد: محمد واني

موجة من المظاهرات والانتفاضات العارمة تنديداً بالفساد المستشري في جميع مفاصل الدولة والأوضاع المزرية التي يعيشها الشعب

رفع المحتجّون شعارات تطالب بالتغيير وتتهم المسؤولين وأعضاء البرلمان ومجالس المحافظات بالفساد والكذب وتطالبهم بالاستقالة

ورفع المتظاهرون شعارات تطالب بالتغيير، وتنتقد المسؤولين الحكوميين وأعضاء البرلمان ومجالس المحافظات، وتتهمهم بالفساد والكذب وعدم الإيفاء بوعودهم الانتخابية التي كانوا قد قطعوها للشعب، وتطالبهم بالاستقالة.

وقد أسفرت هذه الاحتجاجات والمظاهرات العارمة، التي عمت العراق من أقصاه إلى أقصاه، عن سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى؛ نتيجة المواجهات مع قوات الأمن المحلية التي استعملت الهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع، وكذلك الطلقات النارية الحية لتفريقهم.

وقد أفادت وزارة الصحة العراقية بأن ٢٣٥ شخصاً سقطوا بين قتيل وجريح في تظاهرات الجمعة.. ففي محافظة «الموصل» شمال بغداد سقط ٦ قتلى و٢٠ جريحاً على يد الشرطة المحلية، على خلفية اقتحام الجموع الغاضبة لمبنى المحافظة وإضرام النار فيه، الأمر الذي دفع رئيس الوزراء «نوري المالكي» إلى التحرك بسرعة، ومطالبة رئيس البرلمان العراقي «أسامة النجيفي» بالتدخل لاستبدال أخيه محافظ الموصل «أثيل النجيفي» بشخص آخر؛ استجابة لمطالب المتظاهرين، وخوفاً من تفاقم الأوضاع وخروجها عن السيطرة في ثاني أكبر مدينة في العراق.

استقالات جماعية

وفي السياق ذاته، تواترت الأنباء عن أن أهالي مدينة «الموصل» بدؤوا بتخزين المواد الغذائية تحسباً لأي طارئ.. أما في مدينة «البصرة» النفطية التي تُعد ثالث أكبر المدن العراقية، فقد أجبر الآلاف من المتظاهرين المتجمهرين أمام مبنى المحافظة محافظ المدينة «عبود شلتاغ» على تقديم استقالته.

هذا، وقد شيّع أهالي «البصرة» أحد شهدائها الذين سقطوا يوم الجمعة (٢٥ فبراير) في موكب جنائزي حاشد.. وفي مدينة «الرمادي»، أطلقت الشرطة النار على المتظاهرين؛ مما أسفر عن سقوط قتيلين ونحو مائة جريح.

أما في مدينة «الأنبار»، فقد قُتل شخصان وأصيب سبعة آخرون إثر هجوم شنه المتظاهرون على مبنى المجلس البلدي، وكان رئيس وأعضاء المجلس المحلي لقضاء «الحبانية» التابع للمدينة قد قدّموا استقالاتهم الجماعية تحت ضغط الاحتجاجات.

ولم يكن قضاء «الحويجة» التابع لمدينة «كركوك» أحسن حالاً من بقية المدن العراقية



رفض المتظاهرون في «ساحة التحرير» بالعاصمة مشاركة نائبين من القائمة العراقية ورشقوهما بزجاجات الماء البلاستيكية الفارغة

..وأجبر الآلاف من المتظاهرين في مدينة «البصرة» النفطية المحافظ «عبود شلتاغ» على تقديم استقالته من منصبه

الأخرى، فقد لقي شخصان مصرعهما، وأصيب نحو خمسين آخرين بجروح إثر اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

وقد فرض المسؤولون الأمنيون حظر التجوال للحد من حالة الاحتقان الجماهيري في المدينة وبسط السيطرة عليها، وللغرض نفسه، تمركزت قوات «الأسايش» الكردية في غرب المدينة ونظمت نقاطاً للتفتيش.

خطوة غير مسبوقة

وفي مدينة «سامراء»، قُتل ٧ من المتظاهرين، وجُرح ١٨ آخرون في اشتباك مع الشرطة التي استعملت الرصاص الحي لتفريقهم.

كما تجمّع مئات من المتظاهرين في ساحة «ميسلون» وسط مدينة «الفلوجة»، ورفعوا شعارات مثل «نفط الشعب للشعب»، مطالبين بإنهاء النفوذ الإيراني في العراق وإقالة المحافظ، وكانت حصيلة المواجهات مع الشرطة سقوط العشرات من الجرحى والقتلى وزج المئات منهم في السجون.

وفي خطوة غير مسبوقة، شاهد العالم مدير عام دائرة الأفراد في وزارة الدفاع العراقية الفريق «عبدالعزيز الكبيسي» وهو يتخلى عن منصبه، وينزع عن كتفيه رتبته العسكرية أمام شاشات التلفزيون في بث مباشر؛ احتجاجاً على الفساد المستشري في البلد، وتأييداً للمتظاهرين، وعزا موقفه هذا بأنه نابع من وطنيته، ولم يمضِ وقت طويل حتى داهمت القوات الأمنية بيته وألقت القبض عليه وأودعته السجن!

هتافات ضد الاحتلال

ولم تكن بغداد العاصمة ببعيدة عن الأحداث الساخنة التي ألهبت مختلف المدن العراقية، فقد خرج الآلاف من المحتجين في أكبر مظاهرة شهدها العراق، انطلاقاً من «ساحة التحرير» في قلب العاصمة، متجهين صوب المنطقة الخضراء الإستراتيجية التي توجد فيها مقرات الحكومة والبرلمان العراقي، والسفارتان الأمريكية والبريطانية، مرددين شعارات مناوئة لقوات الاحتلال والحكومة.

وحاول المتظاهرون عبور جسر «الجمهوري» للوصول إلى بوابة المنطقة المحصنة، لكنهم فوجئوا بأن الحكومة قد أغلقت الجسر بالحواجز «الكونكريتية»، فاشتبكوا مع قوات الأمن التي استعملت ضدهم خراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع.

وقد واصل المحتجون تظاهراتهم في ساحة «التحرير» حتى عصر يوم الجمعة، ثم انسحبوا منها بعد أن وعد ممثلو الحكومة بتلبية مطالبهم.. ورفض المتظاهرون مشاركة النائبين «صباح الساعدي» و«فتاح الشيخ» من القائمة العراقية في التظاهرة، ورشقوهما بزجاجات الماء البلاستيكية الفارغة.

وفي سياق متصل، وعد رئيس الوزراء «نوري المالكي» المتظاهرين بالاستجابة لمطالبهم، في حديث متلفز موجه إليهم.

إقليم كردستان

وصلت عدوى الاحتجاجات إلى مدن وقصبات إقليم «كردستان»، ففي مدينة «السليمانية» التي شهدت في الأسابيع القليلة الماضية مواجهات دموية بين المتظاهرين وقوات الأمن، ذهب ضحيتها بعض الشباب، تجمع حشد كبير من المتظاهرين يُقدر عددهم بحسب تقديرات بعض منظمات المجتمع المدني بعشرين ألف متظاهر في ميدان «باب السراي»، الذي أسموه بـ«ميدان التحرير» تيمناً بـ«ميدان التحرير» في مصر.

وبعد أدائهم صلاة الجمعة، دعا الخطيب الجماهير المحتشدة إلى الصمود ومواصلة الاحتجاج حتى تتحقق جميع مطالب الشعب، بينما ردد المتظاهرون هتافات تدعو إلى إسقاط الحكومة والبرلمان، وإعادة الانتخابات.

وقد اتسمت مظاهرات يوم الجمعة بالهدوء النسبي في عموم الإقليم، ولم تحدث مواجهات عنيفة مع القوات الحكومية إلا في بعض الأقضية والمدن التابعة لمدينة «السليمانية».. ففي قضاء «كلار»، أدت الاشتباكات بين المتظاهرين وعناصر من الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم إلى قتل شخص وجرح ٢٩ آخرين.

وفي مدينة «جمجمال»، جرت صدامات بين المتظاهرين والقوات الأمنية؛ أسفرت عن مقتل صبي يبلغ ١٤ عاماً، وإصابة خمسة من المدنيين، أما في مدينة «حلبجة»، فقد قُتل شرطي وأصيب آخر نتيجة الاشتباكات.

يُذكر أن منظمة العفو الدولية حذرت الحكومتين العراقية والكردية من مغبة استعمال القوة المفرطة بحق المتظاهرين.■



فجّر رئيس الوزراء التونسي المستقيل «محمد الغنوشي» قنبلة من العيار الثقيل؛ بكشفه لأول مرة عن كيفية تنصيبه رئيساً فرئيساً للوزراء، واستبدال عملية تفعيل المادة (٥٦) بالمادة (٥٧)، وتولي «فؤاد المبزع» الرئاسة الوقتية للبلاد.. وهي قنبلة لا تقل آثارها عن حدث فرار «بن علي»!

رئيس الوزراء التونسي قبل الثورة وبعدها..

استقالة «محمد الغنوشي» الخلفية والتداعيات

عبدالباقي خليفة (*)

لقد اعترف «محمد الغنوشي» (الذي شوّه هذا اللقب كثيراً) بأنه تولى منصبه بطلب؛ بل بتهديد من الأمن الرئاسي، وإن كان لم يسمِّ «السرياطي».. وقال: إنه وجد في القصر الجمهوري - بعد أن كان يعد العدة للعودة إلى منزله للأبد - «فؤاد المبزع»، و«عبدالله القلال»، وآخرين دعاهم الأمن الرئاسي للالتفاف على الثورة، حتى يكونوا غطاءً لجرائمه التي تشهد تونس فصولاً منها في «القصرين» وتونس العاصمة، وغيرهما.

حكومة الأمن الرئاسي

والسؤال المطروح بقوة الآن: هل «الباجي قائد السبسي» مرشح من قِبَل أشباح الأمن الرئاسي؟ وهل فوض «السرياطي» أحداً قبل اعتقاله بمواصلة المسرحية؟ وهل أحزاب المعارضة التي دخلت في المسرحية دُعيت هي الأخرى؟ لاسيما وأن قرارات كثيرة تم اتخاذها دون علم من أقحموا في الحكومة لذر الرماد في العيون ولعب دور شهود الزور!

فقد تم تعيين ولاة (محافظون) بدون علم وزير الداخلية المعيَّن من قِبَل محرّكي الدمى من وراء الستار، وتم اتخاذ قرارات كثيرة لم يكن الوزراء المعارضون سابقاً يعلمون بها، بما في ذلك تعيين «الباجي قائد السبسي» خلفاً لـ«محمد الغنوشي».

وخطورة ما جرى ويجري تكمن في أن أشباح النظام السابق هم من يحركون الدواليب الرسمية للدولة من جهة، وهم الذين يقومون بالأعمال الإرهابية من جهة أخرى، ويعملون على توتير الأوضاع وانتظار ساعة الانقضاض المباشر على السلطة!

وبالتالي، فإن بقاء الأشخاص الذين اختارهم الأمن الرئاسي وأتباع «السرياطي» يمثل أكبر خطر على مستقبل تونس، ويمكن أن تذهب أحلام شباب الثورة والشعب التونسي أدراج الرياح!

فن الخداع!

«الباجي قائد السبسي» - كسياسي محنك، ومقرب من الأجهزة الحاكمة - يؤمن بأن «السياسة فن الخداع»، ومن هذا المنطلق يمكن فهم الأشياء غير الطبيعية والمتناقضة.. فالرئيس المؤقت «فؤاد المبزع» لم يذكر أي مشاورات بخصوصه إلا ما أملي عليه من الحرس الرئاسي كما ذكر آنفاً.. وهناك سؤال ملح حول المسؤول عن جريمة ساحة القصبة بالعاصمة قبل بضعة أسابيع، ومن لاحق الثوار في محطات النقل، ومن استخدم الكلاب، إن لم يكن الأمن الرئاسي، أو قل فلول الأمن الرئاسي، وبقايا الفاسدين في وزارة الداخلية رغم التطهير الجزئي!

وعلى الجيش والشعب التونسي ألا يصدق الواجهة الظاهرة من حكومة الأمن الرئاسي، فهي لم تتصدَّ لإنقاذ البلاد كما يفهم البعض، وإنما جاءت تحت تهديد الأمن الرئاسي، فلا فضل لها في ذلك بشهادة رئيس الوزراء المستقيل «محمد الغنوشي».

ولا شك بأن الحكومة الحالية هي:

اعترف بأن كثيرين تولوا مناصبهم بتهديد من الأمن الرئاسي للالتفاف على الثورة حتى يكونوا غطاءً لجرائمه!

الخطر يكمن في أن أشباح النظام السابق هم من يحركون الدواليب الرسمية للدولة ويعملون على توتير الأوضاع!

(*) كاتب تونسي



مجموعة وزراء مختطفين برغبتهم، ولكنهم ليسوا أحراراً في اتخاذ القرار، والتصريحات لا تعكس حقيقة النوايا، لاسيما ونحن نشهد تنصيب أشخاص في مناصب مهمة دون علم أحد من أعضاء الحكومة، فضلاً عن المعارضة والشعب، وبقرار لا يعرف أحد مصدره الحقيقي، إلا ما يُستشف من إعلان «محمد الغنوشي»، وهو أن «الطباخ» هو الأمن الرئاسي، و«المواد» هو من اختارهم!

بيان «النهضة»

حركة «النهضة» من جهتها، وفي بيان بتوقيع رئيسها الشيخ «راشد الغنوشي» بتاريخ ٢٧ فبراير ٢٠١١ م، قالت: إنه «في الوقت الذي يصر فيه الشعب التونسي الأبي على مواصلة ثورته ضد الاستبداد والفساد من أجل الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية عبر الاعتصامات والتظاهرات في العاصمة وفي مختلف الجهات، تصر السلطة الحاكمة على تجاهل مطالب الشعب، ومواجهة تحركاته باعتماد القوة المفرطة واستعمال القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي بما أدى إلى سقوط العديد من الشهداء والجرحى، مما يهدد بدخول البلاد في مناخ من الاضطراب والمواجهات مع تعيين وزير أول جديد بعد استقالة محمد الغنوشي».

وأضاف البيان: «إن الحركة تجدد وقوفها مع شعبها ومع مطالبه المشروعة وتتبناها كاملة بكل مسؤولية وجدية، وترى أن البلاد في حاجة إلى اجراءات فورية وجدية تعيد الطمأنينة وتجسد إرادة واضحة في القطع مع الاستبداد والفساد بدون رجعة، وتحذر من خطورة استمرار السلطة الحاكمة في نهج الانفراد بالرأي باتخاذ قرار في تعيين وزير أول دون التشاور مع بقية الأطراف السياسية ومكونات المجتمع المدني والشباب المشارك في الثورة والمدافع عن مبادئها».

واعتبرت «النهضة» أن «الحكومة الحالية فقدت كل مبرر لاستمرارها خاصة بعد فشلها في تحقيق مهامها الدنيا وحماية أرواح الناس وممتلكاتهم، بما يفرض تشكيل حكومة وحدة وطنية انتقالية تحظى بثقة كل الأطراف السياسية والاجتماعية عبر مشاورات واسعة لا تستثني أحدا تكون مهمتها تصريف الأعمال إلى حين انتخاب مجلس تأسيسي يسهر على إعداد دستور جديد».

وأكدت أن «التوافق هو أساس كل اختيار، وإدارة المرحلة الانتقالية باقتدار والخروج بالبلاد من المأزق يقتضي: القطع مع القرارات الانفرادية، والتزام كل أعضاء الحكومة الانتقالية بعدم الترشح في الانتخابات القادمة، وإعادة تشكيل اللجان باتفاق بين مكونات المجتمع أحزابا وجمعيات وهيئات، وتحديد آليات وصيغ وآجال العودة للشرعية بصفة جماعية وتوافقية».

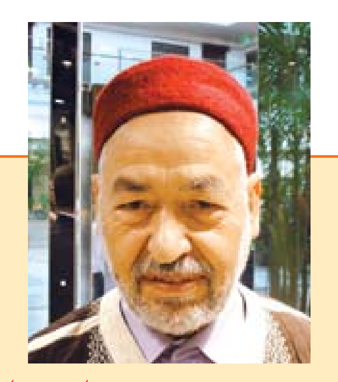
مطالب الشباب

ولم تكتفِ المعارضة التونسية باعلان موقفها فحسب، بل ترجمت ذلك لاعتصامات كبرى في الساحات العامة ولاسيما في العاصمة، فرغم صدور قرارات العفو العام إلا أن أعداداً كبيرة من المعتقلين السياسيين لا يزالون في السجن.. وتتمثل مطالب الشباب التونسي المرابط في الساحات العامة في:

- حل الحكومة المؤقتة التي تفتقد للشرعية.
- الاعلان عن مجلس تأسيسي.
- اعتماد نظام برلماني.
- حل حزب التجمع الحاكم وتقديم رموزه ومن ثبت تورطه للقضاء.
- رفع الوصاية الأجنبية على تونس، ومطالبة فرنسا بالاعتذار رسميا للشعب التونسي.

ويعتبر الشباب الحكومة المنصبة من قِبَل الأمن الرئاسي غير شرعية لأنها لم تنبع من الشعب.

والآن، بات من الواضح خلفية تشكيل الحكومة، وبالتأكيد فإن ذلك يعطي الكثير من مفاتيح الألغاز السابقة، بعد تزاحم التحليلات حول دور حزب التجمع وضباط الداخلية والجهات الخارجية، وسيساهم في توضيح الرؤية أمام الشعب في مسيرته لتحقيق أهداف ثورته.■



«النهضة» أصبحت حزباً رسمياً

حصلت حركة «النهضة» الإسلامية في تونس، يوم الثلاثاء الماضي (١ مارس)، على ترخيص رسمي يعترف بها حزباً سياسياً، بما يرفع عنها الحظر الذي فُرض عليها سنوات طويلة في عهد الرئيس المخلوع «بن علي»، ومن قبله الرئيس «بورقيبة».

وكان رئيس الحركة الشيخ «راشد الغنوشي» (٦٩ عاماً) قد عاد إلى البلاد بعدما ظل منفياً لمدة ٢٢ عاماً، وأكد أن «النهضة» لن ترشح أيّاً من أعضائها لانتخابات الرئاسة المقبلة، مشدداً على الطابع المعتدل لفكر الحركة.

وقد تعرضت «النهضة» لقمع شديد في عهد «بن علي» الذي تولى السلطة عام ١٩٨٧م؛ حيث زُجَّ بنحو ٣٠ ألفاً من أعضائها ومؤيّديها في السجون فترات متفاوتة.

وأقرّت الحكومة الانتقالية السابقة برئاسة «محمد الغنوشي» - في أول اجتماع لها - مشروع قانون للعفو العام، يُسقط الأحكام ويوقف الملاحقات ضد قيادات وعناصر «النهضة»، بمن فيهم رئيسها «راشد الغنوشي» المحكوم عليه ظلماً وعدواناً بالمؤبد.■



الشائعات والاعتصامات والمسيرات والانقسام الطائفي.. هي أبرز العناوين التي تحكم المشهد السياسي في البحرين الآن بعد مرور ثلاثة أسابيع على أول تظاهرة خرجت يوم ١٤ فبراير مطالبة بإصلاحات سياسية ومعيشية.

المعارضة تعتبر التعديل الوزاري «خطوة ارتجالية تكرس الطائفية» و«عملية ترقيع سياسية»..

احتجاجات البحرين.. نهاية قريبة أم أزمة طويلة الأمد؟

المنامة: عبدالحكيم الشامي

وفي ظل حالة الشدّ والجذب بين جمعيات الموالاة والمعارضة، ومع التنازلات السياسية والإصلاحات المعيشية التي قدمتها السلطة، أملاً في حدوث انفراجة تنهي حالة التوتر القائمة، بقيت عقدة الأزمة بلا حل، فلا المعارضة الشيعية واليسارية انخرطت فعلياً في الحوار الوطني الذي دعا إليه ولي العهد الأمير سلمان بن حمد آل خليفة وباركه والده الملك حمد بن عيسى، ولا تجمع الوحدة الوطنية الذي تقوده الجمعيات السياسية السنية نجح في إقناع مؤسسة الحكم أو أطياف المعارضة الأخرى في الوصول إلى حلول وسط ترضي الجميع، وتسحب فتيل الأزمة.

تصعيد ومطالب فئوية

ورغم تجديد ولي العهد دعوته للحوار و«وقف إلحاق الأذى بمصالح المواطنين» على حد قوله، وإصدار الملك لعفو عن ١٥١ محكوماً و٧٤ موقوفاً في قضايا جنائية، والإفراج عن ٢٣ معارضاً سياسياً شيعياً، وتخفيض أقساط المساكن الحكومية لقرابة ٣٦ ألف أسرة بنسبة ٢٥٪، والبدء في صرف منحة الألف دينار (حوالي ٢٧٠٠ دولار) لأكثر من ١٣ ألف أسرة، فقد واصل المحتجون في دوار اللؤلؤة تحريك مسيراتهم نحو مراكز مهمة في العاصمة المنامة، إذ توجهت حشود شبابية من الدوار إلى وسط المنطقة الدبلوماسية، وتحديداً إلى وزارة العدل والنيابة العامة للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين والمحكومين السياسيين المتبقين والبالغ عددهم - بحسبهم - نحو ٥٠ محكوماً، كما بدأت مطالب فئوية تخص بعض الطبقات «المهمشة» والتنظيمات المهنية في الظهور، حيث انطلقت مساء الأحد ٢٧ فبراير مسيرة لسائقي الشاحنات الثقيلة طافت شوارع رئيسة بالعاصمة؛ بهدف «دعم مطالب الشباب في التغيير».

وتوسع نطاق الاحتجاجات، فشهدت بعض المدارس الحكومية للبنين والبنات على مدى الأيام الأخيرة اعتصامات لعشرات الطلبة والطالبات الشيعة للتضامن مع مطالب دوار اللؤلؤة، وصلت إلى حد تنظيم مسيرة حول مبنى وزارة التربية والتعليم والمنشآت التعليمية المحيطة به.

رفض التعديل الوزاري

من جانب آخر، قوبل التعديل الوزاري الذي أقصي فيه اثنان من شيوخ الأسرة الحاكمة، وشمل ٥ حقائب تسلم أربعٌ منها شخصيات شيعية، برفض من المعارضة بكل أطيافها، وبادر الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين بإصدار بيان عبر فيه عن «صدمته» بالتعديلات الوزارية الأخيرة التي جاءت كعملية «ترقيع سياسية» لا تعبر عن الطموح الشعبي، معتبراً أن «أصوات الاعتراض على هذه التعديلات من كل مكونات الشعب؛ لأنها دون مطالب الناس بالتغيير السياسي الحقيقي».

وأكد الاتحاد أنه «لا مفر من حل الحكومة وتشكيل حكومة انتقالية تمهد لعملية التغيير السياسي الذي يتوافق ومطالب الشعب المنادية بالتغيير».

كما ظهرت - لأول مرة - أصوات معارضة صريحة من الجانب السني، حيث رفض تجمع الوحدة الوطنية برئاسة د. عبداللطيف آل محمود التعديلات والتعيينات الوزارية، واصفاً إياها بـ«الخطوة الارتجالية التي تؤزم الوضع وتكرس الحالة الطائفية بين أبناء المجتمع الواحد»، مشيراً إلى أن خطوة تعيين وتعديل الوزراء جاءت بشكل منفرد، وبمعزل عن إشراك قوى المجتمع الرئيسة، مؤكداً أن «التجمع» متمسك بمبادئ المواطنة والمساواة بين أبناء الوطن، موضحاً، أن «التعديلات في الوقت الذي تسعى إلى تحقيق مطالب جزئية، فإنها تسهم في إرباك الحوار الوطني».



د. صلاح علي محمد: البحرين ستدخل مرحلة جديدة وقوية وحقيقية في مجال الإصلاح السياسي

أما في جانب المحتجين، فقد قوبل التعديل بالرفض أيضاً، وبرفع سقف المطالب السياسية، وإصرار من جانبهم



على حل الحكومة وإقالة رئيس الوزراء.

هل ستكون لهذا الاستنفار من جانب كل القوى نهاية قريبة، أم أنه سيستمر إلى حين، ويؤدي إلى أزمة مستحكمة تستعصي على الحل؟

توجهنا بهذا السؤال إلى د. صلاح علي محمد، عضو تجمع الوحدة الوطنية، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والأمن الوطني بمجلس الشورى البحريني في دورته الحالية (٢٠١٠- ٢٠١٤م)، ورئيس الهيئة الاستشارية بجمعية المنبر الوطني الإسلامي (الذراع السياسية لجمعية الإصلاح الممثلة لتيار الإخوان المسلمين في البحرين)، فقال: أنا متفائل بأن الأوضاع ستسير في اتجاه التهدئة، ولا يوجد تخوّف على النظام السياسي ولا على الالتحام الوطني، والمطالب التي ترفع الآن للقيادة السياسية ستؤخذ على محمل الجد.

وأضاف: صحيحٌ حدث شرخ أو انشقاق، لكنني أعتقد أن المياه ستعود إلى مجاريها، وسنحتاج إلى أسابيع حتى تهدأ النفوس، ولكننا سنرجع أقوى، والأمر الأكثر إيجابية أن البحرين ستدخل مرحلة جديدة وقوية وحقيقية في مجال الإصلاح السياسي، وستحدث تغييرات سياسية تتناول الدستور ووضع المجلسين النيابيين وتشكيل الحكومة.

سألناه: هل يمكن للقيادة أن تلبي مطالب مثل إقالة الحكومة ورئيس الوزراء؟ فأجاب: «لا أعتقد في الظروف الحالية أن هذا المطلب قابل للتحقق، لأن الشارع منقسم بشأنه، ولأن رئيس الحكومة لا يمكن أن يغيّر بهذه الطريقة، والأمر سيخضع لحوار، ومن الممكن إعطاء وعود بالتغيير لكن ليس الآن، وأعتقد شخصياً أن تغيير رئيس الحكومة ليس هو ما سيحدث تغييراً جوهرياً، والإصرار على هذا الطلب لن يفيد التجربة البحرينية، مؤكداً أن: هناك مئات الآلاف من المواطنين يؤكدون شرعية النظام وثباته، وأنه ليس هناك خلاف معه، وهذا رأينا أيضاً في المنبر الوطني الإسلامي.

المحتجون يواصلون زحفهم نحو مراكز مهمة في المنامة رغم تجديد ولي العهد دعوته للحوار

وقال: ما نراه أن البلاد تحتاج إلى تغيير وزاري في المرحلة الحالية، لا يشمل رئيس الوزراء، لأنه ينظم سير عمل الوزارات فقط، لكن العبء الأكبر يقع على الوزراء، ويتحمله الوزير باعتباره المسؤول المباشر عن وزارته، فإذا أردنا تحريك الجوانب الخدمية والمعيشية لابد من ضخ دماء جديدة تستوعب سرعة الحركة الإصلاحية، وتبادر لتحسين الأوضاع بما ينعكس إيجاباً على الشارع البحريني.

وحول التهديد بمزيد من التظاهرات والاعتصامات التي يمكن أن تؤدي إلى تعقيد الأمور وليس تهدئتها، قال د. صلاح علي: ليس عندنا مشكلة في الاعتصام الآن من أي طيف سياسي أو مجتمعي مادام وفق القانون ومادام سلمياً، حتى لو طال أمده، والأجهزة الأمنية لم تعد تتدخل، ولكن ما نخشاه هو أن يتحول هذا التعبير السلمي إلى تعبير عنيف، فإذا حدث تخريب أو محاولة لمحاصرة بعض المناطق الحيوية؛ فهذا سيرجعنا إلى المربع الأول، وهو ما لا نرجوه، ولن ترضى الدولة والأجهزة الأمنية بهذا الموضوع، وهذه الرسالة وصلت بوضوح إلى الكل بمن فيهم المعتصمون في دوار اللؤلؤ، وهناك الآن من يتحرك من الجمعيات السياسية للتهدئة.

تعقيدات جديدة ومزايدات

رغم هذه التصريحات المتفائلة، خرج الأمين العام لحركة «حق» غير المرخصة حسن مشيمع، العائد من منفاه في لندن، في مؤتمر صحفي الأحد ٢٧ فبراير ليقول: إنه «يجب الاتفاق على تحقيق مطالب جميع الأطراف».

كما طالب ما يسمى بـ«الائتلاف الوطني» المشكل من عدد من الشخصيات المعارضة بتنفيذ ٦ مطالب من أجل تهيئة الأرضية للحوار الوطني، أولها هو «حل الحكومة الحالية وتشكيل حكومة إنقاذ وطني مشكلة من شخصيات وطنية موثوقة»، بجانب إطلاق باقي معتقلي الرأي والسياسيين وإسقاط القضايا المسجلة ضدهم في المحاكم والنيابة العامة، وتشكيل لجنة تحقيق مستقلة من شخصيات وطنية وحقوقية موثوقة للتحقيق فيما ارتكبتها الأجهزة الأمنية والجيش منذ ١٣ فبراير، وتقديمهم للمحاكمة لإصدار الأحكام العادلة ضد كل من يثبت تورطه.

وفيما وصف بأنه مزايدة على موقف السلطة السياسية، تقدم أعضاء كتلة الوفاق (١٨ نائباً شيعياً من ٤٠ هم كل أعضاء مجلس النواب) باستقالتهم رسميّاً إلى رئيس مجلس النواب خليفة بن أحمد الظهراني، وجاء ضمن خطاب الاستقالة الجماعي أن «الحكومة تستخدم لغة المجازر والإرهاب.

إطالة أمد الأزمة

هذا التصعيد يعني بكل تأكيد إطالة أمد الأزمة التي يبدو أنها لن تحل عبر إصلاحات جزئية ومسكنات موضعية، خاصة أن أطياف المجتمع السني بدأت تتخذ هي الأخرى موقفاً متشدداً نوعاً ما من الإجراءات الأخيرة للسلطة، التي اعتبروها أوراق ترضية للطيف الشيعي، وستؤدي حتماً إلى مزيد من الانقسام في البلاد، مشددين على ضرورة اتخاذ مواقف حاسمة فيما يخص الوحدة الوطنية وتهديد الأمن العام، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأطياف لا تؤيد في الوقت الحالي - بأي شكل - إقصاء رئيس الوزراء.■



د. عبداللطيف آل محمود: التعديلات الوزارية ارتجالية وتؤزم الوضع وتكرس الحالة الطائفية

«حدس»: مطلوب تعزيز الحقوق والحريات ودعم الحراك الديمقراطي

قدمت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» خالص التهنئة إلى الكويت أميراً وحكومة وشعباً بمناسبة الذكرى الـ٥٠ للاستقلال، والذكرى الـ٢٠ للتحرير، والذكرى الخامسة لتولي صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد مسند الإمارة.


د. ناصر الصانع

وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: إن «ترافق تلك المناسبات العظيمة في تاريخ الأمة الكويتية؛ ليبعث في النفس مشاعر الاعتزاز والوطنية والانتماء للتراب الكويتي، ويذكّر بجهاد الآباء والأجداد من كافة فئات المجتمع.

وأضاف: إن قيم الوفاء والعطاء؛ لتستوجب على الجميع بذل أثمن ما لديهم من وقت ومال وجهد لبناء مستقبل زاهر لأبناء وشباب الكويت.

وطالب الحكومة بالعمل الجاد لإنجاز ملف التنمية، وتذليل العقبات أمام إنجاز المشروعات التي تجعل الكويت مركزاً عالمياً وجاذباً للاستثمارات العالمية، بما يعود على المجتمع من استقرار وتطور، كما طالب المجلس والحكومة بسرعة إقرار قوانين: الشفافية المالية والإدارية ومكافحة الفساد وكشف الذمة المالية للقياديين، فهي اقتراحات متعثرة ومدرجة منذ فترات تشريعية سابقة.

ودعا الحكومة الكويتية لاتخاذ إجراءات جادة لتعزيز الحقوق والحريات، ودعم الحراك الديمقراطي، وتعزيز البناء الدستوري، وتطوير دولة المؤسسات؛ لضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي وتقوية الجبهة الوطنية؛ لتجاوز التحديات الداخلية والخارجية.

وطالب الحكومة بتفعيل أدواتها الرقابية؛ لحماية المواطنين في مجالات: الصحة العامة والغذاء السليم والأسعار العادلة وحماية المستهلك.■

الحكومة الكويتية بدأت خطوات التنفيذ الفعلية لخطة التنمية

بدأت الحكومة الكويتية خطوات التنفيذ الفعلية لخطة التنمية الخمسية (٢٠٠٩ - ٢٠١٤م) التي تعد بداية جديدة في مسيرة دولة الكويت نحو التنمية الشاملة في مختلف المجالات التشريعية منها والتنفيذية.

وتهدف خطة التنمية الخمسية لدولة الكويت إلى تحقيق رغبة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في جعل الكويت مركزاً مالياً وتجارياً من خلال ٧ أهداف إستراتيجية تتمثل في رفع الناتج المحلي الإجمالي، وتنويع مصادره، وجعل القطاع الخاص يقود الحياة الاقتصادية، وترسيخ آليات ونظم داعمة ومحفزة لهذا القطاع.

كما تهدف الخطة إلى تعزيز التنمية البشرية، وتوفير فرص العمل، وتوسيع مجالات البحث العلمي، والتطوير التكنولوجي لدعم التنمية وقطاع البحوث إلى جانب تعزيز الإدارة الحكومية الفعالة، وترسيخ مقومات المجتمع الصالح.■

الشيخ عبدالله العبيد حاضر في دورة «طريقة القُراء في إقراء القُرآن»

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في قطاع مساجد محافظة حولي، أقامت لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية دورة علمية في «طريقة القراء في إقراء القرآن» حاضر فيها ضيف وزارة الأوقاف الشيخ «عبدالله بن صالح ابن محمد العبيد»، وذلك بمسجد «حزام الأذينة» بمنطقة السالمية.

على صعيد متصل أوضح «قيس خلف الرفاعي» مدير عام المنابر القرآنية: بأنه «تم خلال الدورة تطبيق عملي بمشاركة الحضور، حيث كان يتم الاستماع لتلاوتهم أثناء الدورة، مؤكداً أن تضافر الجهود بين المؤسسات الحكومية والأهلية، وتطبيق سياسة الشراكة الفعالة، من شأنه أن يساهم في الارتقاء في مسيرة تعليم القرآن الكريم، ونشر علومه في دولة الكويت.■

طائرة كويتية محملة بـ١٠ أطنان من المواد الطبية تتجه إلى ليبيا


يوسف المعراج

أرسلت الكويت طائرة محملة بـ «١٠ أطنان من المواد الطبية»؛ لتقديمها كمساعدات إنسانية عاجلة للمتضررين جراء الوضع المأساوي الراهن في ليبيا.

وقال مدير إدارة الكوارث في جمعية الهلال الأحمر الكويتي ورئيس الفريق إلى ليبيا «يوسف المعراج» لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن «هذه الرحلة تعد الأولى من رحلات المساعدات الإنسانية للمتضررين الليبيين مضيفاً: إن هناك رحلة مساعدات أخرى ستقلع إلى ليبيا خلال الأيام المقبلة.

وأوضح أنه سيتم تفريغ طائرة الإغاثة الكويتية في مطار «جربة» الدولي في تونس قبل أن تنقل إلى الحدود التونسية الليبية بالتنسيق والتعاون مع سفارة دولة الكويت لدى تونس وجمعية الهلال الأحمر التونسي، معرباً عن أمله في أن تصل هذه المساعدات الطبية بأسرع وقت».

وذكر «المعراج»: إن «هذه المساعدات تأتي تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإرسال مساعدات إغاثية طبية إلى المتضررين في ليبيا».■

الأمين العام للجان الزكاة سعد الراجحي:

٥٠ ألف حالة تستفيد من مساعدات أمانة الزكاة بجمعية الإصلاح

أكد الأمين العام للجان الزكاة بجمعية الإصلاح سعد الراجحي أن الأمانة تركز جهودها الخيرية داخل الكويت، مستهدفة مساعدة المحتاجين، وتشجيع أعمال البر والخير، وتعزيز الوشائج الاجتماعية، والمساهمة في دعم أنشطة الحكومة ووزارة الشؤون الاجتماعية.

وقال في حوار لـ«المجتمع»: إن الأمانة تسعى لخلق حالة من التكامل مع بقية المؤسسات الخيرية، ودعم جهود الدولة في تحفيظ القرآن والتثقيف الشرعي للناشئة.. وهذا نص الحوار:



حوار: أحمد شعبان الشلقامي (*)

● **متى تأسست الأمانة العامة للجان الزكاة؟**

- تأسست الأمانة العامة للجان الزكاة سنة ١٩٩٧م بقرار من مجلس إدارة جمعية الإصلاح، وتضم أكثر من ٢٠ لجنة تغطي محافظات الكويت وتعمل داخلها، وتعمل الأمانة تحت شعار «جهود جماعية لخدمة مجتمعية».

● **ما أهم أهداف الأمانة؟**

- تتعدد وتتنوع أهداف الأمانة والتي نسعى لتحقيقها من خلال أنشطة وبرامج وآليات طموحة، ويمكن تلخيص أهم تلك الأهداف في:

- مساعدة المحتاجين.
- تشجيع أعمال البر والخير وتعزيز الوشائج الاجتماعية.
- المساهمة في دعم أنشطة الحكومة ووزارة الشؤون الاجتماعية.
- خلق حالة من التكامل مع بقية المؤسسات الخيرية.
- دعم جهود الدولة في تحفيظ القرآن والتثقيف الشرعي للناشئة.
- تشجيع التطوع بين الشباب.

● **ما الحالات التي تستفيد بشكل مباشر من مشروعاتكم؟**

- تنوعت الحالات المستفيدة والتي تجاوزت أكثر من ٥٠ ألف شخص ما بين مساعدة مقطوعة ومساعدة شهرية وأخرى عينية، ركزت بشكل جاد على: «أسر متعففة، ضعاف الدخل، حالات علاج مرضى، تغطية ديون، ليس لديه دخل، المعاقين، أرامل، كبار السن، طلبة العلم، المطلقات، المهتدين الجدد، العاطلين عن العمل، حالات الهجر، السجناء وأسرهم، مساعدة حالات الحريق، عابري السبيل، دعم الزواج الأول، مبعدين».

● **ما دوركم في حصول جمعية الإصلاح على درع المؤسسة الرائدة في العمل الاجتماعي على مستوى مجلس وزراء التعاون الخليجي ٢٠١٠م؟**

- منذ تأسيس الأمانة العامة للجان الزكاة ونحن نسعى دائماً إلى أن يكون لدينا سجل حافل من الإنجازات، ولسنا ندعي الفضل، فنحن تربينا على يد من سبقونا وعلى رأسهم العم عبدالله المطوع يرحمه الله رئيس الجمعية السابق.

ولقد كان عام ٢٠١٠م كغيره من الأعوام الحبلى بالإنجازات، إلا أنه تميز بحصول الجمعية على «درع وشهادة تقدير المؤسسة الرائدة في العمل الاجتماعي» عن مشروعين؛ الأول: «رحلة أمل لعلاج مرضى السرطان» التابع للجنة ضاحية جابر العلي، والمشروع الثاني: «الأيتام» التابع للجنة الجهراء للزكاة.

● **حدثنا عن المشروعين؟**

- «علاج مرضى السرطان» ساهمت الأمانة بعلاج أكثر من ٤١٠ حالات مرضية، بما يزيد قيمتها على ٣٥١ ألف دينار كويتي، وشملت توفير أدوية لهؤلاء المرضى زاد قيمتها على ٢٠٠ ألف دينار، وفي الجانب النفسي، سيّرت الأمانة رحلة العمرة الرابعة لمرضى السرطان في سعي منها لتقوية الجانب الإيماني لعدد ١٥٠ مريضاً، زادت تكلفتها على ٣٠٥٠٠ دينار.. المشروع الثاني: مشروع «مركز الرحمة لرعاية الأيتام»؛ فيعد أحد المشاريع الرائدة والمميزة، وقد بلغ عدد الأيتام ما يزيد على ٩٧٢٥ يتيماً، بمبلغ يتراوح حول ٤٠٣٥٩٦ ديناراً، وأنفقت الأمانة حوالي ٣٢٠٠ دينار على تنفيذ مشروع كسوة وعيدية اليتيم، الذي استفاد منه ٢٣٤٥ يتيماً، كما لا ننسى أن الأمانة وفّرت مساعدات بقيمة ١٩ ألف دينار لأيتام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ضمن جهودنا الجماعية لخدمات مجتمعية.

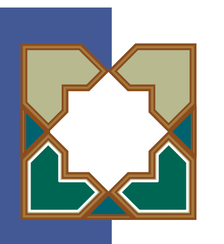
● **كيف هي العلاقة بينكم وبين المؤسسات الرسمية وعلى رأسها وزارة الشؤون الاجتماعية؟**

- حقيقة الدور تغلفه سمة أساسية، وهي التكامل والدعم، فالعمل الاجتماعي يحتاج إلى تكاتف الكثير من الجهود، ولا يمكن لجهة واحدة أن تلبي جميع المتطلبات، كما أن الزخم المحمود في الجهود يجعل من وجود المنظم أمراً مهماً، وهو الدور الذي تضطلع به وزارة الشؤون مشكورة، فهي حقيقة تقوم بالكثير من التيسير والدعم لأنشطة المؤسسات الخيرية، كما أننا لا نستطيع أن نغفل دور وزارة الأوقاف الكويتية؛ حيث تقوم بجهد جبار في دعم العمل الخيري والاجتماعي من خلال إحياء سنة الوقف وتنظيمها.

● **رسالة أخيرة تريد توجيهها.**

- أريد أن أؤكد ونحن نعيش هذه الأيام التي تمثل ذكرى عزيزة على قلوبنا، وهي الاحتفال بذكرى مرور ٥٠ عاماً على استقلال دولتنا الحبيبة، وأيضاً ذكرى التحرير، فأوجه تهنئة إلى كل شعبنا الحبيب وأهلنا بهذه الذكريات الطيبة، وتهنئة إلى سمو الأمير حفظه الله بمناسبة مرور خمس سنوات على توليه مقاليد الحكم، وأقول لأحبتنا وأهلنا: إن الله مَنَّ علينا بالكثير من النعم، ويكفي نعمة الأمن والعافية، وقد قدر الله على عباده حقوقاً في أموالهم وأوقاتهم؛ لذا على كل مسلم ألا يبخل وألا يستصغر العمل، فرُبّ دينار سبق ألفاً.■

(*) باحث أكاديمي مصري مقيم بدولة الكويت



أمس كنت في مؤتمر أحس بالضجيج من حولي، وجموع الشباب في حركة لا تتوقف، ما بين جلسة إلى محاضرة، إلى حوارات جانبية.. في جو كهذا يشعر الإنسان بالفاعلية والعطاء والإيجابية، وكأننا فعلاً في مهمة بنائية جادة تتشابك فيها الأيدي، وتذكرت ما كان يردده الصحابة - رضي الله عنهم - وهم يبنون المسجد:



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

الدائبـــون

لا يَستوي مَن يَعمُرُ المَساجدا
يَـدأَبُ فيها راكعاً وَساجِداً
وَمَن يُرى عَن الغُبارِ حائداً

الغبار يكون حتى في البناء، ولابد من الاعتياد عليه وتجاوز الحساسية المفرطة، وتقبله كجزء من تبعات العمل والحياة والإنجاز.

اليوم انفض السامر وانتهى المؤتمر، عدت ولا أحد حولي، أشعر بالانفراد والوحدة..

تذكرت أن من أسرار النجاح الجوهرية العمل في الظروف المختلفة، والتكيف مع المتغيرات.

ثمّ داعية يتقن العمل في الأجواء الجماهيرية، ويقتبس روحه وحماسه من الآخرين حوله.

لكي يواصل هذا الداعية نجاحه عليه أن يتدرب على العمل بعيداً عن الأضواء، يجد الحيوية حين يخاطب الآلاف والملايين، ويجدها حين يخاطب العشرات أو حتى الآحاد.

العمل كمتحدث، إلى جوار العمل كقارئ، أو كاتب، أو متأمل، بل والعمل كأب وزوج وصديق ومنحاز للحياة والأمل والرضا واليقين.

ثمّ من يتحمس في المواقف والأزمات فهو فيها مقدم متحرك، يعلق على المقالات ويتابع الأحداث ويصنع الأدوار ويشعر بغير قليل من الانتعاش، يجد نفسه حين يوافق هذا ويعارض ذاك، ويؤيد ويعترض، ويطالب ويغالب وربما سهر الليل، وتبعاً لذلك يكون حديثه مع من حوله هو ضمن دائرة الهموم التي انشغل بها، فإذا مضى الزمن وهدأت الأزمة اختفى في الزحام، فلا خبر ولا حديث ولا مشاركة، وانفرد بهمه وذاته، وبدأ الفراغ يفعل فعله، وما أقتل الفراغ!

وتمضي الشهور والسنين وهو ينتظر مناسبة ساخنة كسابقتها لكي يخوض غمراتها ويكشف عن ساعديه ويشمر..

بعد سنوات تسأل عنه فلا تجد خبراً ولا تحس من أحد ولا تسمع ركزاً، ربما انحاز لعمل جاد ولو كان بسيطاً، نجح في دراسته، تفوق في وظيفته، ربح في تجارته، تزوج وأنجب.. حسناً، فهو إذاً يعمل الآن في الظروف العادية، وليس الاستثنائية، لكن لا نريد أن نفقده حيث كنا نجده.

نريد أن نسأل عن الاسم الذي كان يحشد حوله العديد من المتابعين، ويؤدي دور القيادة العابرة في الأزمة؛ فنجد أنه أصبح يعمل بصمت، ويبني ويؤسس ويفكر ويخطط، وتبعاً لذلك أصبحت استجاباته لردود الأفعال أقل حدة وأقل حضوراً، أصبح يدرك أن المؤثرين في الحياة هم الصامدون الصبورون العاكفون على الإنجاز، وليسوا من يتجمهرون عند حوادث السيارات ثم ينفضون دون هدف.

الذين يحصرون أنفسهم في الأزمات يضعون كافة إمكاناتهم تحت تصرفها، ويريدون أن يكون الناس جميعاً مثلهم، وقد يظنون أنهم يصنعون مستقبل الأجيال، ويوجهون الأحداث بسبب واحد هو أنهم يصرخون، دون أن يكونوا في قلب الحدث وفي سويدائه، المشكلة أنهم لا يسألون أنفسهم بعد هدوء العواصف عن النتائج، ولا يراجعون المواقف، وأصدق وصف لشاب في هذا السياق هو أنه يتعامل بـ «القطاعي»، ويكفيه الشعور الداخلي بالرضا والارتياح عما فعل.

أحياناً نقول: علينا الفعل وعلى الله النتائج!

وهي كلمة تحتاج إلى تفكيك، فالله له كل شيء، ومنه كل شيء، ولكنه وضع أسباباً ونواميس وسنناً تحكم هذه الحياة من مثل قوله سبحانه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾(يونس)، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)﴾(الطلاق)..

فحين نخفق في تحصيل النتائج فمعناه أن ثمّ خللاً في العمل أو سوء فهم أو عطباً في التفكير.

الإنجاز الذي حققه شخص ما أو شعب ما في الشرق أو الغرب - كما في ثورة تونس ومصر وليبيا - لم يكن مفاجأة ولا صدفة عابرة، كان ثمرة جهد بشري مدروس، وكان جزءاً من الرحمة والحكمة الإلهية لبني الإنسان أن من عمل عملاً صحيحاً في هذه الدنيا أصلح وأنجح ووصل، ومن لم يعمل وفق السنة عوقب بالحرمان ولو كان عابداً زاهداً تقياً في سلوكه الشخصي، فالسنة الإلهية لا تحابي ولا تجامل.

لعل من السنة أن قطاعاً عريضاً من الناس هم بطبعهم آنيون لا يفكرون ولا يخططون للمستقبل، ويتعاملون مع الظرف الآني بكامل العفوية والبساطة ثم ينسون ما عملوا وما قالوا، وينتقلون إلى غيره..

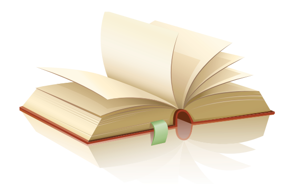
ليس مطلوباً أن تتحول الأمة إلى نخبة من العباقرة، ولا فئة من الحكماء.

ولا يظن بأن أمة أو شعباً سيكون طيعاً في يد النخبة والحكماء لو وجدوا..

القدر اللازم هو أن يكون صوت البصيرة والتخطيط والهدوء قوياً وفاعلاً وشجاعاً أيضاً، يتفاعل مع المستجدات والأحداث، ويصحح ويعدّل، ولكنه يستعصي على الإذعان والتبعية.. كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)﴾(الأعراف).■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

تعلمت من هؤلاء ١٠





الحاج فرج النجار

أ.د محمود عزت (*)

قد يكون وقت الوفاة من المبشرات.. ومن سنتناول قصته في هذا العدد كانت وفاته في بداية العشر الأواخر من رمضان.. هو أخي وأستاذي الحاج فرج النجار يرحمه الله، تعلمت منه هذا المبدأ: «فكّر طويلاً، وتكلم قليلاً، وامضِ إلى طريق الشهادة بجد».



فكّر طويلاً.. وتكلم قليلاً.. وامضِ إلى طريق الشهادةَ بجد

والحاج فرج النجار يرحمه الله قد عرف الإخوان منذ أن كان عمره ١٦ عاماً.. وبعدها بعام واحد أي في سن الـ ١٧ عاماً أنشأ شعبة للإخوان في بلدته.. وبعد ذلك انضم للنظام الخاص، وقام بواجبه بعد انضمامه مباشرة.. وقاتل الإنجليز، ثم ساهم في حماية هذه الدعوة بصمته الطويل وكلامه القليل.. فلم يفش أي سر.

انضم الحاجّ فرج يرحمه الله للحزب الشيوعي المصري؛ ليعرف كيف يفكرون وفيما يخططون، ويكون قريباً منهم ليعرف خططهم ضد الإسلام والمسلمين، وقد جعله الله سبباً في نجاة الإمام الشهيد حسن البنا من إحدى المؤامرات التي كانت تدبر لقتله..

ثم توالت المحن على الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٤٩م، وتم اعتقاله مع من اعتقل في عام ١٩٥٤م، وكان هذا هو الاعتقال الأول بالنسبة له.. ثم خرج من المعتقل ليستكمل المسيرة، وكان حريصاً على أن يمضي إلى طريق الشهادة، وأصرّ على مواصلة العمل حتى بعدما اعتُقل الإخوان.

وقد اختفى من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٧٥م طوال فترة سجن الإخوان في عهد عبدالناصر وأوائل أيام عهد السادات.

وقام بحفر قبره بنفسه حتى لا يكشف من آواه عندما اشتد به المرض، إلى درجة أنه ظن بأن الموت قادم لا محالة، وهو لا يستطيع أن يخرج ولا أن يعالج نفسه، فحفر قبره بنفسه، ولكن شاء الله تبارك وتعالى أن يمد في حياته.

التقيت بالحاج فرج في اليمن بعد ١٩٨١م مباشرة عندما اعتقل السادات قيادات الإخوان، بل قيادات العمل السياسي في كل مصر.. وقد كان للحاج فرج يرحمه الله تأثير واسع على المصريين في ذلك الوقت العصيب.. وقام بعمل مخيم في اليمن كان شعاره «كأنك شهيد في إجازة»، وأن الله تعالى قد أعطاك فسحة من العمر، فعليك أن تعد العدة لذلك اليوم الذي تلقى فيه ربك تبارك وتعالى، ولم يكن أثره على الإخوة المصريين فقط، بل كان له أثر عظيم على العمل في اليمن.

كما تعلمت أيضاً من الحاج فرج خلق «كن أول من يعطي وآخر من يأخذ».

وقد كان الحاج فرج يرحمه الله رجلاً بسيطاً جداً في معيشته، ولم يتزوج إلا بعد سن الخمسين عاماً، بعد أن قضى زهرة شبابه مطارَداً من نظام عبدالناصر المستبد، وكنت أسكن معه في نفس المنزل باليمن، وعايشت بساطته الشديدة، لا يمكن أن يطلب شيئاً من أحد مهما كانت حاجته، يعيش على أبسط الأمور، وقد تمتع بحب اليمنيين الذين تعامل معهم، وكذلك المصريين.. وكان تطبيقاً عملياً لمقولة: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»، وأحسب أنه كان كذلك.. وقد حاولنا أن نقلده كلما استطعنا، وكان أيسرنا معيشة وأكثرنا عملاً.

ولما عاد إلى مصر بعد ذلك، كان له عمله الدعوي الكبير، حتى إن الإخوان رشحوه في الانتخابات البرلمانية.

هو شخصية متكاملة، بدأ حياته الدعوية بإنشاء شعبة، ثم انخرط في الجهاد في سبيل الله، ثم هاجر ثم عاد ليعمل في المجال العام، ونحسب أن هذه هي الشخصية الإخوانية المتكاملة، كأنه يقتدي بالمؤمن الذي كان يكتم إيمانه فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب.. نحسبه كذلك ولا نزكيه على الله.

نسأل الله تعالى أن يتقبله في الصالحين، وأن يبارك في ذريته، وأن يبارك فيمن رباهم هذا الرجل.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

تصطحبكم مجلة «المجتمع» على مدار عدة حلقات في جولة داخل المعالم الأثرية للمدينة المنورة، والتاريخ الزاخر لمدينة رسول الله ﷺ.. ونبدأ في هذا العدد بتناول ما ورد في القرآن الكريم حول المدينة المنورة، ثم نعرج على تاريخ نشأتها وأسمائها وفضائلها.

«المجتمع» في جولة داخل معالمها الأثرية..

المدينة المنورة.. مزارات وتاريخ (١)

المدينة المنورة: محمد عبدالله فرح

ورد لفظ «المدينة» في القرآن الكريم أربع عشرة مرة، أما ما قصد منها «المدينة المنورة» مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام فكان في أربعة مواضع، هي:

١- في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (التوبة).

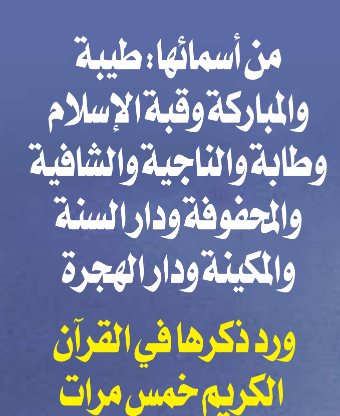
٢- في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (التوبة).

٣- في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأحزاب).

٤- في سورة المنافقون في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المنافقون).

من أسمائها: طيبة والمباركة وقبة الإسلام وطابة والناجية والشافية والمحفوفة ودار السنة والمكينة ودار الهجرة

ورد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات



وورد لفظ «يثرب» مرة واحدة، وكان يطلق اسم يثرب على المدينة المنورة قبل أن تسمى بالمدينة، وذلك في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا (١٣) ﴾(الأحزاب).

الأحداث التي وقعت بالمدينة المنورة

- سكن العرب من العمالقة مدينة يثرب قبل هجرة القبائل العربية القادمة من اليمن بعد سيل العرم الأول عام ٤٥٠م وقبل نزوح اليهود إليها.
- في الفترة ما بين ٤٤٧ - ٥٣٢م بدأت هجرة القبائل العربية إليها، ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.
- وقعت معارك عديدة بين قبيلتي الأوس والخزرج منها حرب «سمير» (نسبة إلى الرجل الذي أشعلها واسمه سمير بن زيد، وحرب «حاطب»، وحرب «بعاث»، وموقعة «السرارة»، وموقعة «فارغ»، وموقعة «الفجار الأولى والثانية».. إلخ.
- عام ٦٢٠م تم أول اتصال بين الرسول ﷺ وأهل يثرب عند قدومهم للحج في مكة، وتكرر ذلك سنة ٦٢٢م في عام الهجرة.
- عام ٦٢٢م بدأت الهجرة النبوية الشريفة من مكة إلى المدينة، حيث وصل الرسول ﷺ قباء في يوم الإثنين ٨ ربيع الأول من العام الأول للهجرة، ومكث فيها أربعة أيام حيث أصلح بين قبائل الأوس والخزرج، كما خطط لنفسه ولآل بيته داراً بعد أن أنشأ مسجده فيها.
- ظهر يوم الثلاثاء في النصف من شعبان سنة ٢هـ حُولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة، وفي هذه السنة أيضاً فُرض الصوم، ووقعت غزوة بدر، وفي هذه السنة أيضاً تزوج الإمام علي رضي الله عنه من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
- عام ٣هـ ولد الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، كما وقعت غزوة أحد، واستشهد حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ، وهناك أحداث كثيرة وقعت في السنوات اللاحقة للهجرة النبوية، منها: غزوة بني النضير، غزوة ذات الرقاع، غزوة الخندق، غزوة بني قريظة، بيعة الرضوان، صلح الحديبية، غزوة خيبر، وبدأت الرحلات المتتابعة لقبائل اليهود من المدينة إلى الشام.
- عام ٣٦هـ آثر الإمام علي رضي الله عنه أن يبقى في العراق، فانتقل مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة.
- عام ٤١هـ أصبحت المدينة إمارة من إمارات الدولة الأموية.
- عام ٦٢هـ ثار أهل المدينة بقيادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ضد الحكم الأموي، حيث عمل خندقاً وسوراً في الجهة الشمالية للمدينة، ولكن تم القضاء على الثورة بعد دخول مسلم بن عقبة بجنده إلى المدينة.
- عام ١٤٥هـ قام محمد بن عبدالله الحفيد الأكبر للإمام الحسن رضي الله عنه بعمل خندق حول المدينة في موضع الخندق الذي عمل أيام رسول الله ﷺ.
- عام ٢٣٠هـ وفي عهد الخليفة الواثق، تعرضت المدينة للهجوم من «بني هلال» فسبب خراب العديد من مبانيها.
- عام ٥٧٨هـ نزل الجنود الصليبيون ينبع، ولكن صُدوا بقيادة أحد أفراد عائلة صلاح الدين الأيوبي.
- عام ٦٥٤هـ انتقلت السلطة من الدولة العباسية إلى المماليك الذين كثرت المنازعات الداخلية في زمانهم وتدهور عمران المدينة.
- عام ١٩١٦م وبسبب الحرب العالمية الأولى، قامت السلطة التركية في المدينة بهدم المباني حول الحرم بهدف تسهيل الدفاع عنها.
- عام ١٩٥٠م هدم السور المحيط بالمدينة.
- عام ١٩٧١م احترقت المدينة، فأتى الحريق على بعض تراثها المعماري.

أسماء المَدِيْنَة المُنَوَّرَة

كان اسم المدينة المنورة قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إليها هو «يثرب»، ويقال: إن هذا هو اسم رجل كان أول من سكن المدينة المنورة بعد الطوفان، وهناك أكثر من رواية حول سبب التسمية، إلاّ أن الثابت أن العرب عند ظهور الإسلام كانوا يدعونها بهذا الاسم، ثم تغير إلى اسم «المدينة المنورة» بعد الهجرة النبوية المباركة، لقد نالت المدينة المنورة حباً كبيراً من النبي ﷺ، وكانت لها المكانة العالية الجلية في قلبه، هذا مما جعل المسلمين يكنون لها كل الحب محبة لله ورسوله واتباعاً للسنة المطهرة؛ لأن الله تعالى قد فرض علينا أن نحب ما كان يحبه الرسول ﷺ، وروى الإمام أحمد في مسنده: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة، هي طابة»، ذكر البخاري في تاريخه قول النبي ﷺ: «من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات»، وفي هذا القول الكريم مدلول على ما دلنا عليه النبي ﷺ من أن التسمية التي لحقت بها (أي يثرب) إنما جاءت على عهد اليهود الذين سموها بها وهي تعني الفساد.



ومن أسمائها أيضاً: قبة الإسلام، وقلب الإيمان وأرض الله، والمؤمنة، والمباركة، والمختارة، وحرم رسول الله، والمحفوفة، ودار السنة، ودار الأخيار، والخيِّرة، وذات الحرار، وآكلة البلدان، والعذراء، والبارة، والمسكينة، وذات النخل، والبحرة، والمكينة، والمحبة، والمرحومة، والمحبوبة، والمجبورة، والجابرة، والمحروسة، والقاصمة، والدرع الحصينة، والعاصمة، والبلد، والشافية، والفاضحة، والحرام، والموفية، البلاط، ودار الأبرار، ومُدخل صدق، والمرزوقة، والناجية.

ومن أسمائها التي شرفها الله سبحانه وتعالى بها: طابة، وطيبة، وطائب، والمطَيّبة، والدار لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾(الحشر:٩)، والحبيبة، ودار الهجرة، وأرض الهجرة، والفتح، ودار الفتح، ومأرز الإيمان للحديث الوارد في الصحيحين البخاري ومسلم أنه ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، والمحفوظة لأن الله حفظها من الطاعون والدجال، كما ورد في أحاديث المصطفى ﷺ.

هناك روايات تقول: إن للمدينة ٣٦ اسماً، وأخرى تقول: إن للمدينة ٩٤ اسماً.

اختصها رسول الله ﷺ بمكانة عظيمة عن سائر البلدان والمدن.. وقد تكفل الله تعالى بحفظها من الطاعون والدجال

ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا لأهلها بزيادة البركة في مُدِّهم وصاعهم وقد أنجز الله تعالى له ذلك

فضائل المدينة المنورة

١- حرمة المدينة المنورة:

- حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ودعوت لها، في مدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عيه السلام لمكة»(رواه البخاري ومسلم).

- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فلما أشرف على المدينة، قال: «اللهم إني أُحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مُدّهم وصاعهم»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس رضي الله عنه قال: صم، قال: قلت لأنس: أحرمَ رسول الله ﷺ المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال عاصم: فأخبرني موسى بن أنس أنه قال: «أو آوى مُحدثا»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث علي رضي الله عنه، خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من آجُر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله، ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة. فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: «المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً... الحديث»(رواه البخاري ومسلم).

- ومن حديث جابر رضي الله عنه: «إن إبراهيم حرم مكة فإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا تقطع بمضاؤها ولا يصاد صيدها»، لابتيها: الحرة الشرقية، والحرة الغربية.

- وكما قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني حرمت المدينة ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم عليه السلام مكة»، المراد بجبليها «عير، وثور»، وجبل عير بالقرب من ذي الحليفة (ميقات المدينة)، أما جبل ثور فهو جبل صغير خلف جبل أحد.

٢- مجاورة المدينة المنورة والإقامة فيها:

- قال ﷺ: «لا يصبر أحد على لأوائها وجهدها، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»، هذا يدل على المكانة العظيمة التي اختصت بها المدينة المنورة عن سائر البلدان والمدن، وإلا لما كان النبي صلوات الله وسلامه عليه قد خصها بهذه المكانة، في أن الصابر على التعايش بين ظروفها التي تمر به في هذه الحياة، إلا وكان النبي ﷺ شفيعاً أو شهيداً له يوم القيامة.

- فقد ثبت أن الإقامة والمجاورة فيها له من الخصال التي لا تعد ولا تحصى، ومن الصفات التي يحملها طالب العيش فيها، ألا وإن الذين يطلبون العيش فيها ومجاورتها قد خصهم بذلك النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا بخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل جاء ينظر إلى متاع غيره»، فقد حرص الرسول الكريم عليه أتم الصلاة وأفضل التسليم على أن يكون القادم إلى هذه المدينة طالباً للعلم أو معلمه؛ كي تحصل له الدرجات العظيمة



وتكتب له المنزلة العظيمة التي يحصل عليها المجاهدون في سبيل الله تعالى.

٣- بركة المدينة المنورة:

- ثبت عن النبي ﷺ أنه دعا لأهل المدينة المنورة بزيادة البركة في مدهم وصاعهم، وقد أنجز له الله تعالى ما وعده ودعاه به، فحصلت البركة من الله تعالى نتيجة لهذا الدعاء الطيب المبارك الطاهر من الرسول الكريم ﷺ.

- حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ودعوت لها، في مدِّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم»، يعني أهل المدينة. (رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد، وانقل حُمّاها إلى الجُحفة، اللهم بارك لنا في مُدّنا وصاعنا»(رواه البخاري ومسلم).

- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، فلما أشرف على المدينة، قال ﷺ: «اللهم إني أُحرم ما بين جبليها مثل ما حرم به إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مُدّهم وصاعهم»(رواه البخاري ومسلم).

- في صحيح مسلم: «اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم، بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين».

٤- حفظ الله تعالى للمدينة المنورة:

حفظ المدينة من الطاعون والدجال:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»(رواه البخاري ومسلم).

- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ليس من بلدٍ إلا سيطؤهُ الدجال، إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»(رواه البخاري ومسلم).

- ومن الناحية الصحية والأوبئة التي تصيب الناس والبلدان، فقد دعا لها رسول الله ﷺ لشفاء الناس في المدينة من الحمى والأمراض، فقال ﷺ حينما أصاب الناس الوباء: «اللهم انقل وباءها إلى الجحفة».

- ورد عن موسى بن عقبة، عن سالم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت في المنام امرأة سوداء ثائرة الشعر أخرجت من المدينة فأسكنت في مهيعة الجحفة، تأولتها بأن وباء المدينة ينقله الله إلى مهيعة، وكانت الجحفة يومئذ دار شرك».

ومن خصائص المدينة المنورة ما يلي:

١- في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام».

٢- وكما قال ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

٣- ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «ومنبري على حوضي»(رواه البخاري).

٤- وفيها مسجد قباء: قال تعالى: **﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾**(التوبة: ١٠٨).

٥- تمر المدينة: قال النبي ﷺ: «من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي»(رواه مسلم ٢٠٤٧)، وقال النبي ﷺ: «من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»(رواه البخاري ٧٥٦٩).

٦- يأرز الإيمان إلى المدينة: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»(رواه البخاري ١٨٧٦).■







الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ترافع المحامي بطلب الفوائد

• نحن مجموعة من المحامين، تعترض أعمالنا بعض المواقف تحتاج إلى الحكم الشرعي، منها أننا نعمل عقوداً مع شركات وبنوك إسلامية وغير إسلامية، وهذه الأخيرة ترفع دعاوى على عملائها بالمطالبة بالقروض المتأخرة مع الفوائد، وهناك دعاوى مثل سرقة الاسم التجاري وغيرها كثير مما يخص هذه الشركات والبنوك الربوية.. فما الجائز وغير الجائز؟

– لا يجوز قبول الترافع عن الدعاوى التي تتضمن المطالبة بالفوائد، ولكن يجوز المطالبة بأصل الدين؛ لأن الربا مال خبيث، والربا ليس طريقاً من الطرق الشرعية للتملك، وهو أشد من الغصب والسرقة، وقد نزلت في الربا أشد آية في كتاب الله ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(البقرة:٢٧٩).

وأما بقية المطالبات فلا بأس بالترافع فيها؛ لأنها مطالبة بحقوق ثابتة وصحيحة شرعاً.

بيع ما لا يملك

• يأتي شخص ليشتري سلعة (خيط) عن طريق البيع الآجل، وليس عند البائع هذه السلعة، فيتصل هاتفياً ويطلب له الكمية التي يريدها ثم يبيعه بيعاً آجلاً (دون أن تكون السلعة في مستودعاته)، ونفس الزبون في اليوم التالي يطلب منه أن يبيع له السلعة نفسها نقداً ليحصل على المال فوراً، فيعطيه المال ويوقّع على سندات بنفس الوقت وذلك لأنه يريد المال ولا يريد السلعة.. ما رأيكم في ذلك؟

– البيع الأول لو تم وحده فهو صحيح، أن يبيع ويقبض الثمن ثم يحضر السلعة مطابقة للمواصفات وهذا هو السلم، ولكن تمام البيع غير صحيح، وهو بيع باطل لأنه تحايل على الربا، لأنه باع ما لم يملكه بعد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك

فعن حكيم ابن حزام قال: إن الرجل يأتيني يلتمس من البيع ما ليس عندي، فأمضي إلى السوق ثم أشتريه فأبيعه منه فقال النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك» (المصدر: الكافي، الصفحة أو الرقم: ٢/٢٠، حديث صحيح).

وروى ابن تيمية لفظ: «لا تبع ما ليس عندك، وأرخص في السلم»(مجموع الفتاوى، الصفحة أو الرقم: ٢٠/٥٢٩).

قرض التأمينات

• هل يجوز أخذ قرض من التأمينات الاجتماعية أثناء الخدمة؟

– قرض التأمينات تجيزه هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية، باعتبار أن هذا معونة من الدولة، ولا ينطبق عليه أنه قرض، بدليل أن المواطن إذا توفي يسقط عنه.

ونرى أنه عقد معاوضة وهو قرض، فيجب أن يرد بمثله، ولكن التأمينات تشترط رده بزيادة محددة بالنسبة.

ولك أن تأخذ برأي الهيئة ولا شيء عليك.

المطالبة بإسقاط الفوائد

• ما الحكم الشرعي في مطالبة بعض أعضاء البرلمان بإسقاط فوائد قروض الدولة للمواطنين، من منطلق انتخابي ومصلحي؟

– يستغرب المسلم أن يرى أهل الحل والعقد المسلمين، أعضاء مجلس الأمة، يطالبون بإسقاط الفوائد الربوية من منطلق انتخابي وشعبي ومصلحي، وفاتهم أنه مطلب شرعي.

فحرمة الربا مقطوع به نصّاً وإجماعاً، ولا يجوز لولي الأمر تشريع الربا وتنظيمه، فإن المعاملة في أصلها باطلة شرعاً، إذ إن التكييف القانوني لمبلغ الاستبدال أثناء الخدمة أو بعدها أنه قرض لا شك في ذلك، وهو رسميّاً وقانونيّاً قرض، وتشترط مؤسسة التأمينات إعادته بزيادة، وهذه الزيادة منسوبة لرأس المال، ومأخوذ بالاعتبار المدة، وهذا هو عين الربا الذي نزلت فيه أشد آية في كتاب الله، وإذا رضي أناس أن يرابوا محاربين الله ورسوله، فما يلزمنا طاعتهم ولا السكوت عنهم، فإن آية الربا اجتماعية قبل أن تكون فردية، وإن واجب أعضاء مجلس الأمة –وكلهم مسلمون بحمد الله– أن يطالبوا بإسقاط الفوائد الربوية لحرمتها لا لمقصد آخر، والغريب أن النواب الذين انتخبوا من منطلق شرعي لم يحملوا هذه الآية، وهذا المنطلق الشرعي في المطالبة بإسقاط الفوائد الربوية.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن ناصر البراك





تناول اللحوم عند غير المسلمين

• ما حكم اللحم والدجاج والسمك الذي نتناوله في مطاعم البلاد غير الإسلامية، حيث إنهم لا يتبعون الطريقة الإسلامية؟ وهل يكفي أن نقول: «بسم الله» على ذلك اللحم؟

– ما يعرض من اللحوم في بلاد غير المسلمين أنواع:

– السمك، فهو حلال بكل حال؛ لأن حله لا يتوقف على تذكيته ولا على التسمية.

– وأما بقية الأنواع، فإن كان الذين ينتجون اللحوم من شركات أو أفراد هم من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى ولا يعرف من طريقتهم أنهم يقتلون الحيوان بالصعق الكهربائي، أو الخنق، أو ضرب الحيوان على رأسه مثل ما هو معروف في الغرب.. فهذه اللحوم حلال، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ (المائدة:٥).

وإن كانوا يقتلون الحيوان ببعض هذه

عدم الخشوع عند سماع القرآن

● عند قراءتي أو سماعي لحديث النبي ﷺ أو بعض الأدعية، أو سماعي لبعض الأشرطة أجدني خاشعاً لله أكثر من قراءتي للقرآن في بعض الأحيان.. فهل يدل هذا على نقص في الإيمان؟

- إنما يكون هذا لعدم فهم القرآن وفقهه، فلا شك أنه لا أفضل ولا أعلى من كلام الله تبارك وتعالى، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه سبحانه وتعالى، لكن بعض الناس لا يتأثر بالقرآن لعدم العلم به، إما لأن لغته العربية ضعيفة، أو لأن التفسير على أنحاء مختلفة، أو ليس عنده علم بالسُّنة، أو ليس عنده علم بارتباط آيات القرآن بعضها بعضاً، مما يجعله يقرأ القرآن ولا يكون بمستوى الفهم والفقه فيه.

أما قول السائل: إنه يكون أشد خشوعاً عند سماع شريط أو سماع موعظة من أحد، فذلك يكون لأن صاحب الشريط أو صاحب الموعظة قد شرح له القول بما يفهمه فيدخل الكلام إلى قلبه وفهمه.



الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



حبس المسلمين ظلماً

● نعلم أن امرأة دخلت النار في هرّة حبستها؛ فما بالنا فيمن حبس المسلمين وعذّبهم وحرمهم من أبنائهم لا لشيء إلا أن قالوا: ربنا الله؟

- طبعاً حبس المؤمن أكبر من حبس الهرّة، وقتل المسلم لا شك أنه من أكبر الجرائم التي يستحق بها الخلود في النار كما في قول الله عز وجل ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾(النساء)، فهذا الوعيد لم يأت وعيد مثله على ذنب إلا الشرك، فهذا من أعظم الذنوب، وجاء في الحديث الصحيح: «لزوال السماوات والأرض أكبر عند الله من إراقة دم عبد مؤمن»، يخبر الرب جل وعلا أن زوال السماوات والأرض الذي خلقهما غاية في الدقة والإحكام أهون عليه من إراقة دم عبد مؤمن، ولولا أن الموت حق لما كتبه الله على المؤمن لأن المؤمن يكرهه، يقول الله جل وعلا: «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه».■

الطرق؛ فاللحوم حرام؛ لأنه حينئذ تكون من المنخنقة والموقوذة، وإن كان الذين ينتجون اللحوم من غير اليهود والنصارى فاللحوم التي يعرضونها حرام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ (الأنعام:١٢١).

فعلى المسلم أن يجتهد في اجتناب الحرام البين واتقاء المشتبهات حرصاً على سلامة دينه، وسلامة بدنه من التغذي بالحرام.

التوسل بآيات القرآن

● اللهم إني أسألك بهذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢)، اللهم إني مضطر وأنت المجيب يا سامع كل صوت.. هل صيغة هذا السؤال صحيحة؟

- هذا توسل صحيح؛ لأنه من التوسل بصفاته تعالى؛ إما توسل بكلامه وهو الآية الكريمة، وإما توسل بأنه سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، والتوسل بالآية راجع إلى التوسل بمعناها، وهو وصفه تعالى بأنه يجيب المضطر ويكشف السوء، ولكن أولى من هذا الأسلوب أن تقول: يا الله، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، أزل ضرورتي واكشف السوء عني، كما تقول: يا رحيم ارحمني ويا غفور اغفر لي.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن السحيم

المسح على الجورب

● لبست الجوارب على طهارة ثم وضعت الحذاء، وبعد مدة أحدثت وأردت الوضوء للصلاة.. فهل أمسح على المنطقة الظاهرة من الحذاء والجورب؟

- المسْح يكون على الجورب، وليس على الحذاء الذي يُلبس ويُخلَع.

والمسْح يكون أيضاً على أعلى الجورب وليس على أسفله.

وطريقة المسح أن يبدأ المسح من فوق أصابع القدم إلى مُلْتَقى القَدم مع الساق. أي: يمسح أعلى القدم، ولا يمسح على كل الجورب.

وإذا صلّى المسلم في مكان يُصلَّى فيه بالحذاء فله أن يُصلي في حذائه، وليس من شرط الصلاة بالحذاء أن يَكون قد مَسَح عليه، فإن المسح يكون على الجوارب التي تَسْتُر مَحَلّ الفَرْض.

لبس الجورب على غير طهارة

● لبست الجوربين دون طهارة، وعندما حان وقت الصلاة بادرت إلى الوضوء ومسحت عليهما ناسياً وصليت، فما الحكم هنا؟ وهل يدخل هذا في حديث: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان..»، أم يجب إعادة الصلاة؟

- كل مسح مسحه على ذلك اللبس الذي كان على غير طهارة، فإنه لا يصح.

ويجب عليه أن يُعيد الصلوات التي صلّى بها في ذلك المسح.

ولا يدخل في العفو عن الخطأ والنسيان.■



نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

فيلسوف يختار امرأته!

سأل رجل أحد الفلاسفة: كيف تختار امرأتك؟

فأجاب: لا أريدها جميلة، فيطمع فيها غيري.. ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسي.. ولا طويلة، فأرفع لها هامتي.. ولا قصيرة، فأطأطئ لها رأسي.. ولا سمينة، فتسد عليّ منافذ النسيم.. ولا هزيلة، فأحسبها خيالي.. ولا بيضاء مثل الشمع.. ولا سوداء مثل الشبح.. ولا جاهلة فلا تفهمني.. ولا متعلمة فتجادلني.. ولا غنية فتقول هذا مالي.. ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدي!

فقال السائل: لا أسأل فيلسوفاً عن شيء بعد اليوم.■

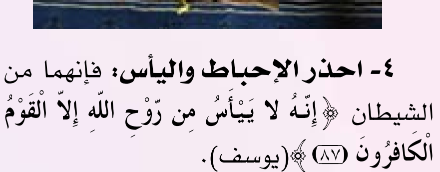
هكذا يواجه المؤمن متاعب الحياة

ما أكثر المتاعب والمشكلات في حياة أي إنسان، والمؤمن كي يواجه تلك المتاعب عليه بالآتي:

١- الالتجاء إلى الله أولاً: بالصلاة وقراءة القرآن الكريم والدعاء والاستغفار وطلب العون.. فبذكر الله تطمئن القلوب وتنفرج الكروب وتزول الهموم.

٢- الصبر والثبات: وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ (الزمر).

٣- العطاء وعمل الخير: تصدّق على فقير، اسعَ في حاجة أرملة أو يتيم، انصح أخاً وعاون صديقاً، ساعد الآخرين أو قم بأي نشاط يشغلك عن الوساوس والقلق ويرفع من روحك المعنوية.



٤- احذر الإحباط واليأس: فإنهما من الشيطان ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ۝٨٧﴾(يوسف).

٥- استعن - بعد الله - بأخ أو صديق صالح يسدي لك النصح والمشورة، ويعطيك دافعاً وقوة في مواجهة المشكلات.

٦- واجه المصاعب بابتسامة مشرقة: فالله عند ظن عبده به، ظن بالله خيراً، واعلم أن البسمة لن تكلفك شيئاً، بل ستفتح لك الأبواب والقلوب، بإذن الله علام الغيوب.. «لا تنتظر أن تكون سعيداً لتبتسم.. ابتسم لكي تكون سعيداً».■

شر البليّة ما يضحك

تقدم شاب لوظيفة في شركة فلما دخل عليهم سألوه:

- متى يكون حاصل ضرب ٣ × ٣ = ١٠؟!
  فقال: عندما تكون الإجابة خاطئة.
- قالوا: ما الشيء الذي له أكثر من جناح ولا يطير؟
  قال: الفندق.
- قالوا: ما الكلمة المكونة من أربعة حروف إذا أكلت نصفها تموت، وإذا أكلتها كاملة لا يصيبك شيء؟
  قال: سمسم.
- قالوا: من الرجل الذي يستطيع أن يقف على الأرض ورأسه فوق النجوم؟
  قال: الضابط.
- قالوا: ما أكبر عدد من المواليد يمكن أن تضعه النعامة؟
  قال: النعامة تبيض ولا تلد.
- قالوا: ما الشيء الذي بدونه لا تستطيع أن تحصل على الوظيفة في هذه الشركة؟
  قال: الواسطة.
- قالوا: وهل عندك؟
  قال: لا.
- قالوا: إذاً، أغلق الباب على مهلك وأنت خارج!■



موعظة بليغة

يقول ابن الجوزي: «يا هذا، بدّل اهتمامك بك واسرق منك لك، فالعمر قليل، تظلّم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضدّ، تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولم تبذر؟! لولا إيثار «يوسف» ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف:٣٣)، ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾(يوسف:٥٦).■

جهاز لإنتاج أفلام الكارتون الطويلة في أسبوع واحد فقط

تمكن المخترع المصري مصطفى رمضان مصطفى دياب من ابتكار جهاز enemy revolution الذي من المنتظر أن يُحدث ثورة في عالم الرسوم والأفلام الكارتونية، لما له من مميزات ليس لها مثيل على الإطلاق.

هذا الكلام ليس من فراغ؛ لأن العمل الكارتوني الذي كان يستغرق عاماً كاملاً، وملايين الدولارات، سيتم إنتاجه باستخدام هذا الجهاز الفريد من نوعه في أسبوع واحد، ولن يكلف هذه التكاليف الباهظة.

الاختراع الجديد عبارة عن جهاز يقوم بتحريك الشخصيات الكارتونية، ويجعلها تتحدث على الهواء مباشرة، عن طريق مجسات حسية تقوم بنقل الحركة من على الشخص المستخدم إلى الشخصية الكارتونية في الحال، فضلاً عن قراءة تعبيرات الوجه ونقلها على الشخصية الكارتونية بشكل مباشر.

الجهاز الجديد يوفر قدراً عالياً جداً من التفاعلية بين الشخصيات الكارتونية والجمهور المتلقي، فمثلاً يمكن أن تجيب هذه الشخصية الكارتونية مثل tom أو Gerry على كل أسئلة الأطفال مباشرة، وذلك بدقة متناهية وسرعة عالية جداً.



أما في حالة التسجيل، فمن الممكن أن تخزن مجموعة من الحركات كي تعرض في وقت لاحق بسرعة عالية بخلاف البرامج والأجهزة الأخرى، هذا فضلاً عن استخدام الجهاز في تصميم الديكورات والإخراج والتحريك والمونتاج وتصحيح الألوان في جهاز واحد.

يقول المخترع مصطفى رمضان لموقع «موهوبون»: «حتى الآن تعاني شركات الإنتاج من التكلفة الباهظة لإنتاج الأفلام الكارتونية، ولم تدخل أي من الدول العربية هذا المضمار لصعوبته البالغة، ولكن باستخدام الجهاز الجديد سيكون إنتاج الأفلام الكرتون أشبه بإنتاج برامج ومسلسلات عادية، لا تكلف كثيراً، ولا تستغرق وقتاً ولا إمكانات ولا كوادر كثيرة».

ويضيف: «من أكبر المشكلات أيضاً في فن الكارتون هو ما يتطلبه العمل من أعداد كبيرة من المتخصصين، فعمل مدته ساعتان يتطلب فريق عمل كبير ومتخصصين في مجالات الإنتاج وكتابة القصة والسيناريو، والإخراج، والرسامين، والموديلنج كاركتر والأنيميتور والأداء الصوتي، والملحنين ومهندسي الصوت، والرندرنج، والمونتاج».

ليس هذا فحسب - والكلام للمخترع - وإنما يتطلب الأمر استغلال عدد كبير من الأجهزة لا تقل عن ١٥ جهازاً فائق السرعة بأسعار مرتفعة للغاية لإنتاج أعمال الجرافيكس.■

أعمال سهلة ثوابها عظيم

العمل	الثواب
- من صام يوماً في سبيل الله	باعد الله عنه جهنم ٧٠ عاماً
- من استغفر للمؤمنين والمؤمنات	كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
- من قال: سبحان الله العظيم وبحمده	غرست له نخلة في الجنة
- من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله	فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء
- من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين	كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة
من قال سبحان الله وبحمده في يوم ١٠٠ مرة	حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر

لذة النوم

بعث الرشيد وزيره تمامة إلى دار المجانين ليتفقد أحوالهم، فرأى بينهم شاباً حسن الوجه يبدو عليه التعقل، فأحب أن يكلمه فقاطعه بقوله: أريد أن أسألك سؤالاً.

قال الوزير: هات ما عندك؟

قال الشاب: متى يجد النائم لذة النوم؟

الوزير: حين يستيقظ.

الشاب: كيف يجد اللذة وقد فارق سببها؟

الوزير: حسناً، يجد اللذة قبل النوم.

الشاب: وكيف يجد اللذة في شيء لم يذقه بعد؟

الوزير: حيرتني يا رجل. يجد اللذة وقت النوم.

الشاب: النائم لا شعور له، فكيف يجد اللذة من لا شعور له؟

فبهت الوزير ولم يدرِ ما يقول، ثم انصرف وأقسم ألا يجادل مجنوناً.■

أطفال غزة يضحكون مع النهاية

أطفالُ غزة يرسمونَ على
ثراها ألفَ وجه للرحيل
وألفَ وجه للألمْ
الموتُ حاصرهم فناموا في القبور
وعانقوا أشلاءهم
لكن صوتَ الحقِ فيهم لم ينمْ

يحكون عن ذئب حقير
أطلقَ الفئرانَ ليلاً في المدينة
ثم أسكره الدمارُ
مضى سعيداً.. وابتسمْ
في صمتها تنعى المدينة
أمة غرقتْ مع الطوفان
واسترختْ سنيناً في العدمْ

يحكون عن زمن النطاعة
عن خيولٍ خانها الفرسانُ
عن وطنٍ تآكل وانهزمْ
والراكعون على الكراسي
يضحكون مع النهاية..
لا ضميرَ.. ولا حياءَ..
ولا ندمْ

فاروق جويدة





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

ولسوف يسقط خيارهم العسكري

سوف نسقط الخيار العسكري للدول الكبرى، ونخترق مجتمعاتها من الداخل بقوة العقيدة، والقدرة على كسب الآلاف منهم إلى هذا الدين.

ليست أماني ولا أحلاماً.. ليست هروباً من ضغوط الواقع وهزائمه وانكساراته باتجاه الخيال.. ولكنه الأمر المحتوم الذي لن يحدث - بالتأكيد - بين ليلة وضحاها، ولكن على المديات الزمنية التي قد تمتد وتتطاول.

زحفٌ هادئ من الداخل بقوة المشروع الإسلامي ووعده بخلاص الفرد والجماعة، وتهافت المذاهب والنظم والمشاريع الكافرة والعلمانية والدينية المحرفة.

فلو أننا تابعنا ما تشهده البلدان الغربية من انتماء العديد من المسيحيين واليهود والعلمانيين والملاحدة إلى الإسلام.. يوماً بيوم، فيما تعلن الصحف وأجهزة الإعلام عن جانب محدود منه، بينما تغيّب - لسبب أو آخر - جوانب أخرى؛ لرأينا العجب العجاب من هذا الإقبال المتزايد على الإسلام، رغم الحواجز والضغوط، وحصار المصالح، وثقل التقاليد.. إقبال من شرائح شتى وانتماءات متنوعة: ساسة وإعلاميين وفلاسفة ومفكرين وأدباء وتربويين وقادة رأي ودبلوماسيين وفنانين ورياضيين.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها - على سبيل المثال - تشير إحصاءات السنوات الخمس الأخيرة إلى أن عدد الذين يعتنقون الإسلام من الرجال والنساء في العام الواحد بلغ عشرين ألفاً.

دفق يثير الدهشة والإعجاب.. لكن أسبابه واضحة بينة، فيما يقوله ويصرّح به المنتمون أنفسهم، والذي هو بحاجة للمزيد من الدراسات، ولحسن التوظيف الإعلامي.. ليس للكشف عن عناصر الجذب والقوة في هذا الدين فحسب، وإنما لتحفيز الظاهرة وإغراء الآخرين بها كذلك.

وحتى أولئك المفكرون والأدباء والفلاسفة والكتّاب الكبار في الغرب، ممن لم ينتموا لهذا الدين، قالوا كلمتهم القاطعة الحاسمة في أن الإسلام، والمشروع الحضاري الإسلامي، سيمارسان في المستقبل القريب دوراً مؤكداً في إعادة صياغة العالم والمصير البشري، فيما سيعين البشرية على مجابهة محنتها، ويمنحها الخلاص، ويتجاوز بها الطرق المعوجة والمسدودة، صوب الصراط، ويخرج بها من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور المذاهب والأديان إلى عدل الإسلام.

ولقد انتبهت بعض القيادات الغربية إلى ما اعتبرته «الخطر القادم»، وراحت تبذل ما في وسعها، معتمدة كل الأساليب الأخلاقية واللاأخلاقية، المبررة وغير المبررة، للحدّ من الظاهرة، فما زادتها إلاّ انتشاراً!

إن ما حدث في بعض البلدان الغربية بالنسبة لظاهرة «الحجاب»، وتزايد الدعوة إلى التمييز العنصري، والحدّ من الهجرة، وتضييق الخناق على الغرباء، وطردهم إذا اقتضى الأمر.. والحملات الإعلامية المسعورة ضد الإسلام وكتابه ونبيه ورجالاته وتاريخه وحضارته.. بما فيها رسوم السوء الكاريكاتيرية في الدنمارك، بل وحتى الوقوف ضد محاولة تركيا (المسلمة) الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وغيرها كثير من الممارسات، زادتها واقعة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م عنفاً وضراوة.. ما هي في بعدها الحقيقي إلا ردّ فعل واضح إزاء تحدي الانتشار الإسلامي داخل المجتمعات الغربية.

ولكن.. ورغم كل هذا الذي جرى ويجري وسيجري، فإن ظاهرة الانتشار الإسلامي ماضية إلى أهدافها بوعد من الله سبحانه، وبأذرع العاملين من الدعاة، وبقوة هذا الدين وسلامة مشروعه، وعمقه الحضاري الذي يعرف كيف يحتوي التكنولوجيا والعلم والتقدم، ولكن وفق منظومة القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية التي فرّط بها الغربيون؛ فساقوا البشرية إلى المزيد من التعاسة والاصطراع والخوف والشقاء..

لن نخترقهم بقوة السلاح، على الأقل في المديات الزمنية (التاريخية) المنظورة، ولكننا سنغزوهم بقوة عقيدتنا ومشروعنا الحضاري، ولن يكون المستقبل إلاّ لهذا الدين بإذن الله.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي